جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة عامة

تحت عنوان:

نقد المركزية الغربية عند إدوارد سعيد

- **من إعداد الطالبة:**

❖ بوقصارة نوال

❖ بوفرمة رشيدة

- **تحت إشراف الأستاذ:**

❖ د. سباعي لخضر

أعضاء لجنة المناقشة:

1- الأستاذ ....رئيسا ومناقشاً

2- الأستاذ..... .....مشرفاً

3- الأستاذ.....مناقشاً

السنة الجامعية: 2016- 2017

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى قرة عيني وبهجة قلبي،التي رافقتني بدعواتها سرا وجهرا الحبيبة والغالية أمي حفضها الرحمن.

إلى رمز العطاء ودعمي في هذه الحياة أبي حفظه الله.

الى اخوتي أحباب قلبي"منصورية،فتيحة،جميلة والذي أتمنى لها الشفاء ،فاطمة وسميرة رحمهما الله،فاطمة الزهراء،حفيظة،محمد،إيمان(فوزية).

إلى فرحة العائلة وبهجتها.

أبناء اخواتي"شمس الدين،جمال،خولة،ريتاج،قمر، والكتكوتة الجميلة رحاب"

إلى أصدقائي"بوقصارة حياة،هوني أسماء،برجي هجيرة،برجي فتحي ،سلموني فاطمة،بوفرمة رشيدة،قانة سليمة،حراثية فاطمة،عتو بختته،عمارة غنية"

وأهدي هذا العمل أيضا إلى من أحبتني كابنتها الخالة وألام بنت القايد وأبنتها حورية .

كما أهدي هذا العمل إلى الخالة خديجة التي دعت لي كثيرا وكانت بهجة كل مكان وأتمنى لها الشفاء والتي طلبت مني أن أذكر زوجها صابر عمر إلى جانبها العاشقة له حفظهما الله .

وأهدي هذا العمل المتواضع الأخت التي رافقتني في المستشفى غنية وأحفادها توأم روحها "ريان وغزلان"

وأهدي هذا العمل إلى الأخت خيرة وأتمنى لها الشفاء والى توأم روحها"أحلام،ريتاج،هجيرة"

إلى كل أساتذتي الكرام

إلى كل طلبة السنة الثانية ما ستر فلسفة عامة بدون استثناء.

نـــوال

الإهداء

بسم الله أبدا كلامي .... الذي بفضله وصلت لمقامي هذا الحمد الله و الشكر على ما اتاني أهدي ثمرة هذا العمل إلى من علمني العطاء ، من نور لي طريق الحياة ،من بذل جهده لكي أصل ما أن عليه الان إلى صاحب القلب الكبير و الحنين أبي العزيز أطال الله في عمره ، وكذلك إلى بسمة الحياة و سر الوجود و رمز الحنان و العطف أمي الغالية الحبيبة أطال الله في عمرها إلى أخواتي الذي أكتسب بوجودهم قوة و الحب و من عرفت معهم معنى الحياة ، لخضر ، نصيرة ، فتيحة تمانياتي لهم بالتوفيق و النجاح ان شاءالله ، وكذلك أهدي تحياتي إلى شخص عزيز علي كثيرا جدتي رحمها الله ، والى كل أفراد عائلتي من الكبير إلى الصغير ،و كذلك الى صديقاتي و أصدقائي ، و الى جميع الاساتذة الذين درسوني في كل الاطوار ، و بالاخص في الابتدائي معلم اللغة العربية "عبود لخضر" و كذلك الى أساتذتي في قسم الفلسفة " جامعة عبد الحميد بن باديس" والى كل من تجمعني به صلة الرحم و الصداقة والى كل من ساندني و شجعني من قريب و بعيد .

رشيدة

كلمة شكر

لولا فضل الله ورحمته التي وسعت السموات والأرض لما استطعت قطع المسيرة الشاقة والتي توجت في الأخير بهذه المذكرة المتواضعة كثمرة لهذا الجهد.فلك الله الحمد و الشكر .

الشكر لوالدي الذي حُرم من نعمة البصر و أ نار دربي وساندني في الحياة أطال الله فيه عمره ورزقه الشفاء.

الشكر لأمي نبع الحنان ورمز العطاء والوفاء مرشدتي في الحياة أطال الله في عمرها

الشكر لكل إخوتي الذين ساعدوني وأخص بالذكر أختي فتيحة .

الشكر لكل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل وأخص بذكر ابنة عمي فاطمة

الشكر إلى رفيق دربي الذي كان له الفضل في تعلمي تجارب الحياة محمد أمين بن بعزة حفظه الله.

ولا أنسى أساتذتي الكرام في كل مراحل التعليم التي مررت بها خاصة المعلمة نزيهة والأستاذة طمار والأستاذ بن عياد ، الأساتذ عمارة ناصر،بن جدية محمد وقواسمي مراد.

الشكر الجزيل الأستاذ الذي شرفني بالإشراف على مذكرتي المتواضعة الأستاذ سباعي لخضر

نوال

و ومن باب شكر الله وعرفانا وبالجميل أتقدم بفائق التقدير وجميل الشكر إلى كل من كان له الفضل أو ساهم

في مساعدتي وبالاخص أختي الحبيبة والعزيزة نصيرة،كما لاانسى أن أشكر الاستاذ الذي أقدره كثيرا حمادي

سايح.

رشيدة

تمهيد:

عندما نتكلم عن الحضارة الغربية وأمريكا تأتي في أذهاننا كلمات مثل العبقرية،العولمة،القوة الخارقة،السلام،الديمقراطية،الحلم ،الثراء،التفوق ،التقدم ...الخ ولكنها كلّها كلمات عرّفها الغرب بنفسه وفق رؤيته وصدّرها للأخر،دون الكشف عن التاريخ الحقيقي الذي أوصل الغرب إلى هذه المكانة المثلى،فهو دائما يذكرنا بالصور الملونة التي تزين الغرب عن طريق الدور الإيديولوجي التي لعبته لتميز ذاتها عن الشعوب الأخرى من خلال تقديس تاريخها بأنه التاريخ العظيم والحقيقي المتطابق مع الصورة الغربية الحية المعاصرة،وكل هذا من اجل أن يضع الغرب حضارته في حيز يتناسب مع شعوره الاستعلائي ويوقف التاريخ عنده ويطمس الحضارت الأخرى ويحتكر كل الجوانب الحيوية ويحافظ على تفوقها ويخدم مصالحها ويعبر عن سماتها وخصائصها ويقود العالم،ويساهم في خدمتها الحرة في المنظمات الدولية،بل هو المفهوم لطالما حاول الغرب من خلاله أن تمارس سلطته على الأطراف ولا يتجرأ أي احد أن ينازعه في هذه السلطة ونقصد بها المركزية الغربية وبناءا على هذه الماهية سيكون تشكل هذا الفصل من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم المركزية الغربية

المبحث الثاني: مسار المركزية الغربية من العصر الإغريق إلى عصر الحداثة وما بعدها.

المبحث الثالث: خصائص المركزية الغربية

المبحث الأول: مفهوم المركزية الغربية

يعتبر مفهوم المركزية الغربية من المفاهيم الأساسية التي تثير اهتمام الباحثين،خاصة إنّ الوقت الراهن يعكس مقومات هذا المفهومْ دون جدال فهو أسطورة لها لغاتها وإستراتجيتها المختلفة الواعية وغير واعي وأشكالا متعددة تعبر عن نفسها على أنها القيم الحق سواء عبر عنها الغرب أو لم يعبر،فهو يفرض سيطرته في صناعة المفاهيم والمصطلحات ا قصد تصديرها منها المركز،القوة،الرأسمالية،العرق...الخ فكلها مصطلحات ولّدها الغرب جاعلا منها صانعها.

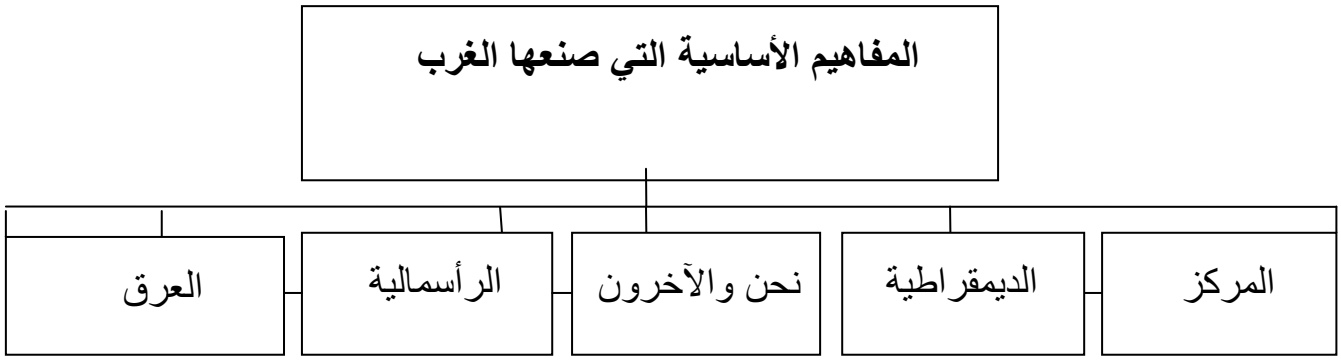

الشكل1 :المفاهيم الأساسية للغرب

أولا :مفهوم المركزية اللغوي

المركزية مصدر الفعل **ركز''والمركز هو المقر الثابت التي تتشعب منه الفروع (...)و(المركزي)المنسوب إلى المركز ومصرف مركزي:ترجع إليه المصارف الأخرى(و) المركزية نظام يقضي بتبعية البلاد لمركز رئيس واحد,نقيضه "اللامركزية" وهو النظام الذي يمنح الأقسام المختلفة نوعا من الاستقلال المحلي.''**[1]

والمركز هو الوسط والقلب الذي ترجع وتعود إليه كل الأشياء كونه المبدأ المنطلق.

[1] - مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،ط1،2004،ص369

ويقال أيضا **"مركزيمركز،مركزة,فهو ممركز(...)تمركز في المكان،مطاوع مركز،اتخذه مقر ثابتا أو نقطة أساسية له،استقر في مركز "**[1]تمركز في مكان عالي ليرصد عدوه .

و الحديث عن المركز يؤدي إلى استحضار مفهوم الهامش وهذان اللفظين متقابلين ومتضادين فإذا كان المركز هو وسط الشيء فان الهامش هو**"الذي يعيش منفردا غير مندمج في الواقع،مكتوب في الهامش تعليقات هامشه لا دخل له بما هو مهم ولا علاقة له بالنشاط الأساسي(...)وقولك أيضا همش يهمش تهميشا:الكتاب ونحوه أي أضاف ملاحظات على هامشه،همش الموضوع أي جعله هامشيا ثانويا"**[2]

ومن أساسيات الغرب انه قسّم العالم إلى عالمين المركز(الغرب) والهامش(باقي العالم)،إذا الغرب هو الأساس والمتن الذي يرجع إليه باقي العالم وهم الثانويين لا علاقة لهم بالأساس.

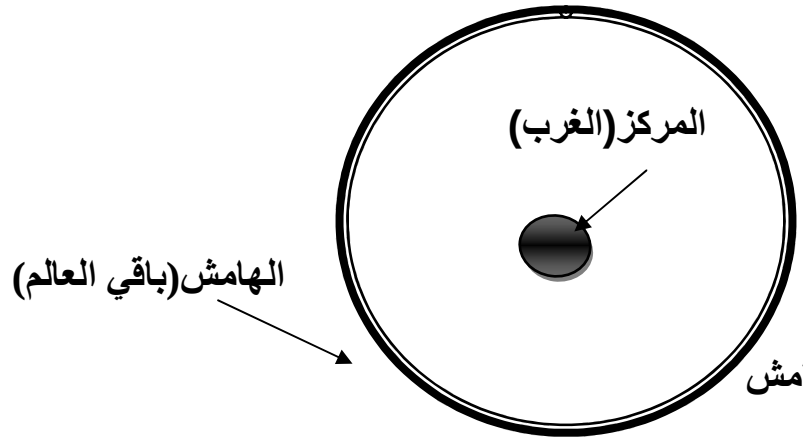

الشكل2:المركزوالهامش

[1]-معجم اللغة العربية المعاصر،احمد مختار عمر ،المجلد الأول ،عالم الكتب،القاهرة،ط1،2000،،ص2089

[2]- عبد الرحمان تبرماسين ،صورية جيجخ،اشكالية المركز والهامش في الأدب،ضمن مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة بسكرة، العدد10 ،2014،ص31

أما في الاصطلاح يوضح سمير أمين المركزية الغربية في كتابه نحو نظرية للثقافة،**''ينتمي التمركز الأوروبي إلى مجموعة الرؤية الثقافوية الطابع "**[1] ويقصد بها ثقافة ذو البعد الواحد و الأبدية والعالمية التي قاست تفوقها بالاقتصاد و الرأسمالية وبالعولمة .

وتعبرالمركزية الغربية عن ذاتها أن لها قيم ثقافية تعبر عن تفوقها كما أن هذه الثقافة تمس كل مجالات المجتمع الغربي والتي جعلت منه المركز اقتصاديا علميا عقائديا دينيا وكما يراها **تايلور** (*)**"كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق،والقانون والعرف،وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع "**[2].

كما أن أوروبا تعبّر عن حضارتها بالمركز الذي لا يمكن الاستغناء عنه فهو المهيمن والمسيطر يحظى بالاهتمام والاحترام من الأطراف والأخر،وهو نقطة الانطلاق والرجوع إليه وليس بحاجة إلى عالم خارج ذاته وهذه الصفة لا يتميز بها إلا الجنس الآري الأوروبي فهو الوحيد له الحقوق في إيجاد الأخر،وهذا ما يؤكده المفكر **محمد عمارة** (*)**"وقد لعبت هذه النزعة المركزية نزعة بعدم الاعتراف بشرعية ومشروعية الوجود الحر والمتميز للأخر لعبت الدور المحوري في التعبئة الفكرية**

---

[1]- سمير أمين ،نحو نظرية للثقافة نقد التمركز الأوروبي والتمركز الأوروبي المعكوس ،دار الفارابي، لبنان، ط 2003،ص87

(*)سمير أمين :مفكر وكاتب وعالم اقتصادي وهو من أهم أعلام مدرسة التبعية،ومن أهم مؤسسي نظريات المنظومات العالمية،قدّم أمين مجموعة من القراءات اعدد من القضايا الأساسية مثل العلاقة بين المركز والأطراف،ومحاولة لتجديد قراءة المادية التاريخية وأنماط الإنتاج وله العديد من المؤلفات منها ما بعد الرأسمالية،التبادل الغير المتكافئ وقانون القيمة وغيرها.

(*)ادواردتايلور:انثروبولوجي بريطاني أصبح أستاذا للانثروبولوجيا في جامعة أكسفورد منذ عام 1913وظل بها حتى تقاعد ،أسهم إسهاما كبيرا في دراسة الثقافة،وكان احد رواد الاتجاه التطوري.

[2]-مجموع من الكتاب،نظرية الثقافة،تر :علي سيد الصاوي،عالم المعرفة، ،الكويت، دط، 1997،ص9

(*)مفكر مصري ولد1931درس الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية وأهم ما يميزه هو إيمانه ودفاعه عن وحدة الأمة الإسلامية،وتدعيم شرعيتها في مواجهة نفي البعض .

والمادية ووجود هذا الأخر"[1] ،فالهدف من هذا التمركز هو إلغاء الأخر وهيمنته لكن للأسف هذه الهيمنة لم تنته ،الغرب دائما يذكرنا بان المغلوب مولعا بالغالب،ومادام هو الغالب والمسيطر فله الحق المشروع بصناعة وتمزيق الأخر بل الغرب مؤسسة تمارس سلطتها وتهمش من هو خارج مركزها فهو الأقوى وحضارته باقية لا تزول وأصبح تحقيق مصلحة الإنسان الغربي هي المصلحة العليا بدلا من مصلحة البشرية جمعاء.

فالمؤرخين الغربيين"**يريدون مركزا ،ويفضلون أن يكو هذا المركز هو أوروبا ،ولكي يحققوا ذلك (...) يلجأ ون إلى فكرة أن الغرب إنما يستمد مكانته من التراث الغربي والتراث الغربي يشهد بأن أوروبا كانت مستودع الحضارة العالمية أما التفاصيل التي أتت بها القرون الحديثة فلا تهم"**[2]

فالغرب دائما يرجع إلى تراثه ليثبت تمركزه،بل يتوقف عند نقاط التفوق التي شهدها الغرب في تسلسله التاريخي دون الاهتمام بالطريقة التي مكنته من الوصول إلى هذه العالمية.

أما إذا توجهنا بمفهوم المركزية إلى الناحية السيكولوجية فهو يعبر عن مرحلة من مراحل النمو النفسي عند الطفل الذي ينغلق على ذاته ويركز العالم على أناه egocentricity وإذا قسنا هذا على المجتمع الغربي نقول انه أصيب بأنانية .

أي منغلق على ذاته ولا ينفتح على الأخر،ولقد عرف معجم لالاند الفلسفي الأنا (الذات) moi ويقصد بها **"الوعي الفردي من حيث اهتمامه ومصالحه وانحيازه لذاته"**[3]،والغرب يتميز بهذه الانحيازية وحب الذات المرضي.

---

[1]--محمد عمارة، الغرب والإسلام أين الخطأ ؟...وأين الصواب ؟؟،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة،ط1،2004،ص61

[2]-بيترجيرار،مابعد المركزية الأوروبية نظرة جديدة في تاريخ العالم الثالث، ت:عاطف احمد وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة،د بلد،د ط،1998،ص24

[3]--اندريه لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية،المجلد الأول،منشورات عويدات،بيروت ،ط1،2000،ص824

إن الغرب هيمن وسيطر ليحقق أهدافه ومصالحه على حساب الأخر التي تتمثل في السمو وحكم العالم وكل هذا يشير إلى أشكال الطغيان،التمركز الذاتي احتقر الإنسانية وأهانها من خلال رؤيته الدونية إلى غير الغربي فهو المتخلف البدائي والبربري ،ربما كان السبب هوعدم فهم الغرب المتغاير عنه أو عدم تقبله لوجود حضارة تنافسه، فنجد اليونان وهم بداية نشأة التمركز الغربي يطلقون على الأخر اسم البربري أي على كل من ليس من الإغريق بل غير المنْظم إلى الغرب وهذا يعود كما يراه عبد الله إبراهيم **"إلى ما تمارسه ثقافة المركز من سطوة وهيمنة وما تقبله ثقافتنا دونما وعي وتمحيص،ودونما تفاعل مع الأخر،في حقول مارست فيها سطوتها كالمناهج وغيرها، والاصطلاحات وهذا ضرب من سيادة القوي واستلام الأخر له"**[1]

غير إن إدراك الأخر(الغير الغربي،الهامشي،الثانوي) انه المغلوب كونه مسيطر من الغالب (الغرب،المركز)فلا قرار ولا حقيقة إلاما تراه هذه القوة العليا أو هذا المركز ،واختلاف الأدوار بين المركز (الغرب) و(الهامش) أو بين الغالب والمغلوب هي مفاهيم أبدعها الغرب بهدف إثبات مركزيته وسيطرته على الأخر وجعله يصطدم به ويفقد ثقته بذاته والخضوع لسيطرته والاستسلام له دون التفكير بالعواقب،كما أدى هذا التبادل بين القوة واستسلام الأخر إلغاء الحوار و إلى صراع الحضارات،خاصة الواقع يثبت المغلوب مهووسا بالغالب وان الغالب هو المسيطر والمغلوب عليه بالطاعة والاستسلام.

والمركزية الغربية بهذه الطريقة لا يمكن إن نردها إلى قوانين عامة تنطبق على الجميع،بل هي التي تفرض القوانين ولا تهتم بالقوانين العامة للبشرية كونها متن العالم ومركزه وكل من هو موجود على وجه الأرض يرجع إلى الغرب فهو الذات المعادية

[1]- عبد الله إبراهيم ،الثقافة العربية المرجعيات المستعارة،دار الأمان ،الرباط،ط1،2010،ص150

للعالمية لقول المصري سمير أمين "**إنها قامت على افتراض وجود تطورات خاصة لمختلف الشعوب لا يمكن إرجاعها إلى فعل قوانين عامة تنطبق على الجميع**"[1]

أي مصادرة كل ما هو ذو قيمة من الفكر العربي والشرقي واعتباره مستلهما من الغرب،والأطراف لم يصنعوا لأنفسهم شيئا سوى الانبهار والنقل وكل ما هو بارزا عندنا بفضلهم فكريا ،علميا الخ...بل كل انجاز وإبداع قيّم يرجع إلى الغرب،خاصة الإسلام الذي يعتبرونه العدّو الأول،فالغرب قائم على النظرة الذاتية وتهميش الأخر والاختلاف عنه مجسدا مقولة كل شيء يعود للغرب وان تقليد الشعوب للغرب هو الحل الوحيد لمواجهة تحديات العصر وتطوراته عصرنته.

إن أوروبا (الغرب) تحتمي وراء أشياء ومصالح تتوافق مع رؤيتها ،وتغرب كل من إليها ويظل نقيضها المتخلف البدائي،بل تقوم على مبدآ السيد (الغرب) والعبد(دول الأطراف الغير الغربية)،يعبر عن نفسه بان له فكره وتاريخه المحض لا تتشارك فيه الإنسانية جمعاء،ويعبرون عن قولهم هذا كما يقول المفكر **حسن حنفي**(*)" **فلسفتنا حضارتنا،موسيقانا ،فننا،ادبنا،تاريخنا،بل حتى ديننا،الهنا،عند الكتاب الاوروبين احساس واضح بانهم ينتمون الى حضارة معينة ،فيقولن دائما:اما نحن،نحن الاخرون nous autres**"[2]

وهذا يدل على إن المركزية الغربية تعبر عن نفسها باستراتجيات متنوعة(سياسية،ثقافية...الخ) وفي كل مرة تحاول أن تقّلل من شان الحضارات الأخرى،وتعبر على أنها الذات التي لها الحق في فرض نفسها وسيطرتها من خلال نظرتها الاستعلائية والاحتقارية للأخر.

---

[1] -عبد الله إبراهيم ،المركزية الغربية،دار الأمان ،الرباط،ط1،2010،ص20

(*)- حسن حنفي:هو مفكر مصري،يقيم في القاهرة يعمل أستاذا جامعيا ،واحد من منظري تيار اليسار الإسلامي ،وتيار علم الاستغراب ،كما انه واحد من أصحاب المشروعات الفكرية العربية.

[2] - حسن حنفي،*في الفكر الغربي المعاصر،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، ط4 ،1999*، ص13

ويرى بيتر جيران" **فعلى الرغم من أن مفهوم المركزية الأوروبية قد بنى مصالح القوى المسيطرة إلا انه كمذهب أو كموقف علمي ينطوي على خطورة متزايدة حتى بالنسبة للنخبة المسيطرة ذاتها، فاعتقاد الأوروبيين مثلا أنهم لكونهم أوروبيين فان ذلك يحميهم من بعضهم البعض على أساس أنهم يملكون أشياء كثيرة مشتركة،إنما يمنحهم في الواقع شعور زائفا بالأمان"**[1]

فتلك القوة والسيطرة التي تتميز بها المركزية الغربية لتهميش الأخر انعكست على الغرب

وأصبح الغربي يجعلها كوسيلة ليحمي بها ذاته من أخيه الغربي واصحب يشعر بالأمان بها(المركزية الغربية).

فالغرب صّور لنا نفسه انه الأنا الذكورية الغربية،أما من ليس من الغرب والمعادي له فهو ذلك الأخر المؤنث المعرض للسيطرة من قبل الذكر(الغرب) الأبدي والدائم ذو حضارة البعد الواحد والشرق (الهامشي في نظر الغرب)لقول **جورج طرابيشي"دليله على رجولته كان قضيبه لا ثقافته وعليه،لا يكفيه إن يعكس المثاقفة ويقلبها إلى مجامعة إنما ينبغي عليه إن يرد التحدي على الصعيد الثقافي بالذات،أي أن يثبت أن الغرب على الرغم من تفوقه الثقافي الذي إن يكون ساحقا هو الذي يمثل المبدأ المؤنث والطرف المتلقي في عملية المثاقفة"**[2]

التطـور والإبـداع والسـيطرة هـم الأسـاس فـي إثبـات قـوة الحضـارة وتمركزهـا فـي العالم ومدام الغرب لديه هذه الآليات دلت على ذكوريته وتمركزه في العالم.

---

[1]-بيتر جيرار،مابعد المركزية الغربية،المرجع سابق،ص26

(*)جورج طرابيشي مفكر وكاتب وناقد مترجم عربي سوري،من مواليد حلب عام 1939،يحمل لاجازة باللغة العربية والماجستر بالتربية من جامعة دمشق عمل مدير الإذاعة دمشق ورئيس مجلة دراسات عربية

[2]- جورج طرابيشي،شرق وغرب-رجولة وأنوثة،دار الطليعة ،بيروت،ط1 ،1988،ص15

"والغرب حاليا كمركز للعالم قد نجح إلى حد كبير في الامتداد على حساب الأخر"[1]

والبصمة التي خلّفها الغرب على شعور الأطراف (الشرق)توضح هذه الهيمنة الذكورية للغرب وعنصريته فهو الذي يحّدد لنا حاجاتنا وتطورنا ولكن في نفس الوقت هو يتلاعب بنا ويدمرنا متى يشاء،و هذا لا يعني الشعوب المهشمة ليس لها نصيب في هذه الهيمنة كونها لم تصل إلى حل يجعلها تخرج من سيطرة الغرب وكان انبهارنا دليلا على تقبلنا واستسلامنا له،ويعتبر**هيجل " لا تزال روح العالم تتحرك بعيدا عن المدارات الثقافية المكتملة لتقبع في مكان ما في الغرب"[2]**

لان العقل المهمش بل الذي همشه الغرب أصبح اعتمادي بل يعتمد في كل شيء على العقل الغربي هو الذي يخترع ويبدع ويفكر ويصلح ويستعمر ويوجه،وهو(اللاغرب) ينتظر الأطباق الجاهزة تصله من الغرب من اجل أن يستهلكها بدون أن يشغل عقله ومؤهلاته.

---

[1]- احمد الشيخ من الاستشراق إلى نقد الاستغراب حوار الاستشراق، المركز للدراسات العربية،القاهرة،ط1،1999 ص151

[2]-محمد حسين هيكل،في عالم عبد الوهاب المسيري حوار نقدي حضاري المجلد الثاني،دار الشروق ،القاهرة،ط1، 2004،ص145

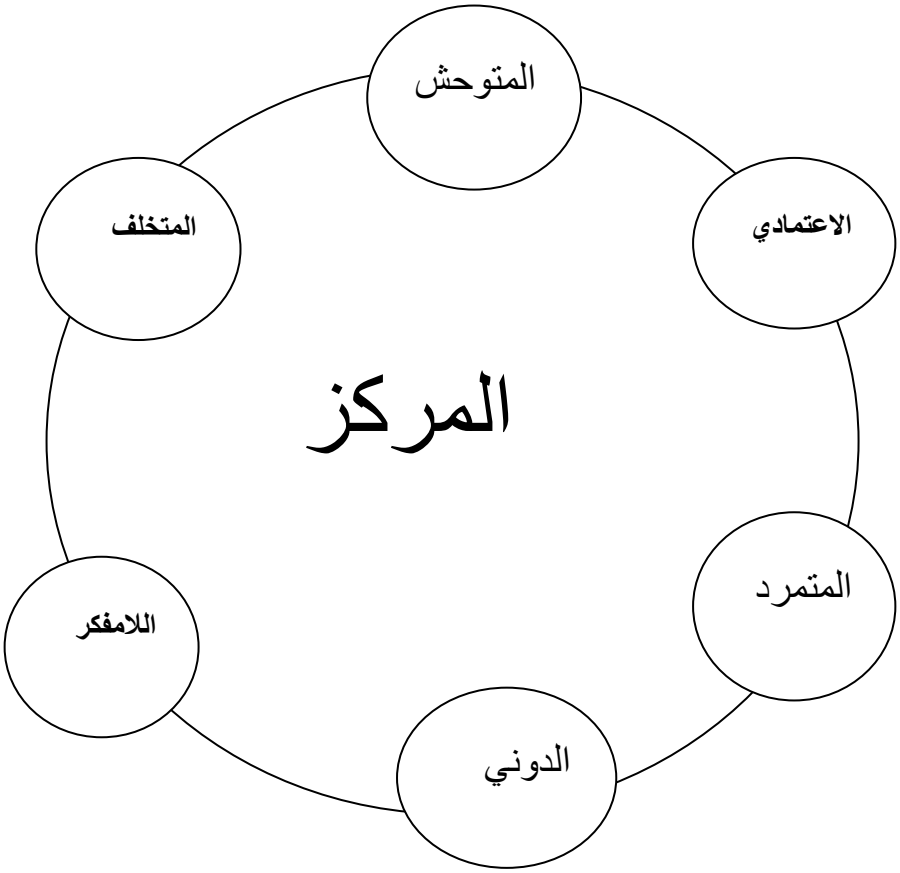

الشكل 3:المفاهيم الأساسية التي أطلقها الغرب(المركز) على الأخر (الهامش) الغير الغربي.

الغـــرب تعمـــدّ تقســـيم العـــالم إلـــى قســـمين قســـم لـــه عـــرق عظـــيم وهـــو المركـز(الغـرب)،وقسـم عقـيم فـي كـل شـيء لا ثقافـة لـه وهـوالأخر الهامشـي (الشـرق)، ولكـن هـذا كمـا يقـول المفكـر العربـي **محمـدعزيزالحبّابي(*) "لايخلـو مثـل هـذا التفكيـر مـن نزعـة تعسفية سياسية(...) بغية تبرير سيطرة بعض الشعوب على شعوب أخرى"**[1]

[1] محمد عزيز الحبّابي،من المنغلق إلى المنفتح،ت-محمد برادة،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،ط2،1973،ص 13

(*)محمد عزيز الحبابي:فيلسوف وروائي وشاعر مغربي،كتب بالغتين العربية والفرنسية ،يعدّ الحبابي مؤسسا لمذهب

طموح الغرب إلى الوصول للعالمية هو الذي جعله يهمش الأخر ويغربه عن العالم وهذا الهدف من تمركزه ابعد كل من ليس غربيا إذا **"فالمشكلة ليست فقط في إن الفكر الأوروبي ينطلق من مركزيته بما هو ذات في فهم الأخر،إنما من مركزيته كذات تطمح للتفرد،تتحول مسبقاتها إلى إطار مرجعي نهائي ،متعال"**[1] غيران هذا الاستعلاء الذاتي والتمركز ليس غريبا على الغرب،سوف تكون له مرجعياته الأساسية بل أسباب منطقية دفعته لتملكه للعالم.

ويرجع تهميش الأخر والتمركز الذاتي إلى تاريخ الغرب بل داخل المجتمعات الغربية التي قسمت المجتمع الغربي إلى طبقات ما أدّى إلى العنف لقول المفكر **الطيب تيزيني(*)".وربما كان صحيحا إلى حد بعيد إن نشوء هذه الحركة(المركزية الغربية)قد ارتبط بأفاق الحرب النفسية التي أخذت تتكون وتتبلور في البلدان الرأسمالية الاستعمارية بالتوازي مع تعاظم وثائر الصراع الطبقي"**[2]

كان هدف كارل ماركس هو القضاء على الطبقات ،الطبقة البرجوازية التي تصنع التحكم والطبقة **البروليتاريا(*)**وأساس هذا الجانب الاقتصادي الطبقة الأولى تملك والأخرى مستغلة من طرف الأولى لذا على هذه الأخيرة أن تصارع الطبقة الأولى لترثها ،وهذه حرب غربية أهلية بين غربي وغربي أخر كان يحاول كل طرف فيها إثبات ذاته وتفوقه وتمركزه وتهميش الأخر،فصار العامل يقتل الملك والسيد من أجل

الشخصانية الإسلامية،درّس في السور بون وحصل فيها على الدكتوراه في الفلسفة ،ثم أصبح أستاذا للفلسفة في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في الرباط ثم عميدا لها.ركز في مؤلفاته الفلسفية هي محور الاتحاد الفكري الإنساني للعالمين العربي والإسلامي من جهة والغربي من جهة أخر

[1]-ادريس هاني،العرب والغرب-أية علاقة آي رهان،دار الاتحاد،بيروت،ط1،1998،ص78،

(*)الطيب تزيني المفكر السوري ،من أنصار الفكر القومي لماركسي ،يعتمد على الجدلية التاريخية في مشروعه الفلسفي لإعادة قراءة الفكر العربي منذ ماقبل الإسلام حتى الآن.

[2]-طيب تيزيني،من التراث إلى الثورة،دار ابن خلدون ،بيروت، ط2،1978ص**193**

(*)-البروليتاريا:كلمة لاتينية تعني العمال الكادحين الذين يعتمدون على سواعدهم لكسب عيشتهم ولا يملكون ارض ولا مال.

تنصير طبقته ممّا خلّف انعكاسات نفسية على الغرب،مبنية على الصراع ورفض الأخر خاصة رفض الغير الغربي وممارسة السلطة عليه والاستعلاء الذاتي فبعدما كان عنف طبقي صار صراعه ضدا الحضارات الأخر الغير الغربية و**"لذلك فان صراعه ضد الحضارات الضعيفة،والبني الموروثة للأمم المستضعفة هو قانون علمي ،ورسالة نبيلة يقوم بها الرجل الأبيض،لإزالة الماضي،والموروثات والمؤسسات الضعيفة،وإحلال النموذج الغربي القوي والأقوى في العلم كله"**[1]

وانطلقت المركزية الغربية من حجّة قوية والتي تتجلى في إن الغرب له سلسلة نسب وشروطا تاريخية محددة من اجل إضاءة تمركزه واثبات أصالته،انطلاقا من تأصيله العرقي أي أن الغرب له طبائع ومميزات خاصة به ساهمت في إنشاء الحضارة الغربية من العصر الإغريقي إلى العصر الحديث يتميز بها الجنس الآري والرجل الغربي الأبيض،وسوف نتوسع في هذا في المبحث الثاني،وهكذا أصبح الجنس الآري هو الجنس المتمركز المتفوق الصافي والبطل الذي ترجع إليه الأجناس الأخرى، بل الجنس الآري هو السيد والأجناس الأخرى هي العبيد،ولما قسّم الغرب الأجناس إلى"الآري" و"سامي" كان قصده من هذا إثبات تمّيز العرق الآري وتهميش الأعراق الأخرى ولم يتوقف الأمر هنا بل قام إلى إثبات هذا بطرق علمية**"غوبينو"**(*) قسّم الأعراق إلى قسمين الأعراق العليا المتعلقة بالجنس الآري الرجل الأبيض الذي له مؤهلات وثقافة ومتفوقا،أما القسم الثاني الأعراق الدنيا (الأطراف) وهم الغير الغربيين**"ودونيتهم العرقية موافقة لنظام الطبيعة الذي اقر مبدأ التفاوت بين الأجناس وعليه فلا يرجى**

(*)-غوبينو:اسمه الكامل جوزيف أثر دوكونت غوبينو أديب ودبلوماسي فرنسي اشتهر ببحوثه ودراساته حول التفاوت بين الأجناس البشرية تأثر بأصحاب نظرية العنصرية

[1]-عبد اللطيف عبد الغامدي،المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان،رسالة ماجستر،جامعة نايف للعلوم الأمنية،كلية الدراسات العليا،الرياض2010،ص24

منهم أي شيء ، ولا مكان للتاريخ حيث يوجد الشرقيون لان الحوامل السلالة الشرقية عقيمة ."[1]

فالأخر بالنسبة للغرب ليس له نسب ولاعرق تسلسلي أي لا تاريخ له فهم مجرد عبيد له،بل الغرب هو الذي صنع هذا الآخر وصنع له حياة من خلال سيطرته وهيمنته الفكري والاستعمارية له،لكن مهما قاله الغرب فكل شعب له تاريخه وظروفا تاريخية تعبر عن تاريخيته بمرورها بمراحل متغيرة لقول **كلود ليفي شتراوس "وبالفعل نتحدث اختياريا عن شعوب بلا تاريخ (...) ولكن ذلك لا يعني أنه غير موجود فخلال عشرات وحتى مئات السنين،ثمة كذلك أناس أحبوا وكرهوا وتألموا واخترعوا وقتلوا،في الحقيقة لا وجود للشعوب الطفلة ،كل الشعوب راشدة حتى تلك لم تكتب تاريخ طفولتها وفتوتها"**[2]

والدليل الأكبر والمحوري الذي يرسم لنا الاستعلاء والتمركز الذاتي للغرب هو "أمريكا" أو العالم الجديد وتعتبر القوة المركزة والبلد الأم للغرب وقائدته ،وهي من بين الاكتشافات العظمى لأوروبا في العصر الحديث بل الاكتشاف الذي دشن هوية الغرب كما يقول تودورف صاحب الكتاب المشهور فتح" **أمريكا ومسالة الأخر**" ولقد ميز هذا الاكتشاف بداية العصر الحديث،وبدل التركيز على الغرب الأوروبي الذي أطلق عليه العالم القديم أصبح التركيز على الغرب الأمريكي (العالم الجديد)،لقد زاد هذا الاكتشاف من الشعور الحقيقي للتفوق والاستعلاء الذاتي للغرب،و**كريستوفر كولومبوس (*)**من خلال عبوره المحيط الأطلسي اكتشف أمريكا 1492 وباسم الاكتشاف أنتج الغرب جرائم وإبادات جماعية وغزوات من خلال احتلال العالم واستعماره من اجل تحقيق مصالحه بل"**كانت المواجهة العالمية بين الغزاة وضحايا الغزو الموضوع الأول لهذا النظام**

---

[1]-عبد الله إبراهيم،المركزية الغربية،مرجع سابق،ص297

[2]-كلود ليفي شتراوس،العرق والتاريخ،ت سليم حداد،المؤسسة الجامعية للدراسات،منتدى مكتبة الإسكندرية ،دط،د سنة،ص23

العالمي القديم اتخذت تلك المواجهة أشكالا عدة وسميت أسماء مختلفة:الامبريالية والاستعمار الجديد،وصراع الشمال والجنوب،والمركز ضد المحيط أو ببساطة الغزو الأوروبي للعالم."[1]

وهذا يدل التفوق الأساسي للغرب كان نتيجة ثقافة العنف التي مارستها على البشرية من اجل إثبات ذاته وتهميش الأخر من خلال استعماره وممارسة العنف بشتى السبل مما يؤكد هيمنة العالم من خلال التفوق العسكري و"**يقول باركر إن هيمنة الأوروبيين على العالم قد اعتمد بشكل حاسم على الاستخدام المستمر للقوة وبفضل تفوقهم العسكري،لا بفضل أية ميزة اجتماعية أو أخلاقية أو طبيعية ،تمكن البيض من بناء وقيادة أول هيمنة عالمية في التاريخ وان لفترة وجيزة"[2].**

ولقد كانت أمريكا من بين المستوطنات الغربية العظمى على العالم وسعت إلى تصحير وتجريد المستعمرات من مكانها الأصلي والذي تظهر خاصة في الجرائم التي ارتكبها الأوروبيون الأميركيون ضد الهنود الحمر وهذا يدل على أن الغرب تصرف بوحشية مجردا من ضميره الخلقي من اجل تحقيق مصالحه الممركزة نحو ذاته على حساب الشعوب الأخرى **و "نادت أمريكا "بالوحدة الأوروبية"[3]** لكنها هي التي تسير المصالح الدولية وتهتم بما هو شامل للنظام العالمي،بينما يهتم حلفائها من دول الغرب بالمهمات الداخلية الإقليمية بل نجد أمريكا حاضرة في منظمات حقوق الإنسان،وحل أزمات الديمقراطية داخل ارض العدو نفسه مثل ما يحصل في العراق أشعلت الفتنة بين شعبها وقسمته إلى شيعي والى كردي ..الخ .

(*)كولومبوس كولومبس كان ملاح ومستعمر ورحالة ومستكشف طلياني مشهور ينتسب له اكتشاف العالم الجديد(الأمريكيين)،درس الرياضيات وعلوم الطبيعة والفلك في جامعة بافيا

[1]-نعوم تشو مسكي ،سنة 501الغزو مستمر،ت:مي النبهات ،دار المدى للثقافة والنشر،سوريا، د .ط ،1996،ص10

[2]- المرجع نفسه ،ص18

[3]- نعوم تشو مسكي ،الهيمنة أم البقاء السعي إلى السيطرة على العالم،دار الكتاب العربي، ، لبنان، د ط 2004،ص175

فقد ادّعت أمريكا أنها سوف تدخل العراق لتخلص شعبها من دكتاتورية رئيسهم صدّام حسين ونشر الديمقراطية لكن هذا الدخول كان مخططا من قبل بنيّة السيطرة على العالم كله وحاضرة أيضا في الصندوق النقد الدولي،والمنظمات التجارية الاقتصادية واتفاقيات السلام ...الخ بل حاضرة في كل رقعة من العالم سيطرة داخل أوروبا وخارجها جعلت ذاتها السلطة التي تصلح لأي مكان و لأي دولة في العالم لقد كان لها اليد العليا ما يجري من حروب أهلية و الحروب بين الدول العربية ومآسي الربيع العربي قصد نشر الانحطاط والعنف داخل ثقافتنا وهي تشاهد على هذا التدمير،ولقد كانت تؤيد إسرائيل في احتلالها للشعب الفلسطيني لسلب وطنه منه وهذا الذي يؤكده الناقد ادوارد سعيد لما حاوره **دافيد بار ساميان "ماذا بشأن الإشارات المستمرة إلى الولايات المتحدة بوصفها الوسيط النزيه والنظيف واليد غير المنحاز؟**

فأجاب سعيد إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تتلقى المساعدات العسكرية والاقتصادية الأمريكية التي أصبحت تقارب الآن نحو 135بليون دولار بقيمة الدولار الحالية "[1]

فرغم ادعاء أمريكا تسعى إلى تحقيق السلام نحو العالم إلا أنها الخطر الأول للشعوب الأخرى ،خاصة إنها تعتبر الإسلام العدو الأول لها،ولقد ساهم تطورها وتفوقها التقني والتكنولوجي والاقتصادي والديمقراطي على السيطرة على العالم ،ولما كان من قبل حلم كل إنسان الوصول إلى القمر أما الآن حلمه الوصول إلى أمريكا.

وتنعكس عقلية التمركز الغربي على تفوق النظام الرأسمالي حيث كان طموح الغرب من هذا النظام هو التعميم والسيطرة على العالم بل زاد الاستعلاء الذاتي والمركزي للغرب بتفوق الرأسمالي وهذا من منظور ميزاتها كحرية العمل والإنتاج والمنافسة وتبادل رؤوس الأموال فكل هذا ساهم في تفوق الغرب وانفتاحه وأصبح لا

[1]-ادوارد سعيد،الثقافة والمقاومة حاوره دافيد بارساميان ،تر:علاء الدين أبو زينة،دار الآداب،لبنان،ط1،2006،ص44

يعتـرف إلا بـالقوى الاقتصـادية ويهمـش الضـعيف ويسـيطر عليه،فلقـد كـان الغـرب يسـعى انفتـاح الرأسـمالية علـى العـالم كمـا يقـول **مـاكس فيبـر(*)" فالقضـية الأساسـية علـى صـعيد توسـع الرأسـمالية الحديثـة ليسـت قضـية مصـدر الرأسـمال،بل نمـو روح الرأسـمالية فحيـث تتفتح،وحـي تكـون قـادرة بـذاتها علـى الفعـل تخلـق الرأسـمالية لنفسـها رأسـمالها الخـاص واحتياطها النقدي"**[1]

وكـان تخطـيط الغـرب انفتاحـه علـى العلـم ثـم سـيطرته علـى الأخـر ورغـم أن **كـارل مـاركس(*)** قـام بنقـد الاقتصـاد الرأسـمالي عـن طريـق نظريـة التشـيؤ* ويـرى الإنسـانية والحيـاة (الأدب ،الفـن ،العواطـف) أصـبحت ماديـة وصـاحب المـال المـتحكم ولـه السـلطة لكـن هـذا لـم يـؤثر فـي الرأسـمالية بـل زادت سـلطة الاقتصـاد وحتـى الطبقـة الكادحـة أغويـت بالمـادة ،ومـن خـلال هـذا التفـوق والاسـتعلاء الغربـي جعلـوا نهايـة التـاريخ تتوقـف عنـد الثقافـة الغربية .

فتفوقهـا الـديمقراطي والفكـري والاقتصـادي والعرقـي والعسـكري ينتهـي عنـد الغـرب لا غيـر ونجـد الأمريكـي **فوكوياما (*)** تحـدث عـن فـي كتابـه "**نهايـة التـاريخ** " غيـر **"أن**

(*)ماكس فيبر:كان عالما ألمانيا في الاقتصاد والسياسة،وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث ودراسة الإدارة العامة في مؤسسات الدولة وهو من أتى بتعريف البيروقراطية ،وعمله الأكثر شهرة هو كتاب الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية،درس جميع الاديان.

[1]-ماكس فيبر،الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية،تر،محمد علي مقلد،مركز الإنماء القومي ،بيروت،بط ،ب سنة،ص37

(*)-ظهور العلاقات والأفكار والعواطف في صورة أشياء مادية وصلبة،وهو مفهوم محوري عند مدرسة فرانكفورت

(*)فوكوياما: هو عالم وفيلسوف واقتصادي سياسي ،مؤلف وأستاذ جامعي أمريكي ،اشتهر بكتابه نهاية التاريخ والإنسان الأخير،ارتبط اسم فوكوياما بالمحافظين الجدد

تـاريخ الفكـر الفلسـفي الحـديث يؤكـد بعبـارات لا غبـار عليهـا إن هيجـل هـو الرائـد الفعلـي لفكرة نهاية التاريخ "[1]

لقد بدأ هيجل بتحليل العالم الشرقي مثل الصين والهند ومصر ...الخ بهدف جعل العالم الشرقي اقرب إلى الغرب رغم انه عبّر عن الكثير من الجوانب الشرقية إلا انه يبقى ذلك الغربي الذي يمجد أوروبا فهو يعتبران **"أن التاريخ يتجه من الشرق لان أوروبا هي نهاية التاريخ على نحو مطلق" [2]**

لو نتأمل خطابات هيجل حول الشرق لا نجدها مليئة بالمجازات والتي تتوافق حسب تصوراته بل " **تتشكل صورة الشرق في خطاب هيغل بوصفها مجازا كبيرا،والنظر الى الشرق السحري على أنه مجاز متركّب من الخيال والخرافة والأسطورة والتأمّل أمر معروف وقد ثبت أركانه الاستشراق في المخيلة الغربية"[3]**

فرغم معرفة هيغل للشرق غير أن خطاباته فهي مجرد إنسان أعمى ولما أبصر اندهش وظل مندهشا طوال حياته ،فالشرقيون يمثلون مرحلة الطفولة البدائية وهذه المرحلة بالذات التي تندهش بالعالم والتي بقي فيها المستشرق مندهشا ومقيدا،فخطابات هيغل كلّها نحو الشرق كانت خطابات مزيفة تسعى إلى انحطاط العالم الشرقي ويسعى إلى تكريس المركزية للغرب فقط كما أن خطاباته شبيهة بالخطابات الاستشراقية والتي يرها المفكر الفلسطيني ادوارد سعيد خطابات مزيفة من اجل تحقيق مصلحة مركزية الغرب وتهميش لأخر وهذا سوف نتوسع فيه في الفصل الثاني.

(*)كارل هانري ماركس فيلسوف آلماني واقتصادي وعالم اجتماعي ،مؤرخ وصحفي واشتراكي ثوري،لعبت أفكاره دورا هاما في تأسيس علم الاجتماع في تطوير الحركات الاشتراكية ،واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ،نشر العديد من الكتب خلال حياته أهمها بيان الحزب الشيوعي ،ورأس المال

[1]-عبد الرزاق الداوي ،في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات ،دار العربية ،بيروت ،ط1،2003 ،ص61

(*)جورج فيلهلم فريدريش هيجل فيلسوف ألماني (1770-1831)حيث يعتبر أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أوائل القرن الثامن عشر

[2]-محمد الشيخ،فلسفة الحداثة في فكر هيجل،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت،ط1،2008،ص449

[3]-عبد الله إبراهيم،المركزية الغربية،ص335

المبحث الثاني:مسار المركزية الغربية من العصر الإغريقي إلى العصر الحديث

من المعلوم أنه لا يوجد موضوع دون أن يكون له تاريخ عريض خاصة موضوع المركزية الغربية الذي يعتقد مفكريها أنّ للغرب سلسلة نسب مستقلة لذاتها لهذا سوف نحاول في هذا المبحث إظهار بدايات تشكل التمركز الغرب وتبيان نسبه ،لقد جعل الغرب تاريخا يبرر بأن الغرب جدير بتمركزه فالغرب لم يكتفي بحاضرة ليثبت انه هو المركز بل بحث في تاريخ العالم ليثبت مواطن قوة الحضارة الغربية خاصة لما أحسّ أنّ حاضر أوروبا بحاجة إلى تدعيم ذلك الوعي المتمثل في تفوق العرق الغربي الآري الرجل الأبيض،الغرب **"حسب تعبير ماركس لقد عاشوا التقدم على مستوى الوعي العالم،ولم يتبنوه في حاضر بلدهم بحثوا عنه في تاريخ أوروبا ككل ،لا بل في التاريخ العام كله الذي أصبح حينئذ ومنذئذ خاضعا للمركزية الغربية"**[1]

وسوف نحاول في هذا المبحث تبيان التمركز الغربي كسلسلة تاريخية مرت بمراحل وهذا على شكل مطالب :المطلب الأول:المرحلة الإغريقية ،المطلب الثاني:مرحلة العصور الوسطى(المسيحية،النصرانية)،المطلب الثالث :مرحلة الحداثة وما بعدها

[1]-الجابريمحمد عابد ،الفكر العربي المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط1،1989،ص117

المطلب الأول:مرحلة الإغريق (فجر الحضارة)

تعتبر الحضارة اليونانية (الإغريقية) عند الغرب نقطة البدء للتفوق والتمركز الغربي،بل إن اليونان من المركزيات الأساسية للتأصيل الغربي لأنها المعجزة الذي ابتكرت الأنساق الفكرية الكبرى الفلسفية،السياسية،الأدبية،العلمية وهذا ما يؤكده فيلسوف نيتشه في كتابه الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي الإغريق"**لقد ابتكروا في الواقع الأنساق الكبرى للفكر الفلسفي،ولم يبقى لمحمل الأجيال اللاحقة إن تبتكر شيئا جوهريا يمكن أن يضاف إليها"**[1]

الانجاز الذي حققه الإنسان اليوناني في شتى المجالات والذي أطلق عليه اسم العبقرية اليونانية هو الذي جعل الغرب يطلق عليه نقطة البدء الحداثي ونقطة الاستعلاء الذاتي،إذا الحضارة الغربية جعلت الحضارة الإغريقية نقطة الانطلاق لتفوقها وتمركزها وهذا هو الدافع الذي جعل الغرب يكشف عن جذوره المتفوقة،**"حيث تنطلق المركزية الغربية ملقية عرض الحائط باللوغس الإغريقي التي تسعى توكيد الانتماء إليه قائلة إن الفلسفة اليونانية شيء ولد من لاشيء أي بتعبير أخر إنها خلق من عدم "**[2] فالغرب حاول انطلاقا من اليونان أن يصب العالم في أناه،وعقدة المركزية الغربية تظهر أكثر وضوح لما قام اليونان بترشيح ذاته أنه القوة الخارقة التي أنشأت نفسها بنفسها دون أن تكون عوامل خارجية أنجبتها،مما يظهر أن العقلية الغربية منذ اليونان وهي تحاول تهميش أي شيء خارجي عنها جاعلتا ذاتها هي المركز من خلال فصلها لنشأت الفكر اليوناني عن الحضارات الأخرى مما يثبت أن **"العقل الأوروبي منذ بواكره لدى اليونان**

---

[1]-فريدريك نيشته،الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي،تر:سهيل القش،المؤسسة الجامعية للدراسات،لبنان، ط1،1983،ص21

[2]-الطيب بوعزة،في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة نقد التمركز الأوروبي،مركز النماء،لبنان،ط1،2012،ص124

لـم يعكـس إلا نمطـا واحـدا حيـال الإثبـات والنفـي وذلـك مـن أفـق التضـاد والصـراع"[1] الغربيـة المركزيـة جعلـت مـن تسلسـلها التـاريخي الـذي يبـدأ مـع اليونـان شـيء طبيعـي لا يحتـاج إلـى مسـاءلة،لأن فـي نظـر الغـرب لـيس غريبـا علـى الجـنس الآري أن ينـتج هـذه الأنسـاق الكبـرى والعبقريـة،بل الرجـل الأبـيض(الغربـي) تسـري فـي دمـه صـفة العبقريـة والتفـوق**"فـان المركزيـة الغربيـة سـتأخذ بهـذا التصـور البيولوجي،الـذي بـدا وكأنـه يعفيهـا مـن مهمـة تعليـل العقـل الفلسـفي مبـررة عرقيـا بـل ولا تحـتج لأي مسـاءلة تطالبهـا بالتعليـل لأن الجـنس الآري مـن طبيعتـه الماهويـة الاهتـداء علـى التحليـل والتركيـب والعقلنـة لـذا لاينبغـي الانـدهاش مـن أن هـذا الجـنس العلـم والفلسـفة ولا تنتجهـا الحضـارات الأخـرى ،لان هذه الحضارات لا تمتلك هذه الطبيعة العرقية الآرية "**[2] .

وهـذا يـدّل الغـرب يهمـش الحضـارات الأخـرى اللاغربيـة مادامـت لا تملـك العـرق الآري ذات التصـور الطبيعـي للمعجـزة الغربيـة،كما أن الغـرب يعتبـر أن تـاريخ الفلسـفة كـاد أن يكـون الحصـيلة الفكريـة للإغريـق التـي لـم يسـبق أن وجـدت عنـد الحضـارات الأخـرى،فمثلا نيتشـه يضـع اليونـان علـى أنهـا التـاريخ بأكملـه كونهـا الفكـر الـذي واجـه الحضـارات حتـى الديانـة الإغريقيـة جعـل منهـا الديانـة القويـة والمتفوقـة لقولـه**" تمثـل الديانـة اليونانيـة أهـم مظهـر مـن مظـاهر قـوة وعظمـة الشـعب اليونـاني"**[3] ونرجسـيته .**والفيلسـوف رسـل(*)** الـذي ينتمـي إلـى مـا يسـمى التمحـور حـول الـذات المركزيـة الأوروبيـة نجـده يمجـد الحضـارة اليونانيـة وحـدها ويؤكـد أنهـا بدايـة التمركـز ،والعلـم والفلسـفة والـدين يعـود إلـى العبقريـة الإغريقيـة لقولـه**"فالفلسـفة والعلم،كمـا نعرفهما،اختراعـان يونانيـان والواقـع إن ظهـور الحضـارة اليونانيـة،التي أنتجـت هـذا النشـاط العقلـي العارم،إنمـا هـو واحـد مـن أروع**

---

[1] طيب تيزيني،من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي،دار الذاكرة،دمشق،ط1،1986،ص23

[2] -الطيب بوعزة،في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة،المرجع سابق،ص135

[3] – عبد الكريم عنيات،نيتشه والإغريق إشكالية أصل الفلسفة،الدار العربية للعلوم،الرباط،ط1،2010،ص249

أحداث التاريخ،وهذا حدث لم يظهر له نظر قبله ولا بعده"[1] فراسل (*)(يصرّ على جعل اليونان أعظم حدث تاريخي زعزع العالم باختراعه العلمي والفلسفي حتى الرياضيات والأدب والفن لقد كانوا أولوا من كتبوا التاريخ الغربي وورثوه للأجيال اللاحقة خاصة الغرب المعاصر الذي يجعل منه التاريخ الأحق للاستعلاء والنرجسية الغربية ،ولا ننسى الإغريق هم الذين أطلقوا على الأخر البربر (الهمجي،المتوحش) لأنهم ليسوا من الإغريق،وهذا سيجعلهم(اليونان) يشعرون بمركزيتهم وعرقهم المتفوق بنزعهم لإنسانية الأخر.ف**"اليوناني والروماني نظروا إلى أنفسهم على أنهم هم وحدهم المتحدثون وكل من كان أجنبيا عنهم وعلى الأخص الذين كانوا يعيشون في الشرق كانوا يطلقون عليهم لفظ البرابرة"[2]**

وهذا الاسم أصبح احد ميزات الشعوب اللاغربية التي ورثها لها الغرب غير **أن كلود ليفي شتراوس** ينقد هذا الاسم ويقول **"بفرضنا صفة الإنسانية على الذين يبدون الأكثر"وحشية" أو "بربرية " من ممثليها لا تقوم إلا باستعارة واحد من مواقفهم المميزة منهم إن البربري قبل كل شيء الإنسان الذي يعتقد بوجود البربرية"[3]**،ونجد في التراث اليوناني فلاسفة كبار ضحوا من اجل فكرهم أمثال:سقراط،أفلاطون،أرسطو وتأثرت بهم الحضارات الأخرى خاصة المناطق المطلة على البحر التوسط بشواطئه الثلاث الأوروبية،الآسيوية والأفريقية،الغرب إذا جعل من الفلاسفة اليونانيين الثلاث (سقراط،أفلاطون،أرسطو)سببا في تفوقهم لأنهم كانوا محل اهتمام العالم كله ،والواقع يشهد هذا نجد أسمائهم حاضرة ومتداولة بيداغوجيا،سياسيا ،في الحياة اليومية،ومفكرين

(*)راسل:فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني في مراحل مختلفة في حياته،كان راسل ليبراليا واشتراكيا وداعيا سلام الا انه اقر لم بكن ايا من هؤولاء بالمعنى العميق وعلى الرغم من قضائه معظم حياته في انجلترا.

[1]- برتراندرسل،حكمة الغرب،ت فؤاد زكريا،ج1،عالم المعرفة، ،الكويت،د. ط،1983،ص21

[2]-محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق،تر: عمر فزوخ،دار العلم للملايين،منتدى سور الأزبكية،د .بلد، د .ط،د سنة، ص8

[3]-كلود ليفي شتراوس ،العرق والتاريخ،المرجع سابق ،ص15

عرب تأثروا بمناهجهم أمثال (الفارابي،ابن رشد ،ابن سينا، الغزالي)،وهذا دفع الغرب إلى التباهي بأنه مبدع كل شيء مما يدّل على أن التفكير اليوناني لحظة إبداع محضة في تاريخ الغرب،غير إن التمركز اليوناني لم يبشر به الغرب فقط،بل حتى المفكرين العرب ساعدوا الغرب بقصد أو بدون قصد على ترويج قدسية ومركزية الغرب ووقعوا في فخ المركزية الغربية فنجد المفكر **عبد الرحمان بدوي(*)** يقدّس اليونان وفضلها الكبير على العرب ويقول في كتابه"**دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب" لولا الفكر اليوناني لما وجدت ثقافة علمية عند العرب والمسلمين في القرون الستة الأولى من الإسلام" [1].**

ويدّل هذا إن مؤرخوا الفلسفة اليونانية العرب انبهروا بلحظة ظهور الفكر الإغريقي مركزّين النظر عنها ودليل ذلاك **المفكر عبد الرحمان مرحبا (*)**في كتابه "مع الفلسفة اليونانية "منبهرا باليونان ويقول **"إن اليونان هم أساتذة العالم القديم والأوسط والحديث،كيف لا وهم رواد النزعة العقلية في العالم وطلائعها ،وهم جنود الفكر الخالص الذين امنوا بالعقل (...) فالفلسفة أصلها يوناني وريحها يوناني وعبقريتها يونانية"[2]**

انبهارهم هذا زاد من سلطة الغرب وتمركزه بأنه هو المفكر والمبدع،حتى لما ينفد المفكر العربي الغرب يقع بتمجيده وتفوقه لأنه ينقده بآلياته ومناهجه كما يقول المفكر حسن حفي في كتابه المشترك مع محمد عابد الجابري "حوار المشرق والمغرب"وبهذا

(*)-عبد الرحمان بدوي:احد ابرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا،إذ شملت أعماله أكثر من 150 كتابا يتوزع مابين تحقيق وترجمة وتأليف،ويعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي مصري وذلك لشدّة تأثر ببعض الوجوديين الأوروبيين وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني مارتن هيدغر.

[1]–عبد الرحمان بدوي،دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب،المؤسسة العربية،بيروت،ط1981،1،ص31

(*)هو الدكتور محمد عبد الرحمان ابن الشيخ عبد الحميد مرحبا،تعلم في مدارس طرابلس وحاز على الدكتوراه في الفلسفة والعلوم ،باحث وأستاذ الفلسفة الإسلامية في الجامعة اللبنانية ،واثبت حضوره الأكاديمي خلال سنوات التدريس كما كان له حضور لافت في الحياة العلمية والفكرية اصدر العديد من الكتب.

[2]-محمد عبد الرحمان مرحبا،مع الفلسفة اليونانية،منشورات عويدات، ،بيروت،ط3،1988،ص58

النقد وقع الناقد في فخ المركزية الغربية وسوف يؤدي الانبهار بالغرب الحضارات المهشمة إلى كوكب لا نعرف مكانه.

ولقد وجهت انتقادات للفكر اليوناني بأنه فكر مسروق من الحضارات الشرقية منها الحضارة المصرية لقول جورج جي ام جيمس في كتابه التراث المسروق الفلسفة اليونانية فلسفة مصري مسروقة"**إن أصحاب الفلسفة اليونانية الحقيقيين ليسوا هم اليونانيين القدماء بل شعب إفريقيا الذي اصطلاحا (...) نسميهم المصريون،وان الثناء والتكريم الذي حظي به اليونانيون على مدى قرون إنما أحق بهما شعب شمال إفريقيا والقارة الإفريقية**"[1] وهذا يجعلنا نشكك في الفكر الإغريقي بأنه تراث مسروق.

المطلب الثاني :مرحلة العصور الوسطى (المسيحية،النصرانية)

اعتقاد الغرب له سلسلة نسب مستقلة لذاتها لم تتوقف عند اليونان بل حتى الديانة المسيحية في القرون الوسطى،فتاريخ المسيحية أو الكنيسة هو أيضا تاريخ الحضارة فقد أثرت هذه الأخيرة على المجتمع الغربي ككل في السياسة والأسرة واللغة والفنون وحتى طريقة التفكير الغربية لذا قصّة الكنيسة قصّة مهمة ،خاصة لما اعتبرت الديانة المسيحية كهوية " **مكونا أساسيا من مكونات الهوية الثقافية الغربية المرتكزة حول ذاتها**"[2] ،ونجد هيجل الذي يرى المسيحية الديانة الحقة والمطلقة.

فإذا تكلمنا عن المسحية نحنن تكلم عن تمركز الغرب والعكس صحيح لأن **"الدين من أقدم الظواهر البشرية وأشدّها تأثيرا على حركة المجتمعات عبر مسيرة التاريخ فكل المجتمعات القديمة منها والحديثة هي مجتمعات دينية من حيث سلوكها أي حتى المجتمعات الملحدة لها ذات الطواعية والانقياد السلوكي تجاه منظومة من الأفكار**

---

[1]- جورج جي ,ام.جيمس،التراث المسروق الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة،تر:شوقي جلال،المجاس الأعلى للثقافة الإسكندرية،د ط،1996،ص22

[2] -عبد الله إبراهيم ،المركزية الغربية،المرجع سابق،ص355

حيث لديها نسق اعتقادي وحماس دعوى إليها يشبه ولاء وحماس التدّين"[1]،ومادام الدّين له هذا التأثير على البشرية استغلت الكنيسة التي تعتبر سلسة منظمة للمعتنقين للدين للدين المسيحي هذا فبسطت الدّين في النفوذ فهي تدرك كلّ منا له ضمنيا عادات وتقاليد مجتمعه،لأن فكرة المعبود تجعل كل فرد يلتزم بعمل كلّ ماساهم في إضاءة ذلك المعبود

والكنيسة التي تعتبر نفسها همزة وصل أو الرابط لبن العابد والمعبود اغتنمت الفرصة من اجل تحقيق غايات الرهبان،وقد نجحت في ذلك لأنها تمّكنت التحكم في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال عملية التعليم وترسيخ معتقدات تكون مبادئ أساسية في نشر الثقافة الدالة على مركزية الكنيسة ومنها سلطتها،فالكنيسة بسطت نفوذها بسم الله بل البابا أراد أن يستعبد الناس ويحتكر فكرة الله في الكنيسة وهنا ظهرت **"سلطة البابا الذي يمثل رأس السلطة الدينية وسرعان ما أصبح باباوات العصر الوسيط يعلنون أنهم يحكمون على الجميع"** [2] وهكذا رسخت المسيحية عند الغرب وبدأ بنشرها داخل أوروبا وخارجها فهي الجزء القوي في الدّين المسيحي ولقد افترقت عن الديانات الأخرى وسعت إلى تهميشها خاصة تهميشها للدّين الإسلامي كونه لم يصل إلى العالمية كما وصلت إليه الديانة المسيحية وهذا ما يؤكدّه **جورج طرابيشي** في كتابه "مصادر الفلسفة بين المسيحية والإسلام "في قوله **"المسيحية تفترق في المصير التاريخي أو الجغرافي بالأحرى افتراقا حاسما عن الإسلام فهذا الدّين السامي النموذجي باستثناء الفاصل الأندلسي أسير أسيا وإفريقيا ،أما المسيحية فقد هاجرت من البداية إلى القارة المركزية للجنس الآري "**[3]

---

[1]-بومعزة هجيرة،الفكرة الدينية ودورها في البناء الحضاري عند مالك بن نبي،ضمن مجلة الحوار الثقافي،عدد رصيف،2015،ص19

[2]-عبد الله إبراهيم ،المركزية الغربية،المرجع سابق،ص362

[3]-جورج طرابيشي،مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام ،دار الساقي،لبنان،ط1،1998،ص19

فإذا كان الغرب يعتبر ذاته المركز منذ البدء اليوناني فهذا التميز الغربي يضخم من شأن الديانة المسيحية ويجعلها المركز ويهمش الديانات الأخرى،وكان الغرب يقول لنا إما أن تقبل بالمسيحية لتكون غربيا وإما لن تكون في هذا العالم إذا لم تقبل بهذه الديانة ولما كان" **الغرب (هو) الأسطورة العضوية لا يتغير بفعل المدّة وليس للزمن عليه تأثير(...) أسطورة عضوية تأسيسية فذلك لان الغرب ليس دونها إلا ذاته (...) إنها الأسطورة التأسيسية التي لم تكن المسيحية وتصور القوة التي يرتبط بها لتنتج في الحياة الاجتماعية التاريخية لولاها**"[1] ولما سيطرة الكنيسة جعلت الغرب كوسيلة للوصول إلى غاياتها ،ولكن رغم الدّين المسيحي سيطر على العصور الوسطى غير أن هذه الأخيرة شهدت تطورات أخرى منها الجامعات وأولها جامعة بولونيا في عام 1088 وقد تأسست،على قواعد العلم مهدت للعصر الحديث وعصر الاختراع ،إذا هذه العصور بالمسيحية فقط بل حتى بالجانب المادي وهذا مبرره المستشرق **ارنست رينان(*)** " **كانت مهد الحرية ومنبت النظم النيابة وقد صانت ذخائر الفنون والآداب وبحثت في العلوم بحثا قويا ومهدّت للفلسفة الحديثة وغذتها**"[2] ،لكن مهما يكن الدين المسيحي هو المؤسسة الأكثر جذبا وتأثيرا في كل قرية وكل مدينة بسب الأدوار الفعالة التي عنيت بها الكنيسة التي تشبعت بروح النصرانية ونشرتها خارج الإمبراطورية الرومانية،والعصور الوسطى كان لهل فلاسفة أمثال **توما الاكويني(*)** و**القدّيس أوغسطين(*)** غير أن تفكيرهم لم يخرج عن إطار العقيدة اللاهوتية المسيحية وذلاك لان الخروج عن هذا الأيمان مستحيل بسبب سيطرة الكنيسة ومعاقبة كلّ من يخرج من

---

[1]-اصف حسين،صراع الغرب مع الاسلام ،ت:مازن مطبقاني،مركز الوعي المعاصر ،الرباط،ط1،2013،ص28

(*)ارنست رينان:مؤرخ وكاتب فرنسي اشتهر ليسوع التي دعا فيها ا الى نقد المصادر نقدا تاريخيا علميا ،وهو عالم أثار ومستشرق ناقدا أدبي وفقيه اللغة

[2]-جورج طرابيشي ،مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام ،المرجع سابق ،ص ص 20-19

.(*)توما الاكويني:قسيس وقديس كاثوليكي ايطالي من الرهبانية الدومينيكانية ،وفيلسوف لاهوتي مؤثر ضمن تقليد الفلسفة المدرسية،احد المعلمي الكنيسة الثلاثة والثلاثين،ويعرف بالعالم الملائكي والعالم المحيط،عادة مايشير إليه بسم توما والاكويني نسبة إلى محل إقامته في اكوين، كان احد الشخصيات المؤثرة في مذهب اللاهوت له تاثير واسع على الفلسفة الغربية .

قبضتها،بل" **فكر الفيلسوف في العصور الوسطى لم يكن يتمالا على قاعدة العقيدة اللاهوتية المسيحية،كان الناس آنذاك يسبحون هنيئا في عالم الإيمان الديني مثلما نسبح نحن الآن في عالم العلم والتكنولوجيا**"[1] مما يثبت الدين هو بمثابة المركز الذي ترجع إليه الحضارات ليصنعها ويسيرها .

ويمكن القول إن أوروبا ولدت من روح الحروب الصليبية وبفضل الحملات التبشيرية والتنصيرية التي آخذت صورة الاحتلال والغزو خاصة ضد المسلمين،وهي حركات نبعت من الغرب الأوروبي وشنت حملاتها بسم المسيح وكان الهدف من هذا هو طمس الدين الإسلامي الذي كان بالنسبة لها الخطر المحدق ودليل ذلك الحملة التنصيرية الموجهة إلى مجتمع مسلم تختلف عن الحملة إلى مجتمع غير مسلم بعيد عن الإسلام في عقيدته ،وتختلف عن الحملة التنصيرية الموجهة إلى مجتمع مسلم قوي في عقيدته " بهدف تنصير إفريقيا واسيا واهم استراتجيات الغرب في تبشيره للمسيحية استغلال الجوانب الصحية والإنسانية،كالمستشفيات والمعاهد التربوية.

ولكن مادام الغرب يعتبر المسيحية والعصور الوسطى العرق الذي يوضح التمركز الغربي،لماذا اعتبر المفكرين الغرب العصور الوسطى عصور الظلم رغم الدّين المسيحي كان رمز القوة؟وإذا لاحظنا البرامج التربوية المعاصرة في أوروبا لا تعطي للعصور الوسطى إلا مكانة محدودة "**كما لو أنهم يريدون أن يقفزوا عليها أو ينسونها (...)إنها عبارة عن زمن ضائع بالنسبة للمعرفة أي لم يحصل فيها أي شيء على**

(*)أوغسطين:كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي لاتيني،يعد اهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية تعتبره الكنيسات الكاثوليكية ،وهو احد الآباء البارزين وتشفيع المسلك الرهباني،يعتبره العديد من البروتستانين وخاصة الكالفنيون أحد المنابع اللاهوتية لتعاليم الإصلاح البروتستانتي حول النعمة والخلاص ،ويعتبره بعض الكنائس الاروثكسية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قدسيا.

[1]-فرانسوا شاتليه،تاريخ الإيديولوجيات ،من الكنيسة إلى الدولة من القرن التاسع إلى القرن السابع عشر ج2،تر: أنطوان حمصي،مكتبة الأسد، ،دمشق،د.ط،1998،ص29

المستوى العلمي أو الفكري وقد ترسخت هذه الصورة بعد انتصار الحداثة"[1] رغم إن البعض يرو العصور الوسطى لم تخلوا كليا من التجريب والملاحظة للطبيعة ولكن لو كان هذا صحيح لما لصدرت المحكمة الكهيونية بإعدام **غاليلو (*)** بعد اكتشافه العلمي بأن الشمس هي مركز الكون ومرة أخرى قصة غاليلو هي برهان على أن الكنيسة تبغض العلم .

وهذا يدّل المسيحية لم ترفض الديانات الأخرى ،بل رفضت أيضا العلم بسبب نرجسيتها وفرض تمركزها الديني المسيحي،ولقد اعترفت الدول الغربية بالديانة اليهودية خاصة في نهاية القرن التاسع عشر لما حقق يهود البلاد الغربية تفوقا عالميا مع ظهور مفكرين وعباقرة وهذا ما يؤكده عبد **الوهاب المسيري**(*) في موسوعته اليهود واليهودية **"إن الحضارة الغربية ،بسبب هيمنتها على معظم أرجاء العالم تنسب لنفسها صفة العالمية وتسلط عليها الأضواء والمفكرون البارزون من أعضاء الجماعات لليهودية يتمتعون بهذه المزايا"** [2] الغرب جعل من الديانة اليهودية هي الديانة الغربية المتفوقة خصوصا لما احتلت فلسطين لقد أيدها الغرب باعترافه أن اليهود دولة مستقلة لذاتها من خلال توطينهم في فلسطين.

(*)غاليلو(1564-1642)عالم فلكي وفيلسوف وفز يائي ايطالي ،نشر نظرية كوبر نيكوس ودافع عنها بقوة على الأسس الفيزيائية ،فقام أولا بإثبات خطأ نظرية أرسطو حول الحركة ،وقام بذلك عن طريق الملاحظة والتجربة.

[1]-هاشم صالح،المدخل إلى التنوير الأوروبي ،دار الطليعة،بيروت،ط1،2005،ص20

***(*)**عبد الوهاب المسيري :مفكر وعالم اجتماع مصري ،إسلامي ،وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،كما عمل أستاذا زارا في أكاديمية ناصر العسكرية،صدرت له عشرات الدراسات والمقالات عن اسرائيل والحركة الصهيونية ويعتبر واحد من ابرز المؤرخين العالميين المتخصصين في الحركة الصهيونية.*

[2]-عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود واليهودية المجلد الأول،دار الشروق، ،القاهرة، ط2006،2،ص48

المطلب الثالث:مرحلة الحداثة وما بعدها

لقد جاءت **الحداثة(*)** في أعقاب العصر الوسيط وكرد فعل عليه لأن الغرب كان بحاجة إلى نظرية كونية للحياة وإعادة النظر في المعتقدات التي خلّفها العصر الوسيط خاصة موقفه الدغمائي الذي يتأسس على الدين المسيحي وهو موقف يجعل الحقيقة بجانبه والخطأ بجانب الأخر.

وأسس الغرب منهجية يستخدمها ليقفز إلى التطور والتطابق مع الواقع وتلك المنهجية هي المنفق العقلي وان المنطق هو الوحيد المعبر عن الواقع وبذلك أصبحت **"الحداثة بهذا المعنى ليست حقبة تاريخية بل قيمة تستمد معناها من ذاتها كحركة مستمرة وسيلان أبدي إنها دعوة إلى خلق عالم وإنسان جديد بالتخلي عن الماضي وعن العصور الوسطى وبالعثور لدى القدماء على الثقة بالعقل هاهنا يتوضح أن الحداثة بما هي قيمة تنبني إذن على مفهوم للعقل على أساسه الحداثة يتم فهم العالم"**[1] الحداثة إذا شملت مجموعة التغيرات الفكرية والسياسية مبنية على تقديس ذات الإنسان وهذا انطلاقا من الذاتية الديكارتية وصولا إلى ذاتية هيجل محولة مطابقة المعرفة الذاتية العقلية مع الواقع لتحقيق التطور والتقدّم،ومادام هذا العصر لقب بعصر الأنوار فهو متأكد لا يوجد حواجز قبله أو مراجعة ،بل لا ينتظر شيئا من عصر الظلمات (العصور الوسطى) صاحب الاحتباس الحراري بل العصر الحديث انطلق حماسه دون نظرة قبلية ولقد **" حدّد هيدغر العلامات المميزة لولادة العصر الحديث من خلال مجموعة متداخلة من الظواهر التي أدت تفاعلها إلى ظهور الغرب المنفصل عن العصور الوسطى والمعلن عن هويته الحديثة وهي العلم والتقنية المكانيكية ودخول الفن أفق الاستطيقا**

(*)الحداثة:أو العصرنة تحديث وتجديد ما هوقديم وهو مصطلح يبرز في المجال الثقافي والفكري التاريخي،يدّل على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص ،في مرحلة العصور الحديثة.

[1]-عمر بوجليدة،الحداثة واستبعاد الأخر دراسة أركيولوجية في جدل العقلانية والجنون،دار الروافد، ،لبنان،ط1،2013، ص14

الشيء الذي يعني أنه قد صار موضوعا يسمى بالتجربة المعيشة"[1] وهذا يحدث فرق كبير بين هذا العصر والعصور الذي قبله خاصة العصر الوسيط و **"إن سلطة العلم التي أقرتها معظم فلاسفة الحقبة الحديثة هي شيء مختلف غاية الاختلاف عن سلطة الكنيسة،من حيث كونها سلطة عقلية وليست حكومية ،فليس ثمة عقوبات تقع على من ينبذونها وليس ثمة حجج متعلقة تؤثر فيمن يتقبلونها"**[2].

العصر الحديث فتح المجال للتفكير والعلم لم يمارس الديكتاتورية ،فنجد فرنسيس بيكون الذي قدم تصورات علمية قائمة على الملاحظة والاستقراء والتجربة،غير أن الكنيسة في العصور الوسطى تعدم كل من حاول التفكير المخالف لتفكيرهم ومارس السيطرة والهيمنة ،غير أن الحداثة أعطت الحرية للإنسان بتحكم في الطبيعة وان يدرك قوانينها والتفكير بل هو سيد الطبيعة ويجب اكتشافه،فلقد استبدل الهنة الإله بألهنة الإنسان،لقد كان ديكارت **"يحلم باليوم الذي يمكن فيه للعقل أن يستغني نهائيا عن تسمية الأشياء فلا يتحدث إلا بلغة رياضية خالصة ليست عددية بل جبرية (...) لكن رحلة التصعيد في التجريد إلى الترميز إلى هضم العالم كله في معادلة جبرية كان يعني في حدّ ذاته مشروعا سياسيا خالصا كان يعني ألهنة الإنسان،لذلك كان ديكارت ثيولوجيا جديدا،وكان فكر الأنوار بهذا المعنى ثيولوجيا من حيث استبدل آلهة الإله بآلهة الإنسان"**[3]

وهكذا أصبحت وظيفة العقل الأوروبي تحويل كل شيء إلى العقل ،عقل الإنسان الغربي وجعلته يحمل الطبيعة بين يديه ويفعل بها ما يشاء ولا شيء محرم فيها،وهذا غرس في الغرب حبّ التملك والسيطرة كأنها ملكه وحده فذهب يخترع ويكتشف ويصلح

---

[1]- عبد الله ابراهيم ،المركزية الغربية،مرجع سابق،ص96

[2]-برتراند راسل،تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة،تر:محمد فتحي الشنطي،دار المصرية للكتاب الإسكندرية،د.ط،1977،ص7

[3]-مطاع صفدي ،نقد العقل الغربي الحداثة ما بعد الحداثة،مركز الانهاء،لبنان،د ط،1996،ص67

ويـدّمر الطبيعـة كمـا يشـاء وبهـذه التغيـرات العلميـة زاد مـن تمركـزه الغربـي كونـه المتفـوق ولا يوجـد حضـارة غيـر الحضـارة الغربيـة وصـلت إلـى هـذه الدرجـة ،مـا زاد إلـى نرجسـية الغـرب وتهميشـه للأطـراف ،بـل إن هـذه القفـزة المتفوقـة إلـى العلـم والتجربـة والتـي صـنعت الحداثة الغربية**"لا يقود إلا إلى استبدال استبداد بأخر وإحلال دوغمائية محل أخرى "**[1]

فلقـد زاد انغـلاق الغـرب علـى ذاتـه وتهميشـه للأخـر لمـا شـعر أن الشـمس سـطعت عليـه فقـط بفضـل انجازاتـه العلميـة،وطغت المـادة علـى الوقـع وزاد التطّـور أكثـر فـأكثر ولـم تعـرف لهـا حـدود وأصـبح الإنسـان والآلـة شـيئا واحـدا وانتهـت الحداثـة وظهـرت حقبـة فـي الغـرب أطلـق عليهـا مـا بعـد الحداثـة فـي القـرن العشـرين وهنـا سـوف يطلقـون مصـطلح نهايـة التـاريخ،أي لـم يتـرك الغـرب شـيئا يكتشـفه الأخـر مـن التفـوق والانجـازات و التقـدم التكنولوجي الجديد والتقنية والعولمة شهدها الغربي وانتهت عنده.

وطغـت الحيـاة العلمانيـة والاقتصـادية للغربـي علـى العـالم يتغنـى بهـا المركـز وتسـتهلكها الأطـراف جـاهزة جوفـاء ممـا زادت تبعيتهـا لهـذا المركـز وكانـت لـه فرصـة فـأن يجعـل المعلومـات والتكنولوجيـا كمـا سياسـيا يهـيمن ويسـيطر بهـا علـى الأطـراف" **فمـا بعـدا لحداثـة تنبـع مـن تحـول تـاريخي شـهده الغـرب صـوب شـكل جديـد مـن الرأسـمالية ،صـوب عـالم مـن التكنولوجيـا والنزعـة الاسـتهلاكية وصـناعة الثقافـة عـالم سـريع والـزوال"**[2] **و**هكـذا سـيطر الغـرب بـل الغـرب الأمريكـي بتقدمـه الخـارق ،أصـبح الأكسـجين الـذي تتـنفس منـه الأطراف،غيـر أن فلسـفة **مابعـد الحداثـة(*)** تجـاوزت عصـر الأنـوار المتمركـز حـول العقـل ووسـعت مـن الـدور الثقـافي إلـى التفكيـك والتجـاوز هـذا العقـل المتمركـز وميشـال فوكو،وجاك دريدا مثال على ذلك.

---

[1]- محمد سبيلا،مدارات الحداثة،الشبكة العربية للأبحاث،بيروت،ط1،2009،ص12

(*)تعبر كلمة مابعد الحداثة عن مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الغربية ،تتميز بالشعور بالإحباط من الحداثة ومحاولة نقد هذه المرحلة والبحث عن خيارات جديدة وكان لهذه المرحلة اثر للعديد من المجالات .

[2]-محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي،ما بعد الحداثة،دار توبقال للنشر ،المغرب،ط1،2007،ص10

المبحث الثالث:خصائص المركزية الغربية

لقد عرف الغرب عدة محطات في مساراته التاريخية للسيطرة على العالم بداية كما تطرقنا في المبحث السابق مع العصر اليوناني إلى عصر الحداثة ،من اجل إثبات تمركزه ووجوده بالقوة والهيمنة على الأخر(الأطراف)،ذلك الأخر الذي كان ضحية كل الطرق الشرعية والغير الشرعية للغرب التي مست كل جوانب الحياة الفكرية السياسية التاريخية الاستعمارية من أن اجل جعلنا عبيد مركزه ،غير أن تمركز الرجل الغربي اقترنت بقوة مع ولادة العصر الحديث عصر الكشوفات الجغرافية (أمريكا) والتفكير العلمي على حساب التمركز اللاهوتي ،واستعمل المنهج التجريبي كوسيلة للسيطرة على الطبيعة وبذلك ترسخت قوة التمركز الغربي ثقافيا وسياسيا ..الخ وأصبح مسلمة لا مبرر لها، ومن اجل فهم هذا الغرب والتمعن فيه أكثر وجب علينا البحث في بعض سماته وخصائصه المتزامنة مع العصر الحديث التي بها همش بقوة على الأخر ومن بينها نذكرها كالتالي على شكل مطالب :المطلب الأول :التمحور حول الذات،المطلب الثاني:العنصرية ،المطلب الثالث،العدوانية والديمومة،المطلب الرابع:العداء الديني /اللادينية،المطلب الخامس:اللاخلاقية.

المطلب الأول:التمحور حول الذات

جاء ت هذه الخاصية المفرطة جراء التطورات والتحولات الفكرية والعلمية المواكبة للعصر الحديث،فأصبح الإنسان مقياس الأشياء جميعا والذات هي المسيطرة على الطبيعة من خلال محاولته لمعرف أسرارها" **فأصبح لهذه الخاصية أصولها الممتدة في الوعي الأوروبي حيث كان الاهتمام الأكبر على الفردية والتركيز على الذات الإنسانية لما تحول مركز الكون من الله إلى الإنسان في بداية الوعي الأوروبي وبعد الإصلاح الديني وعصر النهضة أصبح الإنسان مقياس لكل شيء من اجل تكوين** الوعي **الأوروبي الحديث"**[1] فبعدما كانت كل الاهتمامات موجهة إلا الإله وهذا في العصر الوسيط لكن انتقل الاهتمام من الإله إلى الإنسان له رمزيته فهو مركز العالم وعلة كل شيء،فهو الذي يفعل ويفتعل،ويؤثر ويتأثر القد تحدى الطبيعة واستخدم عقله وطور ذاته بذاته،ومن أكثر المروجين لهذه الذاتية العقلاني روني ديكارت بل معه سوف تتأسس الذاتية من خلال فكرة الكوجيتو أنا أفكر إذن أنا موجود"**ستصبح الذات المريدة سيدة اللعبة ،وهي وحدها المسؤولة عن إصلاح نفسها واتخاذ القرار في ألا تقبل من الأفكار إلا ما كان واضحا متميزا إذا كانت الذات sujet هي ذلك الموجود الذي يكون تطابقه من الصلابة والتلاحم بحيث يتحمل التبدل والتحول (suppôt ,supporter)،فان أكثر الموجودات ذاتية"** [2]

لكن من هو الإنسان المتمركز عند الغرب؟ الإنسان المركزي هو الإنسان الغربي الجنس الأبيض الآري وهذا المركز هو الذي وضع الأخر وبقية البشر الغير الغربيين في الهامش ، ومن هنا نتأكد أن الغرب كان هدفه هو مركزية الغربي على حساب البشرية والإنسانية ،وطريقة الغربيين من جعل الإنسان هو المركز وأساس الأشياء جمعيا من

---

[1]-حسن حنفي ،مقدمة في علم الاستغراب ،دار الفنية ،القاهرة،ط1991،1ص626

[2]-عبد السلام بن عبد العالي،أسس الفكر الفلسفي المعاصر،مجاوزة الميتافيزيقا،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،ط1 1985،ص108

اجل أيضا وضع الاختراع والتفكير العلمي أسطورة غربية بفضل الرجل الأبيض،وهو الفاعل الوحيد لهذا التقدم والتطور فهو صاحب السلطة والقوة ،لهذا من الضروري أن تسيطر على الأطراف لتخرجهم من عصر الظلمات إلى عصر التطور والنور الغربي .

ولما وجد الإنسان الغربي انه مقدس جعلته يسيطر على العالم بل**"هذا التمركز حول الذات قد تنامى في سياق سيرورة أتاحت أن يضع يده على العالم وان يتعلم فرداته الخاصة ضد الأخر وضد كل ما هو غير أوروبا كما عبر كيفن روبنز. بذلك جعلت أوروبا من نفسها قوة مرجعية كونية وأصبحت المعادلة التي فرضتها على الشعوب المستعمرة معادلة تبشير وإخضاع وترويض. "**[1]

والحداثة هي التي أعطت للذات الغربية هذا المنصب والتمركز العالمي وأصبح الوعي بالذات هو الوعي بكل المعايير المتعلقة بها العرقية،الثقافية،الدينية،وهكذا أصبحت الذات الغربية هي السلطة والمركز وقلب العالم بل هي العالم مبأسره أما الأطراف تكون تحت تصرفاتها وسيطرتها،بل صارت الذات الغربية هي المدبر والسيد تقيم العالم الخارجي وتعين العلاقة به كما تشاء ولعل هذا**"أبرز سمات الحداثة ،أنها سمحت للذات بفك أغلال الاستيهامات السحرية،في التفكير والفعل،وتحرير الإنسان من جدلية العبد والسيد،واستبدال مفهوم الرعية بمفهوم المواطنّية،ومن ثم التحرر من القصور والاتكالية"**[2]

---

[1]-صالح علواني،الاستشراق مركزية الذات عند المستشرقين وتمرد البعض عنها رجاء غارودي نموذجا من خلال كتابه Promesses de i islam،سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن شنب والاستشراق المنظم بولاية المدية من 7الى 14ديسمبر 2014،طباعة شيكو للطباعة والنشر منشورات مديرية الثقافة لولاية وزارة الثقافة،الجزائر،2015،ص67

[2]-علي عبود المحموداوي،الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل ،منشورات ضفاف ،لبنان،ط2 2015 ،ص ص 107-108

وهذا الذي جعل الغرب يصيب العالم في أناه وبالاستعلاء الذاتي الغربي،نجد الفيلسوف هيجل الذي روج أيضا بتفوق الغرب عقليا دينيا وعرقيا مما يدل أن الغرب ركز على الاستعلاء الذاتي بهدف الاستعلاء والتمركز في العالم .

المطلب الثاني:العنصرية

ماهي العنصرية؟العنصرية كما هو معلوم هي التمايز بين الجماعات البشرية ومعاملة الناس بغير تكافئ والتساوي،ووضع الفرد في مكان مغير مع شخص أخر بناءا على لون البشرة ،والديانة،أو العرق والجنسية وهذا مادعمت به المركزية الغربية لقول **عبد الوهاب المسيري"وقد دعم الإنسان الغربي دعوى المركزية لنفسه بموجعة من النظريات الخاصة بالعالم والهوية والحضارة تدور في إطار المرجعية المادية وتؤكد تفوقه وهذه النظريات هي ما يطلق عليه عبارة النظرية العنصرية التي شكلت أطارا شاملا لرؤية الذات والحضارة والسلوك ولعل ظهور الفكر العنصري كان أمرا حتميا بعد تراجع الرؤية الدينية في الغرب وتصاعد معدلات العلمنة والواحدية وغياب** أي **مرجعية متجاوزة"[1].**

فتلك النقلة التي حدثت من العصر الوسيط إلى عصر الحداثة وعصر الذاتية والتفكير العلمي والتطوري اشعر الغرب بالتفوق والاستعلاء الذاتي فأصبح يفرق بينه وبين الأخر (الأطراف) عرقيا ،فكريا ،سياسيا...الخ، بل تفرقة علمية وتقنية و ظهرت نظريات تؤكد هذا مثل **النظرية الدروانية(*)** التي تؤكد تفوق العرق الآري الغربي وتهمش الأخر وتخلق له مواصفات منبوذة مغايرة عن موصفاتهم أي الغرب له عرق

---

[1]-عبد الوهاب المسيري ،دراسات معرفية في الحداثة الغربية،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة،ط1،2006 ،ص ص 223-222

(*)النظرية الدروانية:نسبة إلى تشارلز داروين،وهو عالم تاريخي طبيعي جيولوجي بريطانيا اكتسب شهرته كمؤسس لنظرية التطور والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة.

صافي يبدأ من الإغريق إلى العصر الحديث وله طبائع محددة ،متميزا بتحديد عنصرية التفاوت التفوق عن الشعوب الأخرى فوضع الغرب في أعلى قمة فهم أصحاب التفكير والعلم والتطور والعلمنة والاحتلال بل هم المتحضرين وأكثر شعبا تهذبا ،وهذه العنصرية بدأت منذ أن سيطرالإنسان الغربي دون استخلاف من الإله،وعلى الطبيعة ويذهب عبد الوهاب المسيري إلى تأكيد هذا بقوله **"هذا القسم من العنصرية هو تجل للرؤية المعرفية العلمانية الامبريالية في عصر التحديث والحداثة،حتى عام 1965،ويمكن القول أن عنصرية التفاوت تبدأ مع الفكر الإنساني الغربي ذاته ،حيث وضع هذا الفكلر الإنسان في مركز الكون،ولكن هذه الانسانية انحدرت بسبب اطارها المادي إلى امبريالية ،فبدلا من أن يضع الإنسان الغربي الدنس البشري في مركز الكون ،وضع الجنس الأبيض في هذا المركز"**[1].

ومن هذه العنصرية تأسست عنصرية لون البشرة وبدأ التمييز بين الإنسان الأبيض والإنسان الأسود،الجنس الأبيض هو السيد أما الجنس الأسود فهو العبد الذي يخدم هذا السيد**"وقد وضعت مستعمرة كارولينا عام أول 1638اول قانون للعبيد جاء فيه :أن العبد لا نفس له ولا روح،وليس له فطانة ولا ذكاء ولا إرادة (...)وقد جعل القانون للسيد سلطة مطلقة على عبد الزنجي،فله أن يتصرف فيه بالبيع والإيجار والرهن والمقاصة،(...)ويعدم إذا قتل رجلا ابيض ولو دفاعا عن نفسه ولا تسمع حجته ،ويكفي أن يكون زنجيا حتى يدان ويقدم"**[2]

وهذا يوضح أن صورة الإفريقي(الزنجي) بالنسبة للغرب كانت أكثر عنصرية وبشاعة فلقد جرده من الإنسانية فهو الأسود والهمجي ليس له أي مميزات تجعله من البشر وهذه تعتبر اكبر عنصرية في حق الأخر بل أكثر بشاعة من عنصريته ضد الهنود ،ونجد هيجل أكثر المبشرين بدونية العرق الزنجي و**"تكشف الصورة التي ركبها هي**

---

[1]-**عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية**،المرجع سابق،ص222

[2]-عبد السلام الترمانيني،الرق ماضيه وحاضره،عالم المعرفة، ،الكويت،د .ط ،1979،ص148

هيجل للعرق الزنجي عن طبيعة المصادرة الفلسفية –المنطقية التي تفرض نظامها على موضوعها بطريقة متعسفة "[1]

فالعنصرية الغربية مست كل جوانب الحياة والإنسانية ،بل مست حتى الجانب البيولوجي وكل هذا من اجل هدف واحد وهو المركزية الغربية ،أظهرت كل شيء يكسبها ان تكون أوروبا مركز العالم بل **"كانت العنصرية الغربية فريدة في مداها وشمولها .فهي لم تكتف بتسميم الثقافة الأوروبية بل نشرت الميكروب في جميع أنحاء العالم ، إلا أن جميع المستوطنات الاستعمارية في العالم الجديد (في أمريكا الشمالية والجنوبية على السواء) ازدهرت بفضل إبادة السكان الأصليين (الذين كانوا يدعون بالهنود) وبفضل العمل العبودي الذي قام به جنس أخرمن أفريقيا.وحتى الأرض الإفريقية ذاتها أصبحت مهدا للمؤسسات العنصرية الأوروبية(...) يديرها البيض"** [2]

وهذه العنصرية الغربية لم تمس الهنود وإفريقيا بل مست كل الأطراف سواء فكريا ،عرقيا، عن طريق التمييز والاحتلال والاستعمار بل **"تصل العنصرية الأوروبية البغيضة إلى قمتها في (قول هيل)القدر المحتوم للإمبراطوريات الأسيوية أن تخضع للأوروبية وسوف تضطر الصين في يوم من الأيام أن تستسلم لهذا المصير"[3]**لكن الوقت الحالي يثبت العكس أصبحت الصين من أعظم الدول تقدما بل أصبحت تهدد الدول الأوروبية.

المطلب الثالث:العدوانية والدموية

---

[1] عبد الله إبراهيم،المركزية الغربية،المرجع سابق،ص333

[2] -كافين رايلي،الغرب والعالم القسم الثاني ،تر: عبد الوهاب محمد المسيري،هدى عبد السميع حجازي،الكويت،د ط، 1986،ص87

[3] -هيجل، العالم الشرقي المجلد الثاني من محاضرات في فلسفة التاريخ،ت إمام عبد الفتاح إمام،دارالتنوير،بيروت ،ط3 2007،ص50

العنف والعدوانية في الحقيقة اكبر سمة تعكس الحضارة الغربية وهذا منذ فجرها وهي تحمل كراهية لكل الحضارات الأخرى التي تسعى تدميرها بشتى الطرق ،بل صارت الحروب الغربية ضد الأخر شيئا طبيعيا لتحقيق التفوق **"كما يلاحظ ادم سميث إن النجاح الأوروبي ناتجا عن تمكن أوربا من ثقافة العنف وانغماسها فيها،فقد صارت الحرب في أوروبا علما ،من المنظور الأوروبي كان غزو العالم حروبا صغيرة ،(...)كان الأوروبيين يحاربون بهدف القتل،وكان لديهم من الوسائل ما مكنهم من اجل إرضاء شهوة الدم عندهم "** [1]

فلقد كانت الروح العدوانية عند الغرب هي الهدف الوحيد لنيل التمركز في العالم لما نرجع إلى الحروب الصليبية لم تكن يهدف التبشير بالمسيحية ومواجهة الإسلام بل من اجل السيطرة ونهب ثروات الشرق فهم يمثلون العدوانية منذ بواكير التاريخ الأوروبي خاصة العنف التي مارسته قبائل الإمبراطورية الجرمانية وهم أسلاف الغرب خلّف انعكاسات دموية عند الغربي متأثرا بهم ،لان قبائل روما عاشوا حياة بربرية مزرية **"فأوروبا هي وليدة اقتران البربري الفار بفقير روما المتبربر وقد تعلم البربري أن المرء لا ينال من الحياة إلا ما ينتزعه من الغير ،ولقد تعلم الفقراء الرومان انه لا يوجد سلام أو أمان عندما تأخذ اسر ثرية قليلة كل شيء من كل إنسان أخر ،فالبرابرة والرومان جميعا لم يعرفوا شيئا عن الحرية أو حياة السلم ولم يتيسر لهم إلا عالم عنيف مضطرب "** [2]

لهذا فالعنف عنصر داخلي في الحضارة الغربية و ليس شيئا جديدا على الغرب لقد كان شائعا منذ القديم،فهو يرى طريقة العنف المتوحشة هي الطريق الأصح للاستمرار وهي الذي يمتلك بها السلطة للهيمنة على الشعوب الأخرى، فالغرب يحمل في طياته العنف والظلم والعدوانية منذ قرون طويلة وهذه السمة بالذات هي التي

[1]- نعوم تشومسكي، سنة 501 الغزو مستمر،المرجع سابق،ص18

[2]-كافلين رايلي،الغرب والعالم القسم الأول،تر: عبد الوهاب محمد المسيري،الكويت،د .ط،1985،ص179

أشعرت الغرب بأنه يمتلك العالم كله لأنه يتمتع بالقوى العسكرية والمادية من اجل تحقيق رغباته لأن **"العدوانية الغربية تجاه الشرق عامة تنبع من جوهر المجتمع الصناعي المتقدم وسبق وان اقترح ارش فروم في كتابه تشريح العدوانية البشرية (...)تحليلا لروح العدوان الغربي فيما يسمى باسم مجتمع الوفرة"**[1]

فلقد أعماه التفوق المادي و البحث العلمي والتطور الاقتصادي والاختراع والتقدم والتطور اشعر الغرب بالتفوق ومواجه الأخر لامتلاك العالم بهذه السبل مما خلق العنف والعدوانية بين الحضارات،وإجرام البيض كانت فضيعة مست الشرق بأكمله مارست العنف في الهند في إفريقيا في الدول العربية وخاصة المسلمين ورغم الغرب يدعي السلام والبراءة فهذا مجرد زيف والأعيب يكفي أن يشاهد الإنسان ما يجري في فلسطين فالروح العدوانية للغرب **"من الممكن أن تصف بشكل عام،الإطار السلوكي للشخصية اليهودية الاسرائلية،تجاه العرب عامة ،والفلسطينيين بصفة خاصة"**[2] واكبر دليل على العدوانية الغربية ما يجري في فلسطين فلقد مارست إسرائيل المجازر في حق الشعب الفلسطيني بأبشع السبل بهدف السيطرة وتوسيع أعمالهم الاستيطانية،لا يمكن أن تتحقق العالمية والبشرية إلا إذا توقف الغرب من كراهيته وعنفه أو مقولة الاستعلاء الغربي وهيمنته.

لان الرجل الأبيض كان له حضور في كل المجازر والعنف الذي حدثت في القرن العشرين وهو"**قرن الملاحم الكبرى حتى سماه بريجنيسكي بقرن الموت الملايين ،ففيه وقعت اشد الحروب دموية ،حيث بلغ عدد الذين قتلوا في مذابح هذا القرن (...) وقد وصف المتحمسون البريطانيون عمل الجندي في تلك الحرب بأنه العاب صبية فظة في الهواء الطلق فتأمل كيف أصبح كل ذلك الدمار إلى مجرد أعمال صبية فضة،وفي**

---

[1]-وائل غالي ،ما بعد الاستشراق الجزء الأول،دار الهلال،د. بلد،د ط،د .سنة

[2]-رشاد عبد الله الشامي،الشخصية اليهودية الاسرائلية والروح العدوانية،عالم المعرفة،الكويت،د. ط ،1986،ص**144**

الحرب الكونية قتل 50 مليون إنسان،وهتلر وحده قتل 17 مليون نسمة ،ولينين أباد عدد يتراوح بين 6 و7 مليون نسمة (...) كل تلك الدماء أرقت بأيدي رجل الحضارة الأبيض "[1] فكل هذا يؤكد من عنف وعبء الرجل الأبيض فهو المدمر للعالمية المخبأ وراء تقدماته وتطوراته العلمية ووراء اتفاقيات السلام المزيفة ،ونشر العنف داخل في ديار المسلمين وبين المسلمين و الفتنة والعداوة والعراق ،سوريا وليبيا اكبر دليل على هذا.

المطلب الرابع:العداء الديني /اللادينية

فهذه السمة شككت في الدين واعتبرت أن الكنيسة والدين المسيحي عرقل التفكير العقلي وهذا تزامننا مع العصر الحديث حين وضع الإنسان مقياس الأشياء جميعا في مكان الإله ،فأصبح هو المسيطر على الطبيعة،وتأكيده على أن **"فطرية وطبيعة الدين بالنسبة للإنسان هو تأكيد زيف(...) كان المراد به الشعور بالتبعية التي يكون فيها الإنسان مدركا تقريبا أنه لا يستطيع الوجود بدون كائن مختلف عنه وهو باختصار كائن يعتمد على الطبيعة،وهذا الاعتماد في الحيوان والإنسان لطالما يتحرك داخل المجال الحيواني "**[2]

فهذا الإله المقدس الذي له مميزات تشبه مميزات الإنسان والحيوان ومنها الاعتماد على الطبيعة وهذا شيء بديهي وفطري موجود عند جميع الكائنات بل الكنيسة هي التي عظمة هذا الإله بتبشير به واتصافه وتخييله بمواصفات خارقة جعلت منه ديننا مقدس لايستطيع المعبود أن يتخيل أن يعيش بدون هذا العابد ، غير اعتماده على الطبيعة شككت الإنسان الحداثي في أقوال الكنيسة وزالت المكانة المطلقة له ،وأصبح العقل والتجربة بل أصبحت الأولية للإنسان المفكر المخترع المسيطر على الطبيعة وليس

[1]- عبد الله الغامدي،المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان،المرجع سابق ،ص74 -

[2]-المرجع نفسه،ص41

الاعتمادي عليه ومن هنا بدا العداء الحقيقي للدين خاصة مع ظهور المنهج العقلي لديكارت والمنهج التجريبي ل فرنسيس بيكون،وظهرت العلمانية **"بمعنى الدنيوي والعلمي والواقعي من الدنيا والعالم والواقع ،المقابل للمقدس أي الديني الكهنوتي،النائب عن السماء ،والمحتكر لسلطتها ،والمالك لمفاتيحها،والخارق للطبيعة وسننها ، الذي قدس الدنيا قداسة الدين ،وثبت متغيراتها العلمية والقانونية والاجتماعية ثبات الدين"**[1]فالعلمانية إذا جاءت ضد الدينية مقدسة العلم والتفكير وتفصل بين بين الكنيسة والدولة ،فهذه العلمانية حرة ،ولكنها كانت لادينية ،**"بمعنى أنها كانت فكرا مساوقا لممارسات اجتماعية وعقلية وقانونية وثقافية ليس للمرجعية الدينية فيه اثر يذكر"**[2] وبهذا أصبحت الحياة تقاس واقعيا وسيادة العقل وتمركزه هي التي أدت إلى ظهور اللادينية(العلمانية).

المطلب الخامس:اللاخلاقية

إن الملامح السابقة كانت كافية لكي توصلنا إلى هذه النتيجة ،بل" **تعتبر السمة نتيجة منطقية لما سبق،حيث لا يمكن أن يكون هناك هذا التمركز حول الأنا واحتقار الأخر والنظر إليهم بنظرة احتقارية تسلطية لا يكون هذا من الأخلاق وكذلك لا يمكن أن تكون عدوانية والحقد من صنع الأخلاق .فلا يمكن للأخلاق الحسنة أن تغفل هذ ا فهذه السيئات أو الايجابيات لا تكون إلا من صنع اللاخلاقي وهل من أخلاق التحضر أوروبا حوالي مائة مليون ضحية من السود مابين عام 1600الى 1900مابين مستعبد أو**

[1]- رشاد عبد الله الشامي،الشخصية اليهودية الاسرائلية والروح العدوانية،عالم المعرفة ،الكويت،د.ط،1986،ص23

[2]-عبد الوهاب المسيري وعزيزالعظمة،العلمانية تحت المجهر،دار الفكر المعاصر، ،بيروت، ط1،د.سنة،ص،16

مغـرب (...)"[1] أوروبـا تعتبـر نفسـها صـانعة الحضـارة الإنسـانية والسـلام،ولكن هـذا غيـر حقيقـي مجـرد زيـف وإيديولوجيـة غربيـة مارسـتها لتبـرئ ذاتهـا مـن حقيقـة جرائمها،لقـد فعلـت المسـتحيل لتحتـل وتتمركـز فـي العـالم لكـن حـدث هـذا بطـرق لا أخلاقيـة شـملت الـدمار والعنـف وارتكـاب الجـرائم فـي حـق الشـعوب الأخـرى وقضـت علـى الإنسـانية الصـافية وملأتهـا بالـدمار الشـامل ،ولقـد كانـت اللاخلاقيـة مـن صـنع الأقويـاء لتسـلط علـى الضـعفاء وتسـمى باخلاقيـة القـوة مـن اجـل نـزع ونهـب التسـلط والهيمنـة علـى الأخ،وهنـا تكـون عدالـة بـين الأقويـاء والضـعفاء وهـذا مـا ذهـب إليـه نيتشـه الأخـلاق هـي إرادة القـوة ."**ولكـن أوروبـا التـي اسـتطاعت خـلال قـرنين مـن الزمـان إن تـتحكم فـي مـوارد العـالم كلـه ،وقـد وضـعت هـذه المـوارد تحـت تصـرف النظـام الأوروبـي فحسـب محتكـرة بـذلك ،مـن اجـل فائـدتها وحـدها ،الحريـة والسـلام والعمـل فلقـد أحـدثت فـي العـالم المتحضـر تفريقـه بـين الأخـلاق والسياسـة ثـم كانـت التفريقيـة بـين الرجـل الأبـيض والرجـل الملـون (...) وبهـذه النظـرة غيـر المباشـرة لا تتصل بقيم الاخلاق أوبقيم السياسة"**[2]

الغربـي يتميـز بعنصـريته العميـاء بـين وبـين الشـعوب الأخـرى التـي طبقـت بشـكل غيـر أخلاقـي لا تتطـابق مـع المبـادئ التـي يـدعيها الغـرب،ولكن مهمـا حـاول الغربـي فـي عصـرنا الحـالي أن يثبـت أخلاقيتـه ورفضـه للعنصـرية منـاديـا بالسـلام فهـو يخفـي فـي ذاتـه كراهية كبيرة اتجاه الأخر وتهميشه.

غيـر ان الحضـارة العالميـة عكـس هـذا كمـا يقـول ليفـي شـتراوس **"فـنحن عنـدما نقـول بوجـود حضـارة عالميـة لا نعنـي بـذلك حقبـة حقبـة مـن حـب التـاريخ أو جماعـة مـن البشـر وان نـي بالدرجـة الأولـى مقولـة مجـردة نغـزوا إليهـا مجموعـة مـن القـيم الأخلاقيـة والمنطقيـة ،فـنحن نعـزز إليهـا قيمـة أخلاقيـة متـى كـان هـدفنا تغييـر المجتمعـات**

---

[1]-منير شفيق ،الإسلام في معركة الحضارة ،دار البيراق للنشر،بيروت ،ط3،1983،ص42

[2]-مالك بن نبي،مشكلة الحضارة ،فكرة الإفريقية الأسيوية في مؤتمر باندونغ،تر :عبد الصبور شاهين،دار الفكر المعاصر،دمشق، ط3،1981،ص-ص -22-23

القائمة(...)بل إن الحضارة تنهض بالدرجة الأولى على مثل التعايش"[1] الحضارة الحقة في نظر شتراوس الذي تقوم على التآزر وهنا تسقط أسطورة التمركز والتفوق الغربي .

خاتمة:

إذا توحي المركزية الغربية على الاستعلاء الذاتي للغربي ومحاولته التحكم في تاريخ الحاضر والمستقبل من اجل تمتين قوة الغرب،إن مفهوم المركزية الغربية مفهوم ابتكره الغرب من اجل السيطرة والهيمنة على باقي الأطراف،سعت إلى تبرير تاريخيها عن طريق التفاوت العرقي والبيولوجي،لها جذور ماركسية ،زاد استعلائها عن طريق تطور الرأسمالية،واقتصادها وعولمتها،وكل هذا من تمركزها وتهميشها للأخر.،تميزت

1 - محمد الجزيري،البنيوية والتنوع البشري وكلود ليفي شتراوس،دار الوفاء ،الإسكندرية،د. ط،2002،ص ص86 87-

بخصائص تتوافق مع تمركزها وسيطرتها،ومازال الغرب حتى هذه الساعة هو الغالب يمارس سلطته كما يشاء سواء بطرق مباشرة أو تمثيلية، رغم ظهور فلاسفة الاختلاف مثل نيتشة وجاك دريدا وميشال فوكو ودلوز الذين حاولوا بتفكيك التمركز الذي خلّفه العصر الحديث والقضاء على فكرة المركزية وتفككيها ولكن رغم هذا يبقى الغرب دائما استعلائيا و سعيه الوحيد هو ترسيخ فكرة الأحادية الغربية ،لهذا سوف نجد المفكر الناقد الفلسطيني العرب المنتمي الى الهامش(الشرق) ادوارد سعيد والذي سعى إلى نقد وتفكيكها التمركز الغربي ،وهذا ما سوف نتطرق إليه في الفصل الثاني.

الحديث عن قضية نقد المركزية الغربية يرتبط بما بعد الحداثة والنقد الثقافي والذي انبثقت منه سرديات نقدية تفكيكية مضادة لكل نزعة مركزية مُغيبة للأخر،فالشكوك حول المشروع الثقافي أدّى إلى إزالة ستار هذا المشروع والكشف عن تجلبباته الخفية،ومن هنا فتح مجال الحس الإنتقادي إزاء التمركز الغربي.

هذا الغرب الذي لم يستطع أن يتقّدم ويزدهر دون خلق ذلك الأخر وتخييله حسب منظوره ليفرض عليه هيمنته وسلطته،ولقد وجد مبتغاه وتحقيق أهدافه باختلاقه للشرق الاستبدادي مقابل الغرب المتفوق والمتحضر الآري خاصة مع ولادة العصر الحديث.

ومن خلال هذا عكف الغرب في إبراز عالميته وشن قوانين عامة يخضع إليها العالم بأسره ،لكن شهوته لم تنتهي ،ومحاولته الكولونيالية لم نجد لها نهاية،وحبّه للتمّلك والسيطرة متواصل حتى هذه الساعة ،يؤكدّ دائما أنه هو المركز و المتن الذي ترجع إليه كلّ الأطراف الأخرى وفي هذا السياق ظهرت أقطابا هامشية عن ذلك المتن جريئة ومليئة بسرديات مضادّة لهذه النزعة المركزية الغربية محاولة استعادة وجه الهامش وإزاحة المركز،متمثلة بدراسات ثقافية نقدية مرتبطة بما بعد الكولونيالية .

غير أن نقد الحداثة نبع من داخل السياق الغربي (المركز)وخارجه (الهامش)،فالسياق الغربي يمثله فلاسفة الاختلاف أمثال جاك دريدا وميشال فوكو وغيرهم ، أما الخارجي نقصد به مثقفين ومفكرين يتنتمون إلى العالم الهامشي أرادوا استرجاع صوت ذلك المهمش الذي أبكمه الغرب ،وكان سعيهم كشف هوامش الغرب.

ومن هنا نستقدم أحد أبرز النقد الثقافي في الفكر المعاصر على مستوى العالم الفكري،وهو المفكر والناقد الانسني الفلسطيني الأصل والأمريكي الجنسية ادوارد سعيد والذي لعب دورا أساسي في تأثيره وتحفيزه على العديد من المفكرين والمثقفين وعاشوا نفس مرارته أمثال الهنود هومي بابا وسبيفاك وحتى مثقفين الزنوج مثل فرانزفانون وغيرهم، وهو الذي وجد طريقه النقدي والتفكيكي

للممارسات الغربية من خلال نقد الاستشراق ،فتوجه إلى حلّ وتفكيك التمركز الغربي والكشف عن آلياته وتمظهراته الخطابية حول الأخر، فهو ذلك المثقف الهامشي الذي جالس الغرب بلغته وخطابه لفضحه لنظرته نحو العالم الشرقي.

يعتبر ادوارد سعيد أول من أسمع صوت المهمش للعالم بجرأته وحكمته وكانت اهتماماته النقدية تزداد رغم التهديدات والانتقادات التي كان يتلقاها خاصة لما أصدر عمله العظيم الاستشراق،فهو الفلسطيني الذي عاش شعور المنفى والارتحال الدائم وارتباك الهوية والمناضل للقضية الفلسطينية والتي جعلها تطرق باب كل من التزم الصمت إزاءها،لقد كان هدفه الكشف عن الغاية المضمرة التي يسعى إليها الغرب عن طريق الاستشراق أي كشفه عن العلاقة التي ترتبط بين السلطة والمعرفة،متأثرا بمناهج بعض فلاسفة الغرب.

حاول المفكر ادوارد سعيد الخروج من نطاق الثنائيات (الشرق والغرب)،(المركز والهامش)،(الذات والأخر)،وأن يضع حدّا لتلك الدوغمائية التي صنعها الغرب لأجل تحقيق مصالحه ،ولقد امن سعيد كثيرا بالنزعة الإنسانية كآلية للقضاء على تلك الإزاحات الغربية لتهميش الأخر.

وبناءا على ما تقدّم كان اختيارنا لهذا الموضوع الذي جعلناه بعنوان (نقد المركزية الغربية عند ادوارد" سعيد) للاقتراب من مشروعه النقدي والتفكيكي للخطابات الغربية ، و هو الذي انشغل بخلق فضاء هجين إنساني تتعايش فيه الفئة المهمّشة والمغلوبة.

و كانت الإشكالية التي تمحور حولها بحثنا هي: كيف ساهم ادوارد سعيد في إعادة الاعتبار للهامش ومزاحمته للسر ديات الغربية الكبرى ونقده لها؟

وهذه الإشكالية لقد تفرعت منها:

ماذا يعنى بالمركزية الغربية وبداياتها؟وما هي خصائصها سعيد؟وماهي أهم المنطلقات والأبعاد الفكرية لادوارد سعيد؟،إلى أي حد أثر ادوارد سعيد في خلخلة الخطابات الاستشراقية؟وكيف كشف عن تمثيلات الخطاب الغربي حول الأخر الشرقي من خلال نقده الاستشراق؟وما هي أهم الوسائل والمناهج التي

استخدمها في سعيه لتفكيك الغربية من خلال الاستشرق ومدى قدرتها على فرض سلطته وقوته من خلاله؟وما هي العلاقة بين المعرفة والسلطة عنده؟

ماهو أثر ادوارد في الفكر المعاصر ؟وأين يكمن تأثير فلاسفة الاختلاف عنده ؟،فيم تتجلى استقطابات ما بعد الكولونيالية التي أسسها ادوارد سعيد عند مثقفين الهامش؟ وما هي أهم الانتقادات الموجهة لادوارد سعيد من قبل الغرب والشرق؟

ولقد سار بحثنا في هذا الموضوع وفق المنهج التحليلي النقدي الذي حاولنا من خلاله تتبع انتقادات وتحليلات أفكار وأراء ادوارد سعيد حول المركزية الغربية.

و الدوافع التي وجهتنا لاختيار هذا الموضوع ،نذكر منها الأسباب الموضوعية المتمثلة في راهنية الموضوع،أما الأسباب الذاتية فهي عديدة ولعل أهمها إعجابنا للمشروع الفكري لادوارد سعيد من خلال تلك اللمحة التي قدّمت لنا عنه،وكذلك الرغبة في الاكتشاف أكثر عن هذا المفكر،وإظهار الوجه الحقيقي للصورة النمطية للغرب حول الشرق،و التعرف على مثقفين ومفكرين مارسوا النقد للمركزية الغربية منهم المثقفين الهنود والزنوج ،فضلا سعينا لتعلم مهارات النقد ، و إدراك مدى قدرة المثقف يستطيع أن يكسر حاجز التزييف وتغيير هذا الأمر.

الخطة التي انتهجنها في حل الإشكالية فكانت على النحو التالي،يتضمن ثلاثة فصول،في كل فصل ثلاثة مباحث .

فوفقا للاقتضاءات المنهجية تم التقديم للموضوع بإعطاء لمحة عامة حول المشروع الفكري ،و عطفنا ذلك بطرح الاشكالية العامة و المشكلات الجزئية ، ثم شرعنا في معالجتها وفقا للتفصيل الأتي:

الفصل الأول:و جاء تحت عنوان **" المركزية الغربية مفهومها ومسارها"** شمل على ثلاثة مباحث ،المبحث الأول متعلق مفهوم المركزية الغربية وقدّمنا فيه معظم التعريف لهذا المفهوم من قبل فلاسفة الغرب ومفكرين عرب ومعنى هذا

المفهوم بصفة عامة ،و المبحث الثاني يتمثل في مسار المركزية الغربية من العصر الإغريق إلى عصر الحداثة وما بعدها،تمهيد حول المبحث والذي يتفرع إلى مطالب المطلب الأول:مرحلة الإغريق(فجر الحضارة) المطلب الثاني:مرحلو العصور الوسطى(المسيحية،النصرانية)،المطلب الثالث:مرحلة الحداثة وما بعدها،أما المبحث الثالث يتمثل في خصائص المركزية الغربية ،ففي البداية تطرقنا إلى تمهيد حول المبحث ويتفرع إلى مطالب المطلب الأول:التمحور حول الذات،المطلب الثاني:العنصرية،المطلب الثالث:العدوانية والدموية،المطلب الرابع:العداء الديني(اللادينية)،المطلب الخامس:اللاخلاقية ثم خاتمة حول الفصل.

ويشرع **الفصل الثاني** في معالجة **"**ادوارد سعيد ونقد خطاب التمركز الاستشراقي**"**،قدّمنا تمهيدا حول الفصل ثم حدّدنا ثلاثة مباحث ،يتمثل المبحث الأول المشروع الفكري لادوارد سعيد ،المبحث الثاني:العلاقة بين الاستشراق والمركزية الغربية عند ادوارد سعيد،أما المبحث الثالث من الاستشراف إلى ما بعد الكولونيالية والذي يتفرع إلى ثلاثة مطالب ،المطلب الأول:المفكر العربي ادوارد سعيد وما بعد الكولونيالية،المطلب الثاني:المفكرين الزنزج وما بعد الكولونيالية،المطلب الثالث:المفكرين الهنود وما بعد الكولونيالية.

والفصل الثالث تناولنا فيه ثلاثة مباحث أخذ عنوان :الامتدادات المشروع الفكري لادوارد سعيد،يظم تمهيد حول الفصل ، المبحث الأول:ادوارد سعيد وفق تفكيكية جاك دريدا،المبحث الثاني:ادوارد سعيد وعلاقته بعلي حرب،المبحث الثالث:الانتقادات الموجهة للمشروع الفكري لادوارد سعيد ثم خاتمة الفصل.

وكأي بحث واجهتنا صعوبات تمثلت في واجهتنا في بحثنا تمثلت في المرحلة الأولى من الانطلاق في جمع المصادر والمراجع حول هذا الموضوع.

ويبقى موضوعنا هذا إسهاما بسيطا ينتظر مزيدا من التعمق والتفصيل حول أبعاد وإمتدادات المشروع النقدي لإدوارد سعيد.

المقدمة

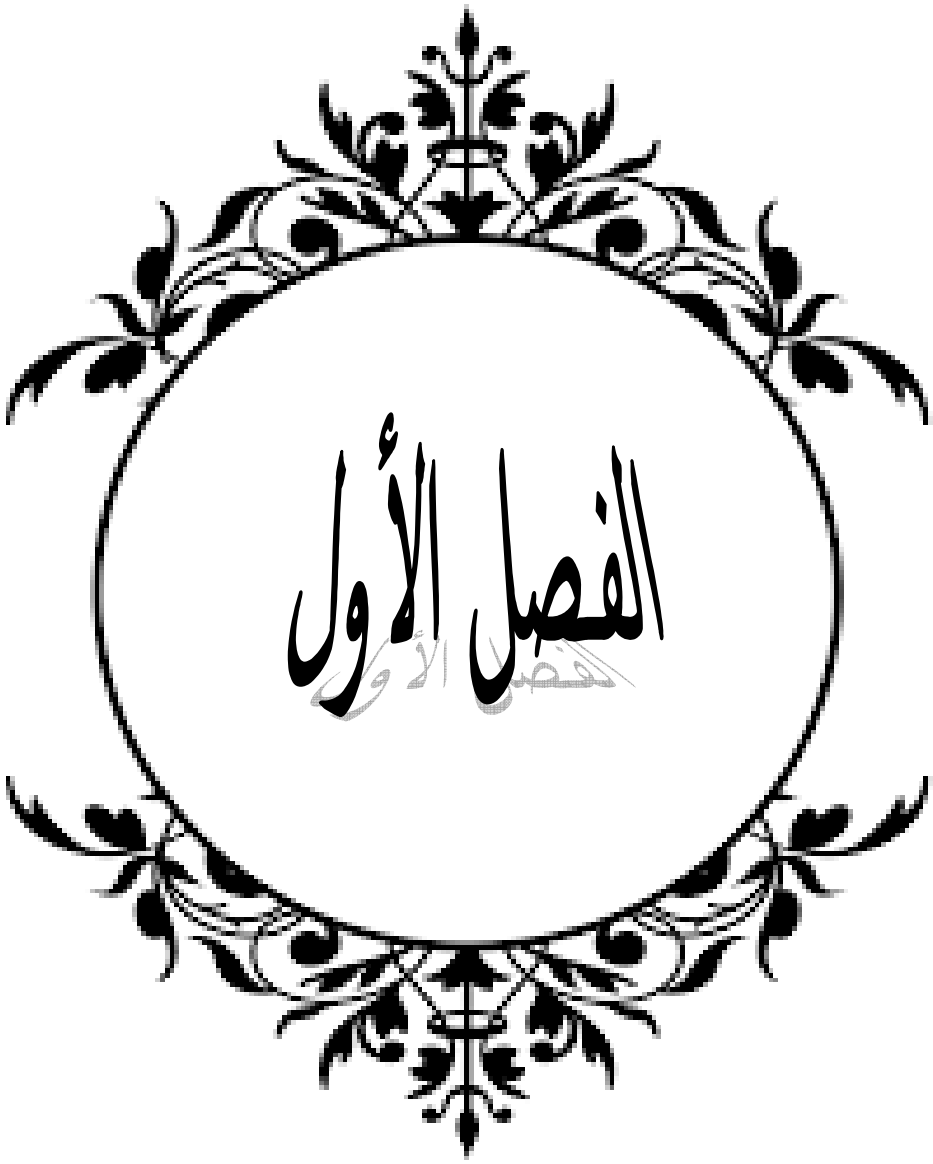
الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الخاتمة

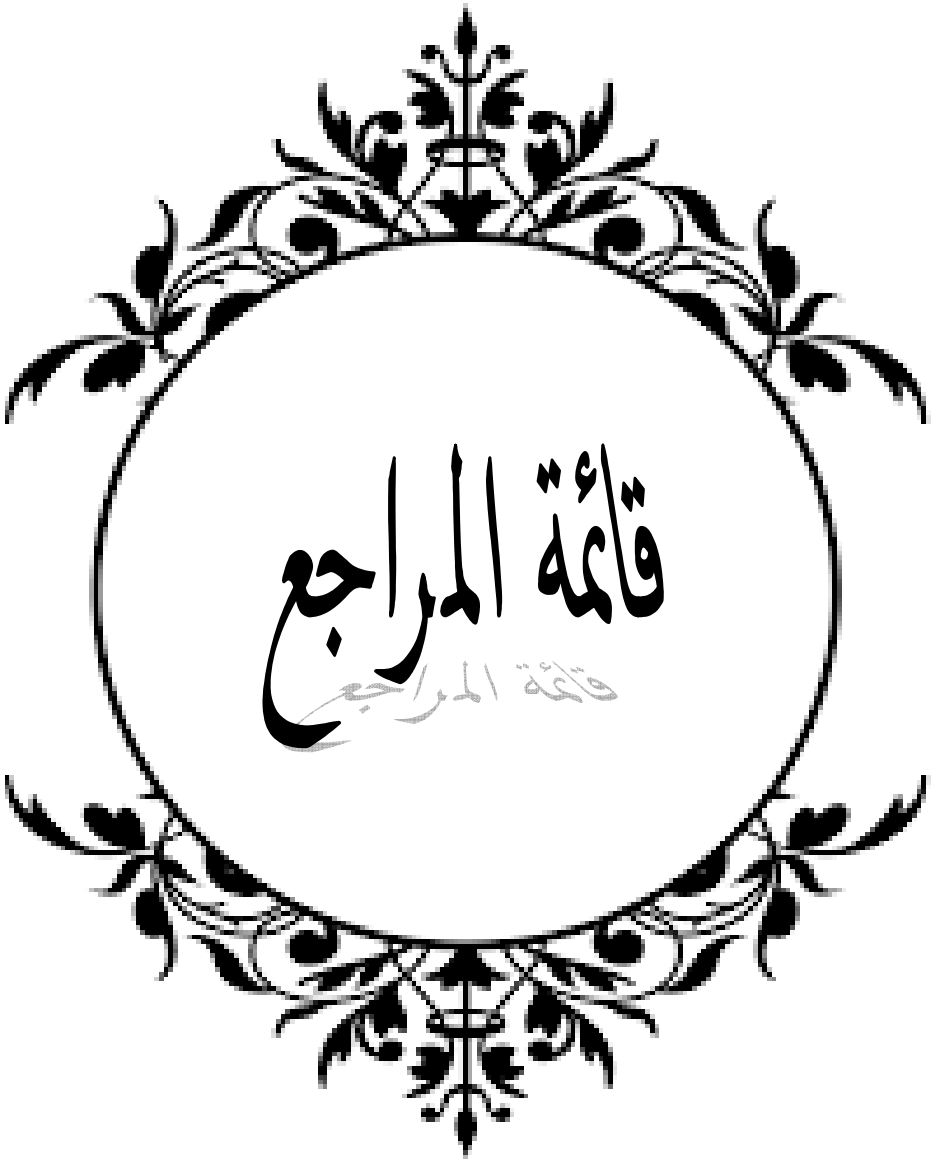

قائمة المراجع

تمهيد:

عندما نتكلم عن الحضارة الغربية وأمريكا تأتي في أذهاننا كلمات مثل العبقرية،العولمة،القوة الخارقة،السلام،الديمقراطية،الحلم ،الثراء،التفوق ،التقدم ...الخ ولكنها كلّها كلمات عرّفها الغرب بنفسه وفق رؤيته وصدّرها للأخر،دون الكشف عن التاريخ الحقيقي الذي أوصل الغرب إلى هذه المكانة المثلى،فهو دائما يذكرنا بالصور الملونة التي تزين الغرب عن طريق الدور الإيديولوجي التي لعبته لتميز ذاتها عن الشعوب الأخرى من خلال تقديس تاريخها بأنه التاريخ العظيم والحقيقي المتطابق مع الصورة الغربية الحية المعاصرة،وكل هذا من اجل أن يضع الغرب حضارته في حيز يتناسب مع شعوره الاستعلائي ويوقف التاريخ عنده ويطمس الحضارت الأخرى ويحتكر كل الجوانب الحيوية ويحافظ على تفوقها ويخدم مصالحها ويعبر عن سماتها وخصائصها ويقود العالم،ويساهم في خدمتها الحرة في المنظمات الدولية،بل هو المفهوم لطالما حاول الغرب من خلاله أن تمارس سلطته على الأطراف ولا يتجرأ أي احد أن ينازعه في هذه السلطة ونقصد بها المركزية الغربية وبناءا على هذه الماهية سيكون تشكل هذا الفصل من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم المركزية الغربية

المبحث الثاني: مسار المركزية الغربية من العصر الإغريق إلى عصر الحداثة وما بعدها.

المبحث الثالث: خصائص المركزية الغربية

المبحث الأول: مفهوم المركزية الغربية

يعتبر مفهوم المركزية الغربية من المفاهيم الأساسية التي تثير اهتمام الباحثين،خاصة إنّ الوقت الراهن يعكس مقومات هذا المفهومْ دون جدال فهو أسطورة لها لغاتها وإستراتجيتها المختلفة الواعية وغير واعي وأشكالا متعددة تعبر عن نفسها على أنها القيم الحق سواء عبر عنها الغرب أو لم يعبر،فهو يفرض سيطرته في صناعة المفاهيم والمصطلحات ا قصد تصديرها منها المركز،القوة،الرأسمالية،العرق...الخ فكلها مصطلحات ولّدها الغرب جاعلا منها صانعها.

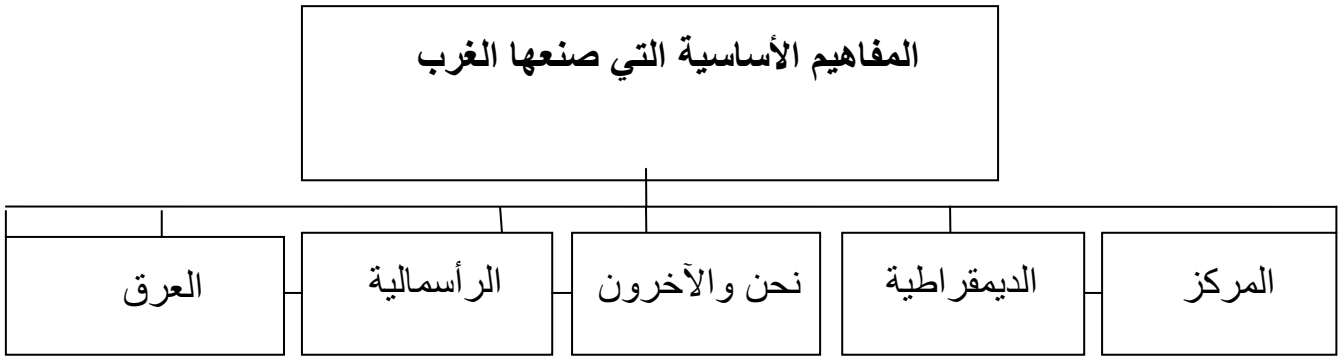

الشكل1 :المفاهيم الأساسية للغرب

أولا :مفهوم المركزية اللغوي

المركزية مصدر الفعل **ركز''والمركز هو المقر الثابت التي تتشعب منه الفروع (...)و(المركزي)المنسوب إلى المركز ومصرف مركزي:ترجع إليه المصارف الأخرى(و) المركزية نظام يقضي بتبعية البلاد لمركز رئيس واحد,نقيضه "اللامركزية" وهو النظام الذي يمنح الأقسام المختلفة نوعا من الاستقلال المحلي.''**[1]

والمركز هو الوسط والقلب الذي ترجع وتعود إليه كل الأشياء كونه المبدأ المنطلق.

[1] - مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،ط1،2004،ص369

ويقال أيضا **"مركزيمركز،مركزة,فهو ممركز(...)تمركز في المكان،مطاوع مركز،اتخذه مقر ثابتا أو نقطة أساسية له،استقر في مركز "**[1]تمركز في مكان عالي ليرصد عدوه .

و الحديث عن المركز يؤدي إلى استحضار مفهوم الهامش وهذان اللفظين متقابلين ومتضادين فإذا كان المركز هو وسط الشيء فان الهامش هو**"الذي يعيش منفردا غير مندمج في الواقع،مكتوب في الهامش تعليقات هامشه لا دخل له بما هو مهم ولا علاقة له بالنشاط الأساسي(...)وقولك أيضا همش يهمش تهميشا:الكتاب ونحوه أي أضاف ملاحظات على هامشه،همش الموضوع أي جعله هامشيا ثانويا"**[2]

ومن أساسيات الغرب انه قسّم العالم إلى عالمين المركز(الغرب) والهامش(باقي العالم)،إذا الغرب هو الأساس والمتن الذي يرجع إليه باقي العالم وهم الثانويين لا علاقة لهم بالأساس.

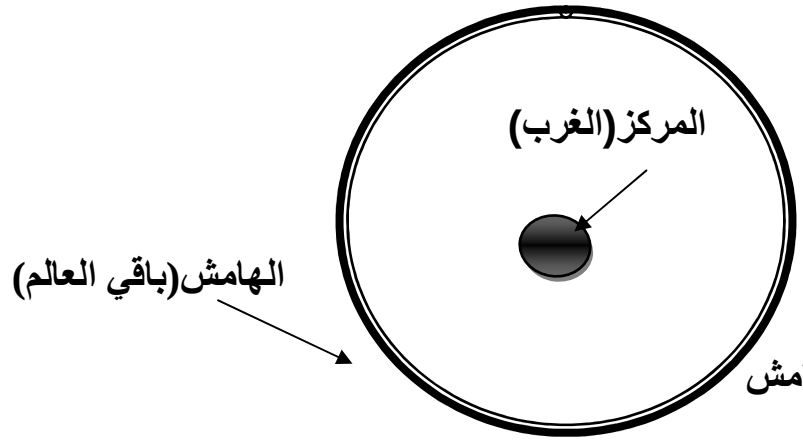

الشكل2:المركزوالهامش

[1]-معجم اللغة العربية المعاصر،احمد مختار عمر ،المجلد الأول ،عالم الكتب،القاهرة،ط1،2000،،ص2089

[2]- عبد الرحمان تبرماسين ،صورية جيجخ،اشكالية المركز والهامش في الأدب،ضمن مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة بسكرة، العدد10 ،2014،ص31

أما في الاصطلاح يوضح سمير أمين المركزية الغربية في كتابه نحو نظرية للثقافة،**''ينتمي التمركز الأوروبي إلى مجموعة الرؤية الثقافوية الطابع ''**[1] ويقصد بها ثقافة ذو البعد الواحد و الأبدية والعالمية التي قاست تفوقها بالاقتصاد و الرأسمالية وبالعولمة .

وتعبرالمركزية الغربية عن ذاتها أن لها قيم ثقافية تعبر عن تفوقها كما أن هذه الثقافة تمس كل مجالات المجتمع الغربي والتي جعلت منه المركز اقتصاديا علميا عقائديا دينيا وكما يراها **تايلور** (*)**"كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق،والقانون والعرف،وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع "**[2].

كما أن أوروبا تعبّر عن حضارتها بالمركز الذي لا يمكن الاستغناء عنه فهو المهيمن والمسيطر يحظى بالاهتمام والاحترام من الأطراف والأخر،وهو نقطة الانطلاق والرجوع إليه وليس بحاجة إلى عالم خارج ذاته وهذه الصفة لا يتميز بها إلا الجنس الآري الأوروبي فهو الوحيد له الحقوق في إيجاد الأخر،وهذا ما يؤكده المفكر **محمد عمارة** (*)**"وقد لعبت هذه النزعة المركزية نزعة بعدم الاعتراف بشرعية ومشروعية الوجود الحر والمتميز للأخر لعبت الدور المحوري في التعبئة الفكرية**

---

[1]- سمير أمين ،نحو نظرية للثقافة نقد التمركز الأوروبي والتمركز الأوروبي المعكوس ،دار الفارابي، لبنان، ط 2003،ص87

(*)سمير أمين :مفكر وكاتب وعالم اقتصادي وهو من أهم أعلام مدرسة التبعية،ومن أهم مؤسسي نظريات المنظومات العالمية،قدّم أمين مجموعة من القراءات اعدد من القضايا الأساسية مثل العلاقة بين المركز والأطراف،ومحاولة لتجديد قراءة المادية التاريخية وأنماط الإنتاج وله العديد من المؤلفات منها ما بعد الرأسمالية،التبادل الغير المتكافئ وقانون القيمة وغيرها.

(*)ادواردتايلور:انثروبولوجي بريطاني أصبح أستاذا للانثروبولوجيا في جامعة أكسفورد منذ عام 1913وظل بها حتى تقاعد ،أسهم إسهاما كبيرا في دراسة الثقافة،وكان احد رواد الاتجاه التطوري.

[2]-مجموع من الكتاب،نظرية الثقافة،تر :علي سيد الصاوي،عالم المعرفة، ،الكويت، دط، 1997،ص9

(*)مفكر مصري ولد1931درس الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية وأهم ما يميزه هو إيمانه ودفاعه عن وحدة الأمة الإسلامية،وتدعيم شرعيتها في مواجهة نفي البعض .

والمادية ووجود هذا الأخر"[1] ،فالهدف من هذا التمركز هو إلغاء الأخر وهيمنته لكن للأسف هذه الهيمنة لم تنته ،الغرب دائما يذكرنا بان المغلوب مولعا بالغالب،ومادام هو الغالب والمسيطر فله الحق المشروع بصناعة وتمزيق الأخر بل الغرب مؤسسة تمارس سلطتها وتهمش من هو خارج مركزها فهو الأقوى وحضارته باقية لا تزول وأصبح تحقيق مصلحة الإنسان الغربي هي المصلحة العليا بدلا من مصلحة البشرية جمعاء.

فالمؤرخين الغربيين"**يريدون مركزا ،ويفضلون أن يكو هذا المركز هو أوروبا ،ولكي يحققوا ذلك (...) يلجأ ون إلى فكرة أن الغرب إنما يستمد مكانته من التراث الغربي والتراث الغربي يشهد بأن أوروبا كانت مستودع الحضارة العالمية أما التفاصيل التي أتت بها القرون الحديثة فلا تهم"**[2]

فالغرب دائما يرجع إلى تراثه ليثبت تمركزه،بل يتوقف عند نقاط التفوق التي شهدها الغرب في تسلسله التاريخي دون الاهتمام بالطريقة التي مكنته من الوصول إلى هذه العالمية.

أما إذا توجهنا بمفهوم المركزية إلى الناحية السيكولوجية فهو يعبر عن مرحلة من مراحل النمو النفسي عند الطفل الذي ينغلق على ذاته ويركز العالم على أناه egocentricity وإذا قسنا هذا على المجتمع الغربي نقول انه أصيب بأنانية .

أي منغلق على ذاته ولا ينفتح على الأخر،ولقد عرف معجم لالاند الفلسفي الأنا (الذات) moi ويقصد بها **"الوعي الفردي من حيث اهتمامه ومصالحه وانحيازه لذاته"**[3]،والغرب يتميز بهذه الانحيازية وحب الذات المرضي.

---

[1]--محمد عمارة، الغرب والإسلام أين الخطأ ؟...وأين الصواب ؟؟،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة،ط1،2004،ص61

[2]-بيترجيرار،مابعد المركزية الأوروبية نظرة جديدة في تاريخ العالم الثالث، ت:عاطف احمد وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة،د بلد،د ط،1998،ص24

[3]--اندريه لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية،المجلد الأول،منشورات عويدات،بيروت ،ط1،2000،ص824

إن الغرب هيمن وسيطر ليحقق أهدافه ومصالحه على حساب الأخر التي تتمثل في السمو وحكم العالم وكل هذا يشير إلى أشكال الطغيان،التمركز الذاتي احتقر الإنسانية وأهانها من خلال رؤيته الدونية إلى غير الغربي فهو المتخلف البدائي والبربري ،ربما كان السبب هوعدم فهم الغرب المتغاير عنه أو عدم تقبله لوجود حضارة تنافسه، فنجد اليونان وهم بداية نشأة التمركز الغربي يطلقون على الأخر اسم البربري أي على كل من ليس من الإغريق بل غير المنْظم إلى الغرب وهذا يعود كما يراه عبد الله إبراهيم **"إلى ما تمارسه ثقافة المركز من سطوة وهيمنة وما تقبله ثقافتنا دونما وعي وتمحيص،ودونما تفاعل مع الأخر،في حقول مارست فيها سطوتها كالمناهج وغيرها، والاصطلاحات وهذا ضرب من سيادة القوي واستلام الأخر له"**[1]

غير إن إدراك الأخر(الغير الغربي،الهامشي،الثانوي) انه المغلوب كونه مسيطر من الغالب (الغرب،المركز)فلا قرار ولا حقيقة إلاما تراه هذه القوة العليا أو هذا المركز ،واختلاف الأدوار بين المركز (الغرب) و(الهامش) أو بين الغالب والمغلوب هي مفاهيم أبدعها الغرب بهدف إثبات مركزيته وسيطرته على الأخر وجعله يصطدم به ويفقد ثقته بذاته والخضوع لسيطرته والاستسلام له دون التفكير بالعواقب،كما أدى هذا التبادل بين القوة واستسلام الأخر إلغاء الحوار و إلى صراع الحضارات،خاصة الواقع يثبت المغلوب مهووسا بالغالب وان الغالب هو المسيطر والمغلوب عليه بالطاعة والاستسلام.

والمركزية الغربية بهذه الطريقة لا يمكن إن نردها إلى قوانين عامة تنطبق على الجميع،بل هي التي تفرض القوانين ولا تهتم بالقوانين العامة للبشرية كونها متن العالم ومركزه وكل من هو موجود على وجه الأرض يرجع إلى الغرب فهو الذات المعادية

[1]- عبد الله إبراهيم ،الثقافة العربية المرجعيات المستعارة،دار الأمان ،الرباط،ط1،2010،ص150

للعالمية لقول المصري سمير أمين "**إنها قامت على افتراض وجود تطورات خاصة لمختلف الشعوب لا يمكن إرجاعها إلى فعل قوانين عامة تنطبق على الجميع**"[1]

أي مصادرة كل ما هو ذو قيمة من الفكر العربي والشرقي واعتباره مستلهما من الغرب،والأطراف لم يصنعوا لأنفسهم شيئا سوى الانبهار والنقل وكل ما هو بارزا عندنا بفضلهم فكريا ،علميا الخ...بل كل انجاز وإبداع قيّم يرجع إلى الغرب،خاصة الإسلام الذي يعتبرونه العدّو الأول،فالغرب قائم على النظرة الذاتية وتهميش الأخر والاختلاف عنه مجسدا مقولة كل شيء يعود للغرب وان تقليد الشعوب للغرب هو الحل الوحيد لمواجهة تحديات العصر وتطوراته عصرنته.

إن أوروبا (الغرب) تحتمي وراء أشياء ومصالح تتوافق مع رؤيتها ،وتغرب كل من إليها ويظل نقيضها المتخلف البدائي،بل تقوم على مبدآ السيد (الغرب) والعبد(دول الأطراف الغير الغربية)،يعبر عن نفسه بان له فكره وتاريخه المحض لا تتشارك فيه الإنسانية جمعاء،ويعبرون عن قولهم هذا كما يقول المفكر **حسن حنفي**(*)" **فلسفتنا حضارتنا،موسيقانا ،فننا،ادبنا،تاريخنا،بل حتى ديننا،الهنا،عند الكتاب الاوروبين احساس واضح بانهم ينتمون الى حضارة معينة ،فيقولن دائما:اما نحن،نحن الاخرون nous autres**"[2]

وهذا يدل على إن المركزية الغربية تعبر عن نفسها باستراتجيات متنوعة(سياسية،ثقافية...الخ) وفي كل مرة تحاول أن تقّلل من شان الحضارات الأخرى،وتعبر على أنها الذات التي لها الحق في فرض نفسها وسيطرتها من خلال نظرتها الاستعلائية والاحتقارية للأخر.

---

[1] -عبد الله إبراهيم ،المركزية الغربية،دار الأمان ،الرباط،ط1،2010،ص20

(*)- حسن حنفي:هو مفكر مصري،يقيم في القاهرة يعمل أستاذا جامعيا ،واحد من منظري تيار اليسار الإسلامي ،وتيار علم الاستغراب ،كما انه واحد من أصحاب المشروعات الفكرية العربية.

[2] - حسن حنفي،*في الفكر الغربي المعاصر،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، ط4 ،1999*، ص13

ويرى بيتر جيران" **فعلى الرغم من أن مفهوم المركزية الأوروبية قد بنى مصالح القوى المسيطرة إلا انه كمذهب أو كموقف علمي ينطوي على خطورة متزايدة حتى بالنسبة للنخبة المسيطرة ذاتها، فاعتقاد الأوروبيين مثلا أنهم لكونهم أوروبيين فان ذلك يحميهم من بعضهم البعض على أساس أنهم يملكون أشياء كثيرة مشتركة،إنما يمنحهم في الواقع شعور زائفا بالأمان"**[1]

فتلك القوة والسيطرة التي تتميز بها المركزية الغربية لتهميش الأخر انعكست على الغرب

وأصبح الغربي يجعلها كوسيلة ليحمي بها ذاته من أخيه الغربي واصحب يشعر بالأمان بها(المركزية الغربية).

فالغرب صّور لنا نفسه انه الأنا الذكورية الغربية،أما من ليس من الغرب والمعادي له فهو ذلك الأخر المؤنث المعرض للسيطرة من قبل الذكر(الغرب) الأبدي والدائم ذو حضارة البعد الواحد والشرق (الهامشي في نظر الغرب)لقول **جورج طرابيشي"دليله على رجولته كان قضيبه لا ثقافته وعليه،لا يكفيه إن يعكس المثاقفة ويقلبها إلى مجامعة إنما ينبغي عليه إن يرد التحدي على الصعيد الثقافي بالذات،أي أن يثبت أن الغرب على الرغم من تفوقه الثقافي الذي إن يكون ساحقا هو الذي يمثل المبدأ المؤنث والطرف المتلقي في عملية المثاقفة"**[2]

التطـور والإبـداع والسـيطرة هـم الأسـاس فـي إثبـات قـوة الحضـارة وتمركزهـا فـي العالم ومدام الغرب لديه هذه الآليات دلت على ذكوريته وتمركزه في العالم.

---

[1]-بيتر جيرار،مابعد المركزية الغربية،المرجع سابق،ص26

(*)جورج طرابيشي مفكر وكاتب وناقد مترجم عربي سوري،من مواليد حلب عام 1939،يحمل لاجازة باللغة العربية والماجستر بالتربية من جامعة دمشق عمل مدير الإذاعة دمشق ورئيس مجلة دراسات عربية

[2]- جورج طرابيشي،شرق وغرب-رجولة وأنوثة،دار الطليعة ،بيروت،ط1 ،1988،ص15

"والغرب حاليا كمركز للعالم قد نجح إلى حد كبير في الامتداد على حساب الأخر"[1]

والبصمة التي خلّفها الغرب على شعور الأطراف (الشرق)توضح هذه الهيمنة الذكورية للغرب وعنصريته فهو الذي يحّدد لنا حاجاتنا وتطورنا ولكن في نفس الوقت هو يتلاعب بنا ويدمرنا متى يشاء،و هذا لا يعني الشعوب المهشمة ليس لها نصيب في هذه الهيمنة كونها لم تصل إلى حل يجعلها تخرج من سيطرة الغرب وكان انبهارنا دليلا على تقبلنا واستسلامنا له،ويعتبر**هيجل " لا تزال روح العالم تتحرك بعيدا عن المدارات الثقافية المكتملة لتقبع في مكان ما في الغرب"[2]**

لان العقل المهمش بل الذي همشه الغرب أصبح اعتمادي بل يعتمد في كل شيء على العقل الغربي هو الذي يخترع ويبدع ويفكر ويصلح ويستعمر ويوجه،وهو(اللاغرب) ينتظر الأطباق الجاهزة تصله من الغرب من اجل أن يستهلكها بدون أن يشغل عقله ومؤهلاته.

---

[1]- احمد الشيخ من الاستشراق إلى نقد الاستغراب حوار الاستشراق، المركز للدراسات العربية،القاهرة،ط1،1999 ص151

[2]-محمد حسين هيكل،في عالم عبد الوهاب المسيري حوار نقدي حضاري المجلد الثاني،دار الشروق ،القاهرة،ط1، 2004،ص145

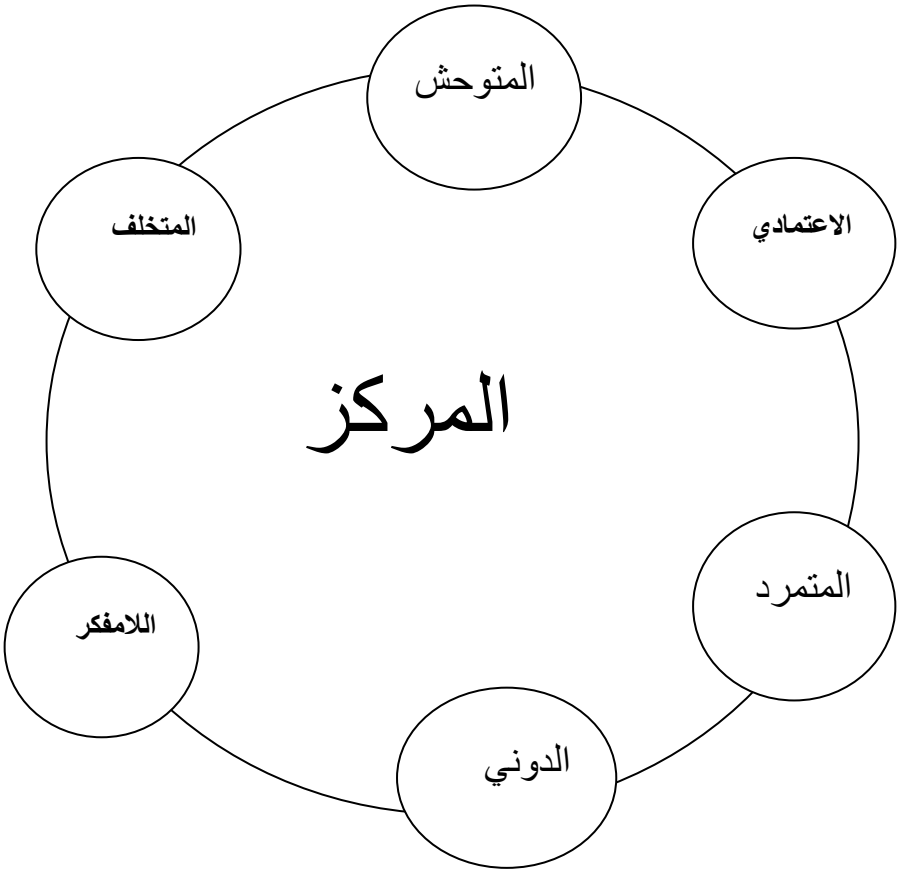

الشكل 3:المفاهيم الأساسية التي أطلقها الغرب(المركز) على الأخر (الهامش) الغير الغربي.

الغـــرب تعمـــدّ تقســـيم العـــالم إلـــى قســـمين قســـم لـــه عـــرق عظـــيم وهـــو المركـز(الغـرب)،وقسـم عقـيم فـي كـل شـيء لا ثقافـة لـه وهـوالأخر الهامشـي (الشـرق)، ولكـن هـذا كمـا يقـول المفكـر العربـي **محمـدعزيزالحبّابي(*) "لايخلـو مثـل هـذا التفكيـر مـن نزعـة تعسفية سياسية(...) بغية تبرير سيطرة بعض الشعوب على شعوب أخرى"**[1]

[1] محمد عزيز الحبّابي،من المنغلق إلى المنفتح،ت-محمد برادة،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،ط2،1973،ص 13

(*)محمد عزيز الحبابي:فيلسوف وروائي وشاعر مغربي،كتب بالغتين العربية والفرنسية ،يعدّ الحبابي مؤسسا لمذهب

طموح الغرب إلى الوصول للعالمية هو الذي جعله يهمش الأخر ويغربه عن العالم وهذا الهدف من تمركزه ابعد كل من ليس غربيا إذا **"فالمشكلة ليست فقط في إن الفكر الأوروبي ينطلق من مركزيته بما هو ذات في فهم الأخر،إنما من مركزيته كذات تطمح للتفرد،تتحول مسبقاتها إلى إطار مرجعي نهائي ،متعال"**[1] غيران هذا الاستعلاء الذاتي والتمركز ليس غريبا على الغرب،سوف تكون له مرجعياته الأساسية بل أسباب منطقية دفعته لتملكه للعالم.

ويرجع تهميش الأخر والتمركز الذاتي إلى تاريخ الغرب بل داخل المجتمعات الغربية التي قسمت المجتمع الغربي إلى طبقات ما أدّى إلى العنف لقول المفكر **الطيب تيزيني(*)".وربما كان صحيحا إلى حد بعيد إن نشوء هذه الحركة(المركزية الغربية)قد ارتبط بأفاق الحرب النفسية التي أخذت تتكون وتتبلور في البلدان الرأسمالية الاستعمارية بالتوازي مع تعاظم وثائر الصراع الطبقي"**[2]

كان هدف كارل ماركس هو القضاء على الطبقات ،الطبقة البرجوازية التي تصنع التحكم والطبقة **البروليتاريا(*)**وأساس هذا الجانب الاقتصادي الطبقة الأولى تملك والأخرى مستغلة من طرف الأولى لذا على هذه الأخيرة أن تصارع الطبقة الأولى لترثها ،وهذه حرب غربية أهلية بين غربي وغربي أخر كان يحاول كل طرف فيها إثبات ذاته وتفوقه وتمركزه وتهميش الأخر،فصار العامل يقتل الملك والسيد من أجل تنصير طبقته ممّا خلّف انعكاسات نفسية على الغرب،مبنية على الصراع ورفض الأخر

الشخصانية الإسلامية،درّس في السور بون وحصل فيها على الدكتوراه في الفلسفة ،ثم أصبح أستاذا للفلسفة في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في الرباط ثم عميدا لها.ركز في مؤلفاته الفلسفية هي محور الاتحاد الفكري الإنساني للعالمين العربي والإسلامي من جهة والغربي من جهة أخر

[1]-ادريس هاني،العرب والغرب-أية علاقة آي رهان،دار الاتحاد،بيروت،ط1،1998،ص78،

(*)الطيب تزيني المفكر السوري ،من أنصار الفكر القومي لماركسي ،يعتمد على الجدلية التاريخية في مشروعه الفلسفي لإعادة قراءة الفكر العربي منذ ماقبل الإسلام حتى الآن.

[2]-طيب تيزيني،من التراث إلى الثورة،دار ابن خلدون ،بيروت، ط2،1978ص**193**

(*)-البروليتاريا:كلمة لاتينية تعني العمال الكادحين الذين يعتمدون على سواعدهم لكسب عيشتهم ولا يملكون ارض ولا مال.

خاصة رفض الغير الغربي وممارسة السلطة عليه والاستعلاء الذاتي فبعدما كان عنف طبقي صار صراعه ضدا الحضارات الأخر الغير الغربية و**"لذلك فان صراعه ضد الحضارات الضعيفة،والبني الموروثة للأمم المستضعفة هو قانون علمي ،ورسالة نبيلة يقوم بها الرجل الأبيض،لإزالة الماضي،والموروثات والمؤسسات الضعيفة،وإحلال النموذج الغربي القوي والأقوى في العلم كله"**[1]

وانطلقت المركزية الغربية من حجّة قوية والتي تتجلى في إن الغرب له سلسلة نسب وشروطا تاريخية محددة من اجل إضاءة تمركزه واثبات أصالته،انطلاقا من تأصيله العرقي أي أن الغرب له طبائع ومميزات خاصة به ساهمت في إنشاء الحضارة الغربية من العصر الإغريقي إلى العصر الحديث يتميز بها الجنس الآري والرجل الغربي الأبيض،وسوف نتوسع في هذا في المبحث الثاني،وهكذا أصبح الجنس الآري هو الجنس المتمركز المتفوق الصافي والبطل الذي ترجع إليه الأجناس الأخرى، بل الجنس الآري هو السيد والأجناس الأخرى هي العبيد،ولما قسّم الغرب الأجناس إلى"الآري" و"سامي" كان قصده من هذا إثبات تمّيز العرق الآري وتهميش الأعراق الأخرى ولم يتوقف الأمر هنا بل قام إلى إثبات هذا بطرق علمية**"غوبينو"**(*) قسّم الأعراق إلى قسمين الأعراق العليا المتعلقة بالجنس الآري الرجل الأبيض الذي له مؤهلات وثقافة ومتفوقا،أما القسم الثاني الأعراق الدنيا (الأطراف) وهم الغير الغربيين**"ودونيتهم العرقية موافقة لنظام الطبيعة الذي اقر مبدأ التفاوت بين الأجناس وعليه فلا يرجى**

(*)-غوبينو:اسمه الكامل جوزيف أثر دوكونت غوبينو أديب ودبلوماسي فرنسي اشتهر ببحوثه ودراساته حول التفاوت بين الأجناس البشرية تأثر بأصحاب نظرية العنصرية

[1]-عبد اللطيف عبد الغامدي،المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان،رسالة ماجستر،جامعة نايف للعلوم الأمنية،كلية الدراسات العليا،الرياض2010،ص24

منهم أي شيء ، ولا مكان للتاريخ حيث يوجد الشرقيون لان الحوامل السلالة الشرقية عقيمة ."[1]

فالأخر بالنسبة للغرب ليس له نسب ولاعرق تسلسلي أي لا تاريخ له فهم مجرد عبيد له،بل الغرب هو الذي صنع هذا الآخر وصنع له حياة من خلال سيطرته وهيمنته الفكري والاستعمارية له،لكن مهما قاله الغرب فكل شعب له تاريخه وظروفا تاريخية تعبر عن تاريخيته بمرورها بمراحل متغيرة لقول **كلود ليفي شتراوس "وبالفعل نتحدث اختياريا عن شعوب بلا تاريخ (...) ولكن ذلك لا يعني أنه غير موجود فخلال عشرات وحتى مئات السنين،ثمة كذلك أناس أحبوا وكرهوا وتألموا واخترعوا وقتلوا،في الحقيقة لا وجود للشعوب الطفلة ،كل الشعوب راشدة حتى تلك لم تكتب تاريخ طفولتها وفتوتها"[2]**

والدليل الأكبر والمحوري الذي يرسم لنا الاستعلاء والتمركز الذاتي للغرب هو "أمريكا" أو العالم الجديد وتعتبر القوة المركزة والبلد الأم للغرب وقائدته ،وهي من بين الاكتشافات العظمى لأوروبا في العصر الحديث بل الاكتشاف الذي دشن هوية الغرب كما يقول تودورف صاحب الكتاب المشهور فتح" **أمريكا ومسالة الأخر**" ولقد ميز هذا الاكتشاف بداية العصر الحديث،وبدل التركيز على الغرب الأوروبي الذي أطلق عليه العالم القديم أصبح التركيز على الغرب الأمريكي (العالم الجديد)،لقد زاد هذا الاكتشاف من الشعور الحقيقي للتفوق والاستعلاء الذاتي للغرب،و**كريستوفر كولومبوس (*)**من خلال عبوره المحيط الأطلسي اكتشف أمريكا 1492 وباسم الاكتشاف أنتج الغرب جرائم وإبادات جماعية وغزوات من خلال احتلال العالم واستعماره من اجل تحقيق مصالحه بل"**كانت المواجهة العالمية بين الغزاة وضحايا الغزو الموضوع الأول لهذا النظام**

---

[1]-عبد الله إبراهيم،المركزية الغربية،مرجع سابق،ص297

[2]-كلود ليفي شتراوس،العرق والتاريخ،ت سليم حداد،المؤسسة الجامعية للدراسات،منتدى مكتبة الإسكندرية ،دط،د سنة،ص23

العالمي القديم اتخذت تلك المواجهة أشكالا عدة وسميت أسماء مختلفة:الامبريالية والاستعمار الجديد،وصراع الشمال والجنوب،والمركز ضد المحيط أو ببساطة الغزو الأوروبي للعالم."[1]

وهذا يدل التفوق الأساسي للغرب كان نتيجة ثقافة العنف التي مارستها على البشرية من اجل إثبات ذاته وتهميش الأخر من خلال استعماره وممارسة العنف بشتى السبل مما يؤكد هيمنة العالم من خلال التفوق العسكري و"**يقول باركر إن هيمنة الأوروبيين على العالم قد اعتمد بشكل حاسم على الاستخدام المستمر للقوة وبفضل تفوقهم العسكري،لا بفضل أية ميزة اجتماعية أو أخلاقية أو طبيعية ،تمكن البيض من بناء وقيادة أول هيمنة عالمية في التاريخ وان لفترة وجيزة"[2].**

ولقد كانت أمريكا من بين المستوطنات الغربية العظمى على العالم وسعت إلى تصحير وتجريد المستعمرات من مكانها الأصلي والذي تظهر خاصة في الجرائم التي ارتكبها الأوروبيون الأميركيون ضد الهنود الحمر وهذا يدل على أن الغرب تصرف بوحشية مجردا من ضميره الخلقي من اجل تحقيق مصالحه الممركزة نحو ذاته على حساب الشعوب الأخرى **و "نادت أمريكا "بالوحدة الأوروبية"[3]** لكنها هي التي تسير المصالح الدولية وتهتم بما هو شامل للنظام العالمي،بينما يهتم حلفائها من دول الغرب بالمهمات الداخلية الإقليمية بل نجد أمريكا حاضرة في منظمات حقوق الإنسان،وحل أزمات الديمقراطية داخل ارض العدو نفسه مثل ما يحصل في العراق أشعلت الفتنة بين شعبها وقسمته إلى شيعي والى كردي ..الخ .

(*)كولومبوس كولومبس كان ملاح ومستعمر ورحالة ومستكشف طلياني مشهور ينتسب له اكتشاف العالم الجديد(الأمريكيين)،درس الرياضيات وعلوم الطبيعة والفلك في جامعة بافيا

[1]-نعوم تشو مسكي ،سنة 501الغزو مستمر،ت:مي النبهات ،دار المدى للثقافة والنشر،سوريا، د .ط ،1996،ص10

[2]- المرجع نفسه ،ص18

[3]- نعوم تشو مسكي ،الهيمنة أم البقاء السعي إلى السيطرة على العالم،دار الكتاب العربي، ، لبنان، د ط 2004،ص175

فقد ادّعت أمريكا أنها سوف تدخل العراق لتخلص شعبها من دكتاتورية رئيسهم صدّام حسين ونشر الديمقراطية لكن هذا الدخول كان مخططا من قبل بنيّة السيطرة على العالم كله وحاضرة أيضا في الصندوق النقد الدولي،والمنظمات التجارية الاقتصادية واتفاقيات السلام ...الخ بل حاضرة في كل رقعة من العالم سيطرة داخل أوروبا وخارجها جعلت ذاتها السلطة التي تصلح لأي مكان و لأي دولة في العالم لقد كان لها اليد العليا ما يجري من حروب أهلية و الحروب بين الدول العربية ومآسي الربيع العربي قصد نشر الانحطاط والعنف داخل ثقافتنا وهي تشاهد على هذا التدمير،ولقد كانت تؤيد إسرائيل في احتلالها للشعب الفلسطيني لسلب وطنه منه وهذا الذي يؤكده الناقد ادوارد سعيد لما حاوره **دافيد بار ساميان "ماذا بشأن الإشارات المستمرة إلى الولايات المتحدة بوصفها الوسيط النزيه والنظيف واليد غير المنحاز؟**

فأجاب سعيد إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تتلقى المساعدات العسكرية والاقتصادية الأمريكية التي أصبحت تقارب الآن نحو 135بليون دولار بقيمة الدولار الحالية "[1]

فرغم ادعاء أمريكا تسعى إلى تحقيق السلام نحو العالم إلا أنها الخطر الأول للشعوب الأخرى ،خاصة إنها تعتبر الإسلام العدو الأول لها،ولقد ساهم تطورها وتفوقها التقني والتكنولوجي والاقتصادي والديمقراطي على السيطرة على العالم ،ولما كان من قبل حلم كل إنسان الوصول إلى القمر أما الآن حلمه الوصول إلى أمريكا.

وتنعكس عقلية التمركز الغربي على تفوق النظام الرأسمالي حيث كان طموح الغرب من هذا النظام هو التعميم والسيطرة على العالم بل زاد الاستعلاء الذاتي والمركزي للغرب بتفوق الرأسمالي وهذا من منظور ميزاتها كحرية العمل والإنتاج والمنافسة وتبادل رؤوس الأموال فكل هذا ساهم في تفوق الغرب وانفتاحه وأصبح لا

[1]-ادوارد سعيد،الثقافة والمقاومة حاوره دافيد بارساميان ،تر:علاء الدين أبو زينة،دار الآداب،لبنان،ط1،2006،ص44

يعتـرف إلا بـالقوى الاقتصـادية ويهمـش الضـعيف ويسـيطر عليه،فلقـد كـان الغـرب يسـعى انفتـاح الرأسـمالية علـى العـالم كمـا يقـول **مـاكس فيبـر(*)" فالقضـية الأساسـية علـى صـعيد توسـع الرأسـمالية الحديثـة ليسـت قضـية مصـدر الرأسـمال،بل نمـو روح الرأسـمالية فحيـث تتفتح،وحـي تكـون قـادرة بـذاتها علـى الفعـل تخلـق الرأسـمالية لنفسـها رأسـمالها الخـاص واحتياطها النقدي"**[1]

وكـان تخطـيط الغـرب انفتاحـه علـى العلـم ثـم سـيطرته علـى الأخـر ورغـم أن **كـارل مـاركس(*)** قـام بنقـد الاقتصـاد الرأسـمالي عـن طريـق نظريـة التشـيؤ* ويـرى الإنسـانية والحيـاة (الأدب ،الفـن ،العواطـف) أصـبحت ماديـة وصـاحب المـال المـتحكم ولـه السـلطة لكـن هـذا لـم يـؤثر فـي الرأسـمالية بـل زادت سـلطة الاقتصـاد وحتـى الطبقـة الكادحـة أغويـت بالمـادة ،ومـن خـلال هـذا التفـوق والاسـتعلاء الغربـي جعلـوا نهايـة التـاريخ تتوقـف عنـد الثقافـة الغربية .

فتفوقهـا الـديمقراطي والفكـري والاقتصـادي والعرقـي والعسـكري ينتهـي عنـد الغـرب لا غيـر ونجـد الأمريكـي **فوكوياما (*)** تحـدث عـن فـي كتابـه **"نهايـة التـاريخ** " غيـر **"أن**

(*)ماكس فيبر:كان عالما ألمانيا في الاقتصاد والسياسة،وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث ودراسة الإدارة العامة في مؤسسات الدولة وهو من أتى بتعريف البيروقراطية ،وعمله الأكثر شهرة هو كتاب الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية،درس جميع الاديان.

[1]-ماكس فيبر،الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية،تر،محمد علي مقلد،مركز الإنماء القومي ،بيروت،بط ،ب سنة،ص37

(*)-ظهور العلاقات والأفكار والعواطف في صورة أشياء مادية وصلبة،وهو مفهوم محوري عند مدرسة فرانكفورت

(*)فوكوياما: هو عالم وفيلسوف واقتصادي سياسي ،مؤلف وأستاذ جامعي أمريكي ،اشتهر بكتابه نهاية التاريخ والإنسان الأخير،ارتبط اسم فوكوياما بالمحافظين الجدد

تاريخ الفكر الفلسفي الحديث يؤكد بعبارات لا غبار عليها إن هيجل هو الرائد الفعلي لفكرة نهاية التاريخ "[1]

لقد بدأ هيجل بتحليل العالم الشرقي مثل الصين والهند ومصر ...الخ بهدف جعل العالم الشرقي اقرب إلى الغرب رغم انه عبّر عن الكثير من الجوانب الشرقية إلا انه يبقى ذلك الغربي الذي يمجد أوروبا فهو يعتبران **"أن التاريخ يتجه من الشرق لان أوروبا هي نهاية التاريخ على نحو مطلق" [2]**

لو نتأمل خطابات هيجل حول الشرق لا نجدها مليئة بالمجازات والتي تتوافق حسب تصوراته بل " **تتشكل صورة الشرق في خطاب هيغل بوصفها مجازا كبيرا،والنظر الى الشرق السحري على أنه مجاز متركّب من الخيال والخرافة والأسطورة والتأمّل أمر معروف وقد ثبت أركانه الاستشراق في المخيلة الغربية"[3]**

فرغم معرفة هيغل للشرق غير أن خطاباته فهي مجرد إنسان أعمى ولما أبصر اندهش وظل مندهشا طوال حياته ،فالشرقيون يمثلون مرحلة الطفولة البدائية وهذه المرحلة بالذات التي تندهش بالعالم والتي بقي فيها المستشرق مندهشا ومقيدا،فخطابات هيغل كلّها نحو الشرق كانت خطابات مزيفة تسعى إلى انحطاط العالم الشرقي ويسعى إلى تكريس المركزية للغرب فقط كما أن خطاباته شبيهة بالخطابات الاستشراقية والتي يرها المفكر الفلسطيني ادوارد سعيد خطابات مزيفة من اجل تحقيق مصلحة مركزية الغرب وتهميش لأخر وهذا سوف نتوسع فيه في الفصل الثاني.

(*)كارل هانري ماركس فيلسوف آلماني واقتصادي وعالم اجتماعي ،مؤرخ وصحفي واشتراكي ثوري،لعبت أفكاره دورا هاما في تأسيس علم الاجتماع في تطوير الحركات الاشتراكية ،واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ،نشر العديد من الكتب خلال حياته أهمها بيان الحزب الشيوعي ،ورأس المال

[1]-عبد الرزاق الداوي ،في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات ،دار العربية ،بيروت ،ط1،2003 ،ص61

(*)جورج فيلهلم فريدريش هيجل فيلسوف ألماني (1770-1831)حيث يعتبر أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أوائل القرن الثامن عشر

[2]-محمد الشيخ،فلسفة الحداثة في فكر هيجل،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت،ط1،2008،ص449

[3]-عبد الله إبراهيم،المركزية الغربية،ص335

المبحث الثاني:مسار المركزية الغربية من العصر الإغريقي إلى العصر الحديث

من المعلوم أنه لا يوجد موضوع دون أن يكون له تاريخ عريض خاصة موضوع المركزية الغربية الذي يعتقد مفكريها أنّ للغرب سلسلة نسب مستقلة لذاتها لهذا سوف نحاول في هذا المبحث إظهار بدايات تشكل التمركز الغرب وتبيان نسبه ،لقد جعل الغرب تاريخا يبرر بأن الغرب جدير بتمركزه فالغرب لم يكتفي بحاضرة ليثبت انه هو المركز بل بحث في تاريخ العالم ليثبت مواطن قوة الحضارة الغربية خاصة لما أحسّ أنّ حاضر أوروبا بحاجة إلى تدعيم ذلك الوعي المتمثل في تفوق العرق الغربي الآري الرجل الأبيض،الغرب **"حسب تعبير ماركس لقد عاشوا التقدم على مستوى الوعي العالم،ولم يتبنوه في حاضر بلدهم بحثوا عنه في تاريخ أوروبا ككل ،لا بل في التاريخ العام كله الذي أصبح حينئذ ومنذئذ خاضعا للمركزية الغربية"**[1]

وسوف نحاول في هذا المبحث تبيان التمركز الغربي كسلسلة تاريخية مرت بمراحل وهذا على شكل مطالب :المطلب الأول:المرحلة الإغريقية ،المطلب الثاني:مرحلة العصور الوسطى(المسيحية،النصرانية)،المطلب الثالث :مرحلة الحداثة وما بعدها

[1]-الجابريمحمد عابد ،الفكر العربي المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط1،1989،ص117

المطلب الأول:مرحلة الإغريق (فجر الحضارة)

تعتبر الحضارة اليونانية (الإغريقية) عند الغرب نقطة البدء للتفوق والتمركز الغربي،بل إن اليونان من المركزيات الأساسية للتأصيل الغربي لأنها المعجزة الذي ابتكرت الأنساق الفكرية الكبرى الفلسفية،السياسية،الأدبية،العلمية وهذا ما يؤكده فيلسوف نيتشه في كتابه الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي الإغريق"**لقد ابتكروا في الواقع الأنساق الكبرى للفكر الفلسفي،ولم يبقى لمحمل الأجيال اللاحقة إن تبتكر شيئا جوهريا يمكن أن يضاف إليها"**[1]

الانجاز الذي حققه الإنسان اليوناني في شتى المجالات والذي أطلق عليه اسم العبقرية اليونانية هو الذي جعل الغرب يطلق عليه نقطة البدء الحداثي ونقطة الاستعلاء الذاتي،إذا الحضارة الغربية جعلت الحضارة الإغريقية نقطة الانطلاق لتفوقها وتمركزها وهذا هو الدافع الذي جعل الغرب يكشف عن جذوره المتفوقة،**"حيث تنطلق المركزية الغربية ملقية عرض الحائط باللوغس الإغريقي التي تسعى توكيد الانتماء إليه قائلة إن الفلسفة اليونانية شيء ولد من لاشيء أي بتعبير أخر إنها خلق من عدم "**[2] فالغرب حاول انطلاقا من اليونان أن يصب العالم في أناه،وعقدة المركزية الغربية تظهر أكثر وضوح لما قام اليونان بترشيح ذاته أنه القوة الخارقة التي أنشأت نفسها بنفسها دون أن تكون عوامل خارجية أنجبتها،مما يظهر أن العقلية الغربية منذ اليونان وهي تحاول تهميش أي شيء خارجي عنها جاعلتا ذاتها هي المركز من خلال فصلها لنشأت الفكر اليوناني عن الحضارات الأخرى مما يثبت أن **"العقل الأوروبي منذ بواكره لدى اليونان**

---

[1]-فريدريك نيشته،الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي،تر:سهيل القش،المؤسسة الجامعية للدراسات،لبنان، ط1،1983،ص21

[2]-الطيب بوعزة،في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة نقد التمركز الأوروبي،مركز النماء،لبنان،ط1،2012،ص124

لـم يعكـس إلا نمطـا واحـدا حيـال الإثبـات والنفـي وذلـك مـن أفـق التضـاد والصـراع"[1] الغربيـة المركزيـة جعلـت مـن تسلسـلها التـاريخي الـذي يبـدأ مـع اليونـان شـيء طبيعـي لا يحتـاج إلـى مسـاءلة،لأن فـي نظـر الغـرب لـيس غريبـا علـى الجـنس الآري أن ينـتج هـذه الأنسـاق الكبـرى والعبقريـة،بل الرجـل الأبـيض(الغربـي) تسـري فـي دمـه صـفة العبقريـة والتفـوق**"فـان المركزيـة الغربيـة سـتأخذ بهـذا التصـور البيولوجي،الـذي بـدا وكأنـه يعفيهـا مـن مهمـة تعليـل العقـل الفلسـفي مبـررة عرقيـا بـل ولا تحـتج لأي مسـاءلة تطالبهـا بالتعليـل لأن الجـنس الآري مـن طبيعتـه الماهويـة الاهتـداء علـى التحليـل والتركيـب والعقلنـة لـذا لاينبغـي الانـدهاش مـن أن هـذا الجـنس العلـم والفلسـفة ولا تنتجهـا الحضـارات الأخـرى ،لان هذه الحضارات لا تمتلك هذه الطبيعة العرقية الآرية "**[2] .

وهـذا يـدّل الغـرب يهمـش الحضـارات الأخـرى اللاغربيـة مادامـت لا تملـك العـرق الآري ذات التصـور الطبيعـي للمعجـزة الغربيـة،كما أن الغـرب يعتبـر أن تـاريخ الفلسـفة كـاد أن يكـون الحصـيلة الفكريـة للإغريـق التـي لـم يسـبق أن وجـدت عنـد الحضـارات الأخـرى،فمثلا نيتشـه يضـع اليونـان علـى أنهـا التـاريخ بأكملـه كونهـا الفكـر الـذي واجـه الحضـارات حتـى الديانـة الإغريقيـة جعـل منهـا الديانـة القويـة والمتفوقـة لقولـه**" تمثـل الديانـة اليونانيـة أهـم مظهـر مـن مظـاهر قـوة وعظمـة الشـعب اليونـاني"**[3] ونرجسـيته .**والفيلسـوف رسـل(*)** الـذي ينتمـي إلـى مـا يسـمى التمحـور حـول الـذات المركزيـة الأوروبيـة نجـده يمجـد الحضـارة اليونانيـة وحـدها ويؤكـد أنهـا بدايـة التمركـز ،والعلـم والفلسـفة والـدين يعـود إلـى العبقريـة الإغريقيـة لقولـه**"فالفلسـفة والعلم،كمـا نعرفهما،اختراعـان يونانيـان والواقـع إن ظهـور الحضـارة اليونانيـة،التي أنتجـت هـذا النشـاط العقلـي العارم،إنمـا هـو واحـد مـن أروع**

---

[1] طيب تيزيني،من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي،دار الذاكرة،دمشق،ط1،1986،ص23

[2] -الطيب بوعزة،في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة،المرجع سابق،ص135

[3] – عبد الكريم عنيات،نيتشه والإغريق إشكالية أصل الفلسفة،الدار العربية للعلوم،الرباط،ط1،2010،ص249

أحداث التاريخ،وهذا حدث لم يظهر له نظر قبله ولا بعده"[1] فراسل (*)(يصرّ على جعل اليونان أعظم حدث تاريخي زعزع العالم باختراعه العلمي والفلسفي حتى الرياضيات والأدب والفن لقد كانوا أولوا من كتبوا التاريخ الغربي وورثوه للأجيال اللاحقة خاصة الغرب المعاصر الذي يجعل منه التاريخ الأحق للاستعلاء والنرجسية الغربية ،ولا ننسى الإغريق هم الذين أطلقوا على الأخر البربر (الهمجي،المتوحش) لأنهم ليسوا من الإغريق،وهذا سيجعلهم(اليونان) يشعرون بمركزيتهم وعرقهم المتفوق بنزعهم لإنسانية الأخر.ف**"اليوناني والروماني نظروا إلى أنفسهم على أنهم هم وحدهم المتحدثون وكل من كان أجنبيا عنهم وعلى الأخص الذين كانوا يعيشون في الشرق كانوا يطلقون عليهم لفظ البرابرة"[2]**

وهذا الاسم أصبح احد ميزات الشعوب اللاغربية التي ورثها لها الغرب غير **أن كلود ليفي شتراوس** ينقد هذا الاسم ويقول **"بفرضنا صفة الإنسانية على الذين يبدون الأكثر"وحشية" أو "بربرية " من ممثليها لا تقوم إلا باستعارة واحد من مواقفهم المميزة منهم إن البربري قبل كل شيء الإنسان الذي يعتقد بوجود البربرية"[3]**،ونجد في التراث اليوناني فلاسفة كبار ضحوا من اجل فكرهم أمثال:سقراط،أفلاطون،أرسطو وتأثرت بهم الحضارات الأخرى خاصة المناطق المطلة على البحر التوسط بشواطئه الثلاث الأوروبية،الآسيوية والأفريقية،الغرب إذا جعل من الفلاسفة اليونانيين الثلاث (سقراط،أفلاطون،أرسطو)سببا في تفوقهم لأنهم كانوا محل اهتمام العالم كله ،والواقع يشهد هذا نجد أسمائهم حاضرة ومتداولة بيداغوجيا،سياسيا ،في الحياة اليومية،ومفكرين

(*)راسل:فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني في مراحل مختلفة في حياته،كان راسل ليبراليا واشتراكيا وداعيا سلام الا انه اقر لم بكن ايا من هؤولاء بالمعنى العميق وعلى الرغم من قضائه معظم حياته في انجلترا.

[1]- برتراندرسل،حكمة الغرب،ت فؤاد زكريا،ج1،عالم المعرفة، ،الكويت،د. ط،1983،ص21

[2]-محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق،تر: عمر فزوخ،دار العلم للملايين،منتدى سور الأزبكية،د .بلد، د .ط،د سنة، ص8

[3]-كلود ليفي شتراوس ،العرق والتاريخ،المرجع سابق ،ص15

عرب تأثروا بمناهجهم أمثال (الفارابي،ابن رشد ،ابن سينا، الغزالي)،وهذا دفع الغرب إلى التباهي بأنه مبدع كل شيء مما يدّل على أن التفكير اليوناني لحظة إبداع محضة في تاريخ الغرب،غير إن التمركز اليوناني لم يبشر به الغرب فقط،بل حتى المفكرين العرب ساعدوا الغرب بقصد أو بدون قصد على ترويج قدسية ومركزية الغرب ووقعوا في فخ المركزية الغربية فنجد المفكر **عبد الرحمان بدوي(*)** يقدّس اليونان وفضلها الكبير على العرب ويقول في كتابه"**دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب" لولا الفكر اليوناني لما وجدت ثقافة علمية عند العرب والمسلمين في القرون الستة الأولى من الإسلام" [1].**

ويدّل هذا إن مؤرخوا الفلسفة اليونانية العرب انبهروا بلحظة ظهور الفكر الإغريقي مركزّين النظر عنها ودليل ذلاك **المفكر عبد الرحمان مرحبا (*)**في كتابه "مع الفلسفة اليونانية "منبهرا باليونان ويقول **"إن اليونان هم أساتذة العالم القديم والأوسط والحديث،كيف لا وهم رواد النزعة العقلية في العالم وطلائعها ،وهم جنود الفكر الخالص الذين امنوا بالعقل (...) فالفلسفة أصلها يوناني وريحها يوناني وعبقريتها يونانية"[2]**

انبهارهم هذا زاد من سلطة الغرب وتمركزه بأنه هو المفكر والمبدع،حتى لما ينفد المفكر العربي الغرب يقع بتمجيده وتفوقه لأنه ينقده بآلياته ومناهجه كما يقول المفكر حسن حفي في كتابه المشترك مع محمد عابد الجابري "حوار المشرق والمغرب"وبهذا

(*)-عبد الرحمان بدوي:احد ابرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا،إذ شملت أعماله أكثر من 150 كتابا يتوزع مابين تحقيق وترجمة وتأليف،ويعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي مصري وذلك لشدّة تأثر ببعض الوجوديين الأوروبيين وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني مارتن هيدغر.

[1]–عبد الرحمان بدوي،دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب،المؤسسة العربية،بيروت،ط1981،1،ص31

(*)هو الدكتور محمد عبد الرحمان ابن الشيخ عبد الحميد مرحبا،تعلم في مدارس طرابلس وحاز على الدكتوراه في الفلسفة والعلوم ،باحث وأستاذ الفلسفة الإسلامية في الجامعة اللبنانية ،واثبت حضوره الأكاديمي خلال سنوات التدريس كما كان له حضور لافت في الحياة العلمية والفكرية اصدر العديد من الكتب.

[2]-محمد عبد الرحمان مرحبا،مع الفلسفة اليونانية،منشورات عويدات، ،بيروت،ط3،1988،ص58

النقد وقع الناقد في فخ المركزية الغربية وسوف يؤدي الانبهار بالغرب الحضارات المهشمة إلى كوكب لا نعرف مكانه.

ولقد وجهت انتقادات للفكر اليوناني بأنه فكر مسروق من الحضارات الشرقية منها الحضارة المصرية لقول جورج جي ام جيمس في كتابه التراث المسروق الفلسفة اليونانية فلسفة مصري مسروقة"**إن أصحاب الفلسفة اليونانية الحقيقيين ليسوا هم اليونانيين القدماء بل شعب إفريقيا الذي اصطلاحا (...) نسميهم المصريون،وان الثناء والتكريم الذي حظي به اليونانيون على مدى قرون إنما أحق بهما شعب شمال إفريقيا والقارة الإفريقية"**[1] وهذا يجعلنا نشكك في الفكر الإغريقي بأنه تراث مسروق.

المطلب الثاني :مرحلة العصور الوسطى (المسيحية،النصرانية)

اعتقاد الغرب له سلسلة نسب مستقلة لذاتها لم تتوقف عند اليونان بل حتى الديانة المسيحية في القرون الوسطى،فتاريخ المسيحية أو الكنيسة هو أيضا تاريخ الحضارة فقد أثرت هذه الأخيرة على المجتمع الغربي ككل في السياسة والأسرة واللغة والفنون وحتى طريقة التفكير الغربية لذا قصّة الكنيسة قصّة مهمة ،خاصة لما اعتبرت الديانة المسيحية كهوية **" مكونا أساسيا من مكونات الهوية الثقافية الغربية المرتكزة حول ذاتها"**[2] ،ونجد هيجل الذي يرى المسيحية الديانة الحقة والمطلقة.

فإذا تكلمنا عن المسحية نحنن تكلم عن تمركز الغرب والعكس صحيح لأن **"الدين من أقدم الظواهر البشرية وأشدّها تأثيرا على حركة المجتمعات عبر مسيرة التاريخ فكل المجتمعات القديمة منها والحديثة هي مجتمعات دينية من حيث سلوكها أي حتى المجتمعات الملحدة لها ذات الطواعية والانقياد السلوكي تجاه منظومة من الأفكار**

[1]- جورج جي ,ام.جيمس،التراث المسروق الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة،تر:شوقي جلال،المجاس الأعلى للثقافة الإسكندرية،د ط،1996،ص22

[2] -عبد الله إبراهيم ،المركزية الغربية،المرجع سابق،ص355

حيث لديها نسق اعتقادي وحماس دعوى إليها يشبه ولاء وحماس التدّين"[1]،ومادام الدّين له هذا التأثير على البشرية استغلت الكنيسة التي تعتبر سلسة منظمة للمعتنقين للدين للدين المسيحي هذا فبسطت الدّين في النفوذ فهي تدرك كلّ منا له ضمنيا عادات وتقاليد مجتمعه،لأن فكرة المعبود تجعل كل فرد يلتزم بعمل كلّ ماساهم في إضاءة ذلك المعبود

والكنيسة التي تعتبر نفسها همزة وصل أو الرابط لبن العابد والمعبود اغتنمت الفرصة من اجل تحقيق غايات الرهبان،وقد نجحت في ذلك لأنها تمّكنت التحكم في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال عملية التعليم وترسيخ معتقدات تكون مبادئ أساسية في نشر الثقافة الدالة على مركزية الكنيسة ومنها سلطتها،فالكنيسة بسطت نفوذها بسم الله بل البابا أراد أن يستعبد الناس ويحتكر فكرة الله في الكنيسة وهنا ظهرت **"سلطة البابا الذي يمثل رأس السلطة الدينية وسرعان ما أصبح باباوات العصر الوسيط يعلنون أنهم يحكمون على الجميع"** [2] وهكذا رسخت المسيحية عند الغرب وبدأ بنشرها داخل أوروبا وخارجها فهي الجزء القوي في الدّين المسيحي ولقد افترقت عن الديانات الأخرى وسعت إلى تهميشها خاصة تهميشها للدّين الإسلامي كونه لم يصل إلى العالمية كما وصلت إليه الديانة المسيحية وهذا ما يؤكدّه **جورج طرابيشي** في كتابه "مصادر الفلسفة بين المسيحية والإسلام "في قوله **"المسيحية تفترق في المصير التاريخي أو الجغرافي بالأحرى افتراقا حاسما عن الإسلام فهذا الدّين السامي النموذجي باستثناء الفاصل الأندلسي أسير أسيا وإفريقيا ،أما المسيحية فقد هاجرت من البداية إلى القارة المركزية للجنس الآري "**[3]

---

[1]-بومعزة هجيرة،الفكرة الدينية ودورها في البناء الحضاري عند مالك بن نبي،ضمن مجلة الحوار الثقافي،عدد رصيف،2015،ص19

[2]-عبد الله إبراهيم ،المركزية الغربية،المرجع سابق،ص362

[3]-جورج طرابيشي،مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام ،دار الساقي،لبنان،ط1،1998،ص19

فإذا كان الغرب يعتبر ذاته المركز منذ البدء اليوناني فهذا التميز الغربي يضخم من شأن الديانة المسيحية ويجعلها المركز ويهمش الديانات الأخرى،وكان الغرب يقول لنا إما أن تقبل بالمسيحية لتكون غربيا وإما لن تكون في هذا العالم إذا لم تقبل بهذه الديانة ولما كان" **الغرب (هو) الأسطورة العضوية لا يتغير بفعل المدّة وليس للزمن عليه تأثير(...) أسطورة عضوية تأسيسية فذلك لان الغرب ليس دونها إلا ذاته (...) إنها الأسطورة التأسيسية التي لم تكن المسيحية وتصور القوة التي يرتبط بها لتنتج في الحياة الاجتماعية التاريخية لولاها**"[1] ولما سيطرة الكنيسة جعلت الغرب كوسيلة للوصول إلى غاياتها ،ولكن رغم الدّين المسيحي سيطر على العصور الوسطى غير أن هذه الأخيرة شهدت تطورات أخرى منها الجامعات وأولها جامعة بولونيا في عام 1088 وقد تأسست،على قواعد العلم مهدت للعصر الحديث وعصر الاختراع ،إذا هذه العصور بالمسيحية فقط بل حتى بالجانب المادي وهذا مبرره المستشرق **ارنست رينان(*)** " **كانت مهد الحرية ومنبت النظم النيابة وقد صانت ذخائر الفنون والآداب وبحثت في العلوم بحثا قويا ومهدّت للفلسفة الحديثة وغذتها**"[2] ،لكن مهما يكن الدين المسيحي هو المؤسسة الأكثر جذبا وتأثيرا في كل قرية وكل مدينة بسب الأدوار الفعالة التي عنيت بها الكنيسة التي تشبعت بروح النصرانية ونشرتها خارج الإمبراطورية الرومانية،والعصور الوسطى كان لهل فلاسفة أمثال **توما الاكويني(*)** و**القدّيس أوغسطين(*)** غير أن تفكيرهم لم يخرج عن إطار العقيدة اللاهوتية المسيحية وذلاك لان الخروج عن هذا الأيمان مستحيل بسبب سيطرة الكنيسة ومعاقبة كلّ من يخرج من

---

[1]-اصف حسين،صراع الغرب مع الاسلام ،ت:مازن مطبقاني،مركز الوعي المعاصر ،الرباط،ط1،2013،ص28

(*)ارنست رينان:مؤرخ وكاتب فرنسي اشتهر ليسوع التي دعا فيها ا الى نقد المصادر نقدا تاريخيا علميا ،وهو عالم أثار ومستشرق ناقدا أدبي وفقيه اللغة

[2]-جورج طرابيشي ،مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام ،المرجع سابق ،ص ص 20-19

.(*)توما الاكويني:قسيس وقديس كاثوليكي ايطالي من الرهبانية الدومينيكانية ،وفيلسوف لاهوتي مؤثر ضمن تقليد الفلسفة المدرسية،احد المعلمي الكنيسة الثلاثة والثلاثين،ويعرف بالعالم الملائكي والعالم المحيط،عادة مايشير إليه بسم توما والاكويني نسبة إلى محل إقامته في اكوين، كان احد الشخصيات المؤثرة في مذهب اللاهوت له تاثير واسع على الفلسفة الغربية .

قبضتها،بل" **فكر الفيلسوف في العصور الوسطى لم يكن يتمالا على قاعدة العقيدة اللاهوتية المسيحية،كان الناس آنذاك يسبحون هنيئا في عالم الإيمان الديني مثلما نسبح نحن الآن في عالم العلم والتكنولوجيا"**[1] مما يثبت الدين هو بمثابة المركز الذي ترجع إليه الحضارات ليصنعها ويسيرها .

ويمكن القول إن أوروبا ولدت من روح الحروب الصليبية وبفضل الحملات التبشيرية والتنصيرية التي آخذت صورة الاحتلال والغزو خاصة ضد المسلمين،وهي حركات نبعت من الغرب الأوروبي وشنت حملاتها بسم المسيح وكان الهدف من هذا هو طمس الدين الإسلامي الذي كان بالنسبة لها الخطر المحدق ودليل ذلك الحملة التنصيرية الموجهة إلى مجتمع مسلم تختلف عن الحملة إلى مجتمع غير مسلم بعيد عن الإسلام في عقيدته ،وتختلف عن الحملة التنصيرية الموجهة إلى مجتمع مسلم قوي في عقيدته " بهدف تنصير إفريقيا واسيا واهم استراتجيات الغرب في تبشيره للمسيحية استغلال الجوانب الصحية والإنسانية،كالمستشفيات والمعاهد التربوية.

ولكن مادام الغرب يعتبر المسيحية والعصور الوسطى العرق الذي يوضح التمركز الغربي،لماذا اعتبر المفكرين الغرب العصور الوسطى عصور الظلم رغم الدّين المسيحي كان رمز القوة؟وإذا لاحظنا البرامج التربوية المعاصرة في أوروبا لا تعطي للعصور الوسطى إلا مكانة محدودة **"كما لو أنهم يريدون أن يقفزوا عليها أو ينسونها (...)إنها عبارة عن زمن ضائع بالنسبة للمعرفة أي لم يحصل فيها أي شيء على**

(*)أوغسطين:كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي لاتيني،يعد اهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية تعتبره الكنيسات الكاثوليكية ،وهو احد الآباء البارزين وتشفيع المسلك الرهباني،يعتبره العديد من البروتستانين وخاصة الكالفنيون أحد المنابع اللاهوتية لتعاليم الإصلاح البروتستانتي حول النعمة والخلاص ،ويعتبره بعض الكنائس الاروثكسية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قدسيا.

[1]-فرانسوا شاتليه،تاريخ الإيديولوجيات ،من الكنيسة إلى الدولة من القرن التاسع إلى القرن السابع عشر ج2،تر: أنطوان حمصي،مكتبة الأسد، ،دمشق،د.ط،1998،ص29

المستوى العلمي أو الفكري وقد ترسخت هذه الصورة بعد انتصار الحداثة"[1] رغم إن البعض يرو العصور الوسطى لم تخلوا كليا من التجريب والملاحظة للطبيعة ولكن لو كان هذا صحيح لما لصدرت المحكمة الكهيونية بإعدام **غاليلو (*)** بعد اكتشافه العلمي بأن الشمس هي مركز الكون ومرة أخرى قصة غاليلو هي برهان على أن الكنيسة تبغض العلم .

وهذا يدّل المسيحية لم ترفض الديانات الأخرى ،بل رفضت أيضا العلم بسبب نرجسيتها وفرض تمركزها الديني المسيحي،ولقد اعترفت الدول الغربية بالديانة اليهودية خاصة في نهاية القرن التاسع عشر لما حقق يهود البلاد الغربية تفوقا عالميا مع ظهور مفكرين وعباقرة وهذا ما يؤكده عبد **الوهاب المسيري**(*) في موسوعته اليهود واليهودية **"إن الحضارة الغربية ،بسبب هيمنتها على معظم أرجاء العالم تنسب لنفسها صفة العالمية وتسلط عليها الأضواء والمفكرون البارزون من أعضاء الجماعات لليهودية يتمتعون بهذه المزايا"** [2] الغرب جعل من الديانة اليهودية هي الديانة الغربية المتفوقة خصوصا لما احتلت فلسطين لقد أيدها الغرب باعترافه أن اليهود دولة مستقلة لذاتها من خلال توطينهم في فلسطين.

(*)غاليلو(1564-1642)عالم فلكي وفيلسوف وفز يائي ايطالي ،نشر نظرية كوبر نيكوس ودافع عنها بقوة على الأسس الفيزيائية ،فقام أولا بإثبات خطأ نظرية أرسطو حول الحركة ،وقام بذلك عن طريق الملاحظة والتجربة.

[1]-هاشم صالح،المدخل إلى التنوير الأوروبي ،دار الطليعة،بيروت،ط1،2005،ص20

***(*)**عبد الوهاب المسيري :مفكر وعالم اجتماع مصري ،إسلامي ،وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،كما عمل أستاذا زارا في أكاديمية ناصر العسكرية،صدرت له عشرات الدراسات والمقالات عن اسرائيل والحركة الصهيونية ويعتبر واحد من ابرز المؤرخين العالميين المتخصصين في الحركة الصهيونية.*

[2]-عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود واليهودية المجلد الأول،دار الشروق، ،القاهرة، ط2،2006،ص48

المطلب الثالث:مرحلة الحداثة وما بعدها

لقد جاءت **الحداثة(*)** في أعقاب العصر الوسيط وكرد فعل عليه لأن الغرب كان بحاجة إلى نظرية كونية للحياة وإعادة النظر في المعتقدات التي خلّفها العصر الوسيط خاصة موقفه الدغمائي الذي يتأسس على الدين المسيحي وهو موقف يجعل الحقيقة بجانبه والخطأ بجانب الأخر.

وأسس الغرب منهجية يستخدمها ليقفز إلى التطور والتطابق مع الواقع وتلك المنهجية هي المنفق العقلي وان المنطق هو الوحيد المعبر عن الواقع وبذلك أصبحت **"الحداثة بهذا المعنى ليست حقبة تاريخية بل قيمة تستمد معناها من ذاتها كحركة مستمرة وسيلان أبدي إنها دعوة إلى خلق عالم وإنسان جديد بالتخلي عن الماضي وعن العصور الوسطى وبالعثور لدى القدماء على الثقة بالعقل هاهنا يتوضح أن الحداثة بما هي قيمة تنبني إذن على مفهوم للعقل على أساسه الحداثة يتم فهم العالم"**[1] الحداثة إذا شملت مجموعة التغيرات الفكرية والسياسية مبنية على تقديس ذات الإنسان وهذا انطلاقا من الذاتية الديكارتية وصولا إلى ذاتية هيجل محولة مطابقة المعرفة الذاتية العقلية مع الواقع لتحقيق التطور والتقدّم،ومادام هذا العصر لقب بعصر الأنوار فهو متأكد لا يوجد حواجز قبله أو مراجعة ،بل لا ينتظر شيئا من عصر الظلمات (العصور الوسطى) صاحب الاحتباس الحراري بل العصر الحديث انطلق حماسه دون نظرة قبلية ولقد **" حدّد هيدغر العلامات المميزة لولادة العصر الحديث من خلال مجموعة متداخلة من الظواهر التي أدت تفاعلها إلى ظهور الغرب المنفصل عن العصور الوسطى والمعلن عن هويته الحديثة وهي العلم والتقنية المكانيكية ودخول الفن أفق الاستطيقا**

(*)الحداثة:أو العصرنة تحديث وتجديد ما هوقديم وهو مصطلح يبرز في المجال الثقافي والفكري التاريخي،يدّل على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص ،في مرحلة العصور الحديثة.

[1]-عمر بوجليدة،الحداثة واستبعاد الأخر دراسة أركيولوجية في جدل العقلانية والجنون،دار الروافد، ،لبنان،ط1،2013، ص14

الشيء الذي يعني أنه قد صار موضوعا يسمى بالتجربة المعيشة"[1] وهذا يحدث فرق كبير بين هذا العصر والعصور الذي قبله خاصة العصر الوسيط و **"إن سلطة العلم التي أقرتها معظم فلاسفة الحقبة الحديثة هي شيء مختلف غاية الاختلاف عن سلطة الكنيسة،من حيث كونها سلطة عقلية وليست حكومية ،فليس ثمة عقوبات تقع على من ينبذونها وليس ثمة حجج متعلقة تؤثر فيمن يتقبلونها"**[2].

العصر الحديث فتح المجال للتفكير والعلم لم يمارس الديكتاتورية ،فنجد فرنسيس بيكون الذي قدم تصورات علمية قائمة على الملاحظة والاستقراء والتجربة،غير أن الكنيسة في العصور الوسطى تعدم كل من حاول التفكير المخالف لتفكيرهم ومارس السيطرة والهيمنة ،غير أن الحداثة أعطت الحرية للإنسان بتحكم في الطبيعة وان يدرك قوانينها والتفكير بل هو سيد الطبيعة ويجب اكتشافه،فلقد استبدل الهنة الإله بألهنة الإنسان،لقد كان ديكارت **"يحلم باليوم الذي يمكن فيه للعقل أن يستغني نهائيا عن تسمية الأشياء فلا يتحدث إلا بلغة رياضية خالصة ليست عددية بل جبرية (...) لكن رحلة التصعيد في التجريد إلى الترميز إلى هضم العالم كله في معادلة جبرية كان يعني في حدّ ذاته مشروعا سياسيا خالصا كان يعني ألهنة الإنسان،لذلك كان ديكارت ثيولوجيا جديدا،وكان فكر الأنوار بهذا المعنى ثيولوجيا من حيث استبدل آلهة الإله بآلهة الإنسان"**[3]

وهكذا أصبحت وظيفة العقل الأوروبي تحويل كل شيء إلى العقل ،عقل الإنسان الغربي وجعلته يحمل الطبيعة بين يديه ويفعل بها ما يشاء ولا شيء محرم فيها،وهذا غرس في الغرب حبّ التملك والسيطرة كأنها ملكه وحده فذهب يخترع ويكتشف ويصلح

---

[1]- عبد الله ابراهيم ،المركزية الغربية،مرجع سابق،ص96

[2]-برتراند راسل،تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة،تر:محمد فتحي الشنطي،دار المصرية للكتاب الإسكندرية،د.ط،1977،ص7

[3]-مطاع صفدي ،نقد العقل الغربي الحداثة ما بعد الحداثة،مركز الانهاء،لبنان،د ط،1996،ص67

ويـدّمر الطبيعـة كمـا يشـاء وبهـذه التغيـرات العلميـة زاد مـن تمركـزه الغربـي كونـه المتفـوق ولا يوجـد حضـارة غيـر الحضـارة الغربيـة وصـلت إلـى هـذه الدرجـة ،مـا زاد إلـى نرجسـية الغـرب وتهميشـه للأطـراف ،بـل إن هـذه القفـزة المتفوقـة إلـى العلـم والتجربـة والتـي صـنعت الحداثة الغربية**"لا يقود إلا إلى استبدال استبداد بأخر وإحلال دوغمائية محل أخرى "**[1]

فلقـد زاد انغـلاق الغـرب علـى ذاتـه وتهميشـه للأخـر لمـا شـعر أن الشـمس سـطعت عليـه فقـط بفضـل انجازاتـه العلميـة،وطغت المـادة علـى الوقـع وزاد التطّـور أكثـر فـأكثر ولـم تعـرف لهـا حـدود وأصـبح الإنسـان والآلـة شـيئا واحـدا وانتهـت الحداثـة وظهـرت حقبـة فـي الغـرب أطلـق عليهـا مـا بعـد الحداثـة فـي القـرن العشـرين وهنـا سـوف يطلقـون مصـطلح نهايـة التـاريخ،أي لـم يتـرك الغـرب شـيئا يكتشـفه الأخـر مـن التفـوق والانجـازات و التقـدم التكنولوجي الجديد والتقنية والعولمة شهدها الغربي وانتهت عنده.

وطغـت الحيـاة العلمانيـة والاقتصـادية للغربـي علـى العـالم يتغنـى بهـا المركـز وتسـتهلكها الأطـراف جـاهزة جوفـاء ممـا زادت تبعيتهـا لهـذا المركـز وكانـت لـه فرصـة فـأن يجعـل المعلومـات والتكنولوجيـا كمـا سياسـيا يهـيمن ويسـيطر بهـا علـى الأطـراف" **فمـا بعـدا لحداثـة تنبـع مـن تحـول تـاريخي شـهده الغـرب صـوب شـكل جديـد مـن الرأسـمالية ،صـوب عـالم مـن التكنولوجيـا والنزعـة الاسـتهلاكية وصـناعة الثقافـة عـالم سـريع والـزوال"**[2] **و**هكـذا سـيطر الغـرب بـل الغـرب الأمريكـي بتقدمـه الخـارق ،أصـبح الأكسـجين الـذي تتـنفس منـه الأطراف،غيـر أن فلسـفة **مابعـد الحداثـة(*)** تجـاوزت عصـر الأنـوار المتمركـز حـول العقـل ووسـعت مـن الـدور الثقـافي إلـى التفكيـك والتجـاوز هـذا العقـل المتمركـز وميشـال فوكو،وجاك دريدا مثال على ذلك.

---

[1]- محمد سبيلا،مدارات الحداثة،الشبكة العربية للأبحاث،بيروت،ط1،2009،ص12

(*)تعبر كلمة مابعد الحداثة عن مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الغربية ،تتميز بالشعور بالإحباط من الحداثة ومحاولة نقد هذه المرحلة والبحث عن خيارات جديدة وكان لهذه المرحلة اثر للعديد من المجالات .

[2]-محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي،ما بعد الحداثة،دار توبقال للنشر ،المغرب،ط1،2007،ص10

المبحث الثالث:خصائص المركزية الغربية

لقد عرف الغرب عدة محطات في مساراته التاريخية للسيطرة على العالم بداية كما تطرقنا في المبحث السابق مع العصر اليوناني إلى عصر الحداثة ،من اجل إثبات تمركزه ووجوده بالقوة والهيمنة على الأخر(الأطراف)،ذلك الأخر الذي كان ضحية كل الطرق الشرعية والغير الشرعية للغرب التي مست كل جوانب الحياة الفكرية السياسية التاريخية الاستعمارية من أن اجل جعلنا عبيد مركزه ،غير أن تمركز الرجل الغربي اقترنت بقوة مع ولادة العصر الحديث عصر الكشوفات الجغرافية (أمريكا) والتفكير العلمي على حساب التمركز اللاهوتي ،واستعمل المنهج التجريبي كوسيلة للسيطرة على الطبيعة وبذلك ترسخت قوة التمركز الغربي ثقافيا وسياسيا ..الخ وأصبح مسلمة لا مبرر لها، ومن اجل فهم هذا الغرب والتمعن فيه أكثر وجب علينا البحث في بعض سماته وخصائصه المتزامنة مع العصر الحديث التي بها همش بقوة على الأخر ومن بينها نذكرها كالتالي على شكل مطالب :المطلب الأول :التمحور حول الذات،المطلب الثاني:العنصرية ،المطلب الثالث،العدوانية والديمومة،المطلب الرابع:العداء الديني /اللادينية،المطلب الخامس:اللاخلاقية.

المطلب الأول:التمحور حول الذات

جـاء ت هـذه الخاصـية المفرطـة جـراء التطـورات والتحـولات الفكريـة والعلميـة المواكبـة للعصـر الحديث،فأصـبح الإنسـان مقيـاس الأشـياء جميعـا والـذات هـي المسـيطرة علـى الطبيعـة مـن خـلال محاولتـه لمعـرف أسـرارها" **فأصـبح لهـذه الخاصـية أصـولها الممتـدة فـي الـوعي الأوروبـي حيـث كـان الاهتمـام الأكبـر علـى الفرديـة والتركيـز علـى الـذات الإنسـانية لمـا تحـول مركـز الكـون مـن الله إلـى الإنسـان فـي بدايـة الـوعي الأوروبـي وبعـد الإصـلاح الـديني وعصـر النهضـة أصـبح الإنسـان مقيـاس لكـل شـيء مـن اجـل تكـوين** الـوعي **الأوروبـي الحـديث"**[1] فبعـدما كانـت كـل الاهتمامـات موجهـة إلا الإلـه وهـذا فـي العصـر الوسيط لكـن انتقـل الاهتمـام مـن الإلـه إلـى الإنسـان لـه رمزيتـه فهـو مركـز العـالم وعلـة كـل شـيء،فهو الـذي يفعـل ويفتعـل،ويؤثر ويتـأثر القـد تحـدى الطبيعـة واسـتخدم عقلـه وطـور ذاتـه بذاتـه،ومن أكثـر المـروجين لهـذه الذاتيـة العقلانـي رونـي ديكـارت بـل معـه سـوف تتأسـس الذاتيـة مـن خـلال فكـرة الكوجيتـو أنـا أفكـر إذن أنـا موجـود"**ستصـبح الـذات المريـدة سـيدة اللعبـة ،وهـي وحـدها المسـؤولة عـن إصـلاح نفسـها واتخـاذ القـرار فـي ألا تقبـل مـن الأفكـار إلا مـا كـان واضـحا متميـزا إذا كانـت الـذات sujet هـي ذلـك الموجـود الـذي يكـون تطابقـه مـن الصـلابة والـتلاحم بحيـث يتحمـل التبـدل والتحـول (suppôt ,supporter)،فـان أكثر الموجودات ذاتية"** [2]

لكـن مـن هـو الإنسـان المتمركـز عنـد الغـرب؟ الإنسـان المركـزي هـو الإنسـان الغربـي الجـنس الأبـيض الآري وهـذا المركـز هـو الـذي وضـع الأخـر وبقيـة البشـر الغيـر الغـربيين فـي الهـامش ، ومـن هنـا نتأكـد أن الغـرب كـان هدفـه هـو مركزيـة الغربـي علـى حسـاب البشـرية والإنسـانية ،وطريقـة الغـربيين مـن جعـل الإنسـان هـو المركـز وأسـاس الأشـياء جمعيـا مـن

[1]-حسن حنفي ،مقدمة في علم الاستغراب ،دار الفنية ،القاهرة،ط1،1991ص626

[2]-عبد السلام بن عبد العالي،أسس الفكر الفلسفي المعاصر،مجاوزة الميتافيزيقا،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،ط1 1985،ص108

اجل أيضا وضع الاختراع والتفكير العلمي أسطورة غربية بفضل الرجل الأبيض،وهو الفاعل الوحيد لهذا التقدم والتطور فهو صاحب السلطة والقوة ،لهذا من الضروري أن تسيطر على الأطراف لتخرجهم من عصر الظلمات إلى عصر التطور والنور الغربي .

ولما وجد الإنسان الغربي انه مقدس جعلته يسيطر على العالم بل**"هذا التمركز حول الذات قد تنامى في سياق سيرورة أتاحت أن يضع يده على العالم وان يتعلم فرداته الخاصة ضد الأخر وضد كل ما هو غير أوروبا كما عبر كيفن روبنز. بذلك جعلت أوروبا من نفسها قوة مرجعية كونية وأصبحت المعادلة التي فرضتها على الشعوب المستعمرة معادلة تبشير وإخضاع وترويض. "**[1]

والحداثة هي التي أعطت للذات الغربية هذا المنصب والتمركز العالمي وأصبح الوعي بالذات هو الوعي بكل المعايير المتعلقة بها العرقية،الثقافية،الدينية،وهكذا أصبحت الذات الغربية هي السلطة والمركز وقلب العالم بل هي العالم مبأسره أما الأطراف تكون تحت تصرفاتها وسيطرتها،بل صارت الذات الغربية هي المدبر والسيد تقيم العالم الخارجي وتعين العلاقة به كما تشاء ولعل هذا**"أبرز سمات الحداثة ،أنها سمحت للذات بفك أغلال الاستيهامات السحرية،في التفكير والفعل،وتحرير الإنسان من جدلية العبد والسيد،واستبدال مفهوم الرعية بمفهوم المواطنّية،ومن ثم التحرر من القصور والاتكالية"**[2]

---

[1]-صالح علواني،الاستشراق مركزية الذات عند المستشرقين وتمرد البعض عنها رجاء غارودي نموذجا من خلال كتابه Promesses de i islam،سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن شنب والاستشراق المنظم بولاية المدية من 7الى 14ديسمبر 2014،طباعة شيكو للطباعة والنشر منشورات مديرية الثقافة لولاية وزارة الثقافة،الجزائر،2015،ص67

[2]-علي عبود المحموداوي،الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل ،منشورات ضفاف ،لبنان،ط2 2015 ،ص ص 107-108

وهذا الذي جعل الغرب يصيب العالم في أناه وبالاستعلاء الذاتي الغربي،نجد الفيلسوف هيجل الذي روج أيضا بتفوق الغرب عقليا دينيا وعرقيا مما يدل أن الغرب ركز على الاستعلاء الذاتي بهدف الاستعلاء والتمركز في العالم .

المطلب الثاني:العنصرية

ماهي العنصرية؟العنصرية كما هو معلوم هي التمايز بين الجماعات البشرية ومعاملة الناس بغير تكافئ والتساوي،ووضع الفرد في مكان مغير مع شخص أخر بناءا على لون البشرة ،والديانة،أو العرق والجنسية وهذا مادعمت به المركزية الغربية لقول **عبد الوهاب المسيري"وقد دعم الإنسان الغربي دعوى المركزية لنفسه بموجعة من النظريات الخاصة بالعالم والهوية والحضارة تدور في إطار المرجعية المادية وتؤكد تفوقه وهذه النظريات هي ما يطلق عليه عبارة النظرية العنصرية التي شكلت أطارا شاملا لرؤية الذات والحضارة والسلوك ولعل ظهور الفكر العنصري كان أمرا حتميا بعد تراجع الرؤية الدينية في الغرب وتصاعد معدلات العلمنة والواحدية وغياب** أي **مرجعية متجاوزة"[1].**

فتلك النقلة التي حدثت من العصر الوسيط إلى عصر الحداثة وعصر الذاتية والتفكير العلمي والتطوري اشعر الغرب بالتفوق والاستعلاء الذاتي فأصبح يفرق بينه وبين الأخر (الأطراف) عرقيا ،فكريا ،سياسيا...الخ، بل تفرقة علمية وتقنية و ظهرت نظريات تؤكد هذا مثل **النظرية الدروانية(*)** التي تؤكد تفوق العرق الآري الغربي وتهمش الأخر وتخلق له مواصفات منبوذة مغايرة عن موصفاتهم أي الغرب له عرق

---

[1]-عبد الوهاب المسيري ،دراسات معرفية في الحداثة الغربية،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة،ط1،2006 ،ص ص 223-222

(*)النظرية الدروانية:نسبة إلى تشارلز داروين،وهو عالم تاريخي طبيعي جيولوجي بريطانيا اكتسب شهرته كمؤسس لنظرية التطور والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة.

صافي يبدأ من الإغريق إلى العصر الحديث وله طبائع محددة ،متميزا بتحديد عنصرية التفاوت التفوق عن الشعوب الأخرى فوضع الغرب في أعلى قمة فهم أصحاب التفكير والعلم والتطور والعلمنة والاحتلال بل هم المتحضرين وأكثر شعبا تهذبا ،وهذه العنصرية بدأت منذ أن سيطرالإنسان الغربي دون استخلاف من الإله،وعلى الطبيعة ويذهب عبد الوهاب المسيري إلى تأكيد هذا بقوله **"هذا القسم من العنصرية هو تجل للرؤية المعرفية العلمانية الامبريالية في عصر التحديث والحداثة،حتى عام 1965،ويمكن القول أن عنصرية التفاوت تبدأ مع الفكر الإنساني الغربي ذاته ،حيث وضع هذا الفكلر الإنسان في مركز الكون،ولكن هذه الانسانية انحدرت بسبب اطارها المادي إلى امبريالية ،فبدلا من أن يضع الإنسان الغربي الدنس البشري في مركز الكون ،وضع الجنس الأبيض في هذا المركز"**[1].

ومن هذه العنصرية تأسست عنصرية لون البشرة وبدأ التمييز بين الإنسان الأبيض والإنسان الأسود،الجنس الأبيض هو السيد أما الجنس الأسود فهو العبد الذي يخدم هذا السيد**"وقد وضعت مستعمرة كارولينا عام أول 1638اول قانون للعبيد جاء فيه :أن العبد لا نفس له ولا روح،وليس له فطانة ولا ذكاء ولا إرادة (...)وقد جعل القانون للسيد سلطة مطلقة على عبد الزنجي،فله أن يتصرف فيه بالبيع والإيجار والرهن والمقاصة،(...)ويعدم إذا قتل رجلا ابيض ولو دفاعا عن نفسه ولا تسمع حجته ،ويكفي أن يكون زنجيا حتى يدان ويقدم"**[2]

وهذا يوضح أن صورة الإفريقي(الزنجي) بالنسبة للغرب كانت أكثر عنصرية وبشاعة فلقد جرده من الإنسانية فهو الأسود والهمجي ليس له أي مميزات تجعله من البشر وهذه تعتبر اكبر عنصرية في حق الأخر بل أكثر بشاعة من عنصريته ضد الهنود ،ونجد هيجل أكثر المبشرين بدونية العرق الزنجي و**"تكشف الصورة التي ركبها هي**

---

[1]-**عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية**،المرجع سابق،ص222

[2]-عبد السلام الترمانيني،الرق ماضيه وحاضره،عالم المعرفة، ،الكويت،د .ط ،1979،ص148

هيجل للعرق الزنجي عن طبيعة المصادرة الفلسفية –المنطقية التي تفرض نظامها على موضوعها بطريقة متعسفة "[1]

فالعنصرية الغربية مست كل جوانب الحياة والإنسانية ،بل مست حتى الجانب البيولوجي وكل هذا من اجل هدف واحد وهو المركزية الغربية ،أظهرت كل شيء يكسبها ان تكون أوروبا مركز العالم بل **"كانت العنصرية الغربية فريدة في مداها وشمولها .فهي لم تكتف بتسميم الثقافة الأوروبية بل نشرت الميكروب في جميع أنحاء العالم ، إلا أن جميع المستوطنات الاستعمارية في العالم الجديد (في أمريكا الشمالية والجنوبية على السواء) ازدهرت بفضل إبادة السكان الأصليين (الذين كانوا يدعون بالهنود) وبفضل العمل العبودي الذي قام به جنس أخرمن أفريقيا.وحتى الأرض الإفريقية ذاتها أصبحت مهدا للمؤسسات العنصرية الأوروبية(...) يديرها البيض"** [2]

وهذه العنصرية الغربية لم تمس الهنود وإفريقيا بل مست كل الأطراف سواء فكريا ،عرقيا، عن طريق التمييز والاحتلال والاستعمار بل **"تصل العنصرية الأوروبية البغيضة إلى قمتها في (قول هيل)القدر المحتوم للإمبراطوريات الأسيوية أن تخضع للأوروبية وسوف تضطر الصين في يوم من الأيام أن تستسلم لهذا المصير"[3]**لكن الوقت الحالي يثبت العكس أصبحت الصين من أعظم الدول تقدما بل أصبحت تهدد الدول الأوروبية.

المطلب الثالث:العدوانية والدموية

---

[1]عبد الله إبراهيم،المركزية الغربية،المرجع سابق،ص333

[2]-كافين رايلي،الغرب والعالم القسم الثاني ،تر: عبد الوهاب محمد المسيري،هدى عبد السميع حجازي،الكويت،د ط، 1986،ص87

[3]-هيجل، العالم الشرقي المجلد الثاني من محاضرات في فلسفة التاريخ،ت إمام عبد الفتاح إمام،دارالتنوير،بيروت ،ط3 2007،ص50

العنف والعدوانية في الحقيقة اكبر سمة تعكس الحضارة الغربية وهذا منذ فجرها وهي تحمل كراهية لكل الحضارات الأخرى التي تسعى تدميرها بشتى الطرق ،بل صارت الحروب الغربية ضد الأخر شيئا طبيعيا لتحقيق التفوق **"كما يلاحظ ادم سميث إن النجاح الأوروبي ناتجا عن تمكن أوربا من ثقافة العنف وانغماسها فيها،فقد صارت الحرب في أوروبا علما ،من المنظور الأوروبي كان غزو العالم حروبا صغيرة ،(...)كان الأوروبيين يحاربون بهدف القتل،وكان لديهم من الوسائل ما مكنهم من اجل إرضاء شهوة الدم عندهم "** [1]

فلقد كانت الروح العدوانية عند الغرب هي الهدف الوحيد لنيل التمركز في العالم لما نرجع إلى الحروب الصليبية لم تكن يهدف التبشير بالمسيحية ومواجهة الإسلام بل من اجل السيطرة ونهب ثروات الشرق فهم يمثلون العدوانية منذ بواكير التاريخ الأوروبي خاصة العنف التي مارسته قبائل الإمبراطورية الجرمانية وهم أسلاف الغرب خلّف انعكاسات دموية عند الغربي متأثرا بهم ،لان قبائل روما عاشوا حياة بربرية مزرية **"فأوروبا هي وليدة اقتران البربري الفار بفقير روما المتبربر وقد تعلم البربري أن المرء لا ينال من الحياة إلا ما ينتزعه من الغير ،ولقد تعلم الفقراء الرومان انه لا يوجد سلام أو أمان عندما تأخذ اسر ثرية قليلة كل شيء من كل إنسان أخر ،فالبرابرة والرومان جميعا لم يعرفوا شيئا عن الحرية أو حياة السلم ولم يتيسر لهم إلا عالم عنيف مضطرب "** [2]

لهذا فالعنف عنصر داخلي في الحضارة الغربية و ليس شيئا جديدا على الغرب لقد كان شائعا منذ القديم،فهو يرى طريقة العنف المتوحشة هي الطريق الأصح للاستمرار وهي الذي يمتلك بها السلطة للهيمنة على الشعوب الأخرى، فالغرب يحمل في طياته العنف والظلم والعدوانية منذ قرون طويلة وهذه السمة بالذات هي التي

---

[1]- نعوم تشومسكي، سنة 501 الغزو مستمر،المرجع سابق،ص18

[2]-كافلين رايلي،الغرب والعالم القسم الأول،تر: عبد الوهاب محمد المسيري،الكويت،د .ط،1985،ص179

أشعرت الغرب بأنه يمتلك العالم كله لأنه يتمتع بالقوى العسكرية والمادية من اجل تحقيق رغباته لأن **"العدوانية الغربية تجاه الشرق عامة تنبع من جوهر المجتمع الصناعي المتقدم وسبق وان اقترح ارش فروم في كتابه تشريح العدوانية البشرية (...)تحليلا لروح العدوان الغربي فيما يسمى باسم مجتمع الوفرة"**[1]

فلقد أعماه التفوق المادي و البحث العلمي والتطور الاقتصادي والاختراع والتقدم والتطور اشعر الغرب بالتفوق ومواجه الأخر لامتلاك العالم بهذه السبل مما خلق العنف والعدوانية بين الحضارات،وإجرام البيض كانت فضيعة مست الشرق بأكمله مارست العنف في الهند في إفريقيا في الدول العربية وخاصة المسلمين ورغم الغرب يدعي السلام والبراءة فهذا مجرد زيف والأعيب يكفي أن يشاهد الإنسان ما يجري في فلسطين فالروح العدوانية للغرب **"من الممكن أن تصف بشكل عام،الإطار السلوكي للشخصية اليهودية الاسرائلية،تجاه العرب عامة ،والفلسطينيين بصفة خاصة"**[2] واكبر دليل على العدوانية الغربية ما يجري في فلسطين فلقد مارست إسرائيل المجازر في حق الشعب الفلسطيني بأبشع السبل بهدف السيطرة وتوسيع أعمالهم الاستيطانية،لا يمكن أن تتحقق العالمية والبشرية إلا إذا توقف الغرب من كراهيته وعنفه أو مقولة الاستعلاء الغربي وهيمنته.

لان الرجل الأبيض كان له حضور في كل المجازر والعنف الذي حدثت في القرن العشرين وهو"**قرن الملاحم الكبرى حتى سماه بريجنيسكي بقرن الموت الملايين ،ففيه وقعت اشد الحروب دموية ،حيث بلغ عدد الذين قتلوا في مذابح هذا القرن (...) وقد وصف المتحمسون البريطانيون عمل الجندي في تلك الحرب بأنه العاب صبية فظة في الهواء الطلق فتأمل كيف أصبح كل ذلك الدمار إلى مجرد أعمال صبية فضة،وفي الحرب الكونية قتل 50 مليون إنسان،وهتلر وحده قتل 17 مليون نسمة ،ولينين أباد**

---

[1]–وائل غالي ،ما بعد الاستشراق الجزء الأول،دار الهلال،د. بلد،د ط،د .سنة

[2]-رشاد عبد الله الشامي،الشخصية اليهودية الاسرائلية والروح العدوانية،عالم المعرفة،الكويت،د. ط ،1986،ص**144**

عـدد يتـراوح بـين 6 و7 مليـون نسـمة (...) كـل تلـك الـدماء أرقـت بأيـدي رجـل الحضـارة الأبـيض "[1] فكـل هـذا يؤكـد مـن عنـف وعـبء الرجـل الأبـيض فهـو المـدمر للعالميـة المخبـأ وراء تقدماتــه وتطوراتــه العلميــة ووراء اتفاقيــات الســلام المزيفــة ،ونشــر العنــف داخــل فــي ديــار المســلمين وبــين المســلمين و الفتنــة والعــداوة والعــراق ،ســوريا وليبيــا اكبــر دليــل علــى هذا.

المطلب الرابع:العداء الديني /اللادينية

فهـذه السـمة شـككت فـي الـدين واعتبـرت أن الكنيسـة والـدين المسـيحي عرقـل التفكيـر العقلـي وهـذا تزامننـا مـع العصـر الحـديث حـين وضـع الإنسـان مقيـاس الأشـياء جميعـا فـي مكـان الإلـه ،فأصـبح هـو المسـيطر علـى الطبيعة،وتأكيـده علـى أن **"فطريــة وطبيعــة الــدين بالنسـبة للإنسـان هـو تأكيـد زيـف(...) كـان المـراد بـه الشـعور بالتبعيـة التـي يكـون فيهـا الإنسـان مـدركا تقريبـا أنـه لا يسـتطيع الوجـود بـدون كـائن مختلـف عنـه وهـو باختصـار كـائن يعتمـد علـى الطبيعة،وهـذا الاعتمـاد فـي الحيـوان والإنسـان لطالمـا يتحـرك داخـل المجال الحيواني "**[2]

فهـذا الإلـه المقـدس الـذي لـه مميـزات تشـبه مميـزات الإنسـان والحيـوان ومنهـا الاعتمـاد علـى الطبيعـة وهـذا شـيء بـديهي وفطـري موجـود عنـد جميـع الكائنـات بـل الكنيسـة هـي التـي عظمـة هـذا الإلـه بتبشـير بـه واتصـافه وتخييلـه بمواصـفات خارقـة جعلـت منـه دينـا مقـدس لايسـتطيع المعبـود أن يتخيـل أن يعـيش بـدون هـذا العابـد ، غيـر اعتمـاده علـى الطبيعـة شـككت الإنسـان الحـداثي فـي أقـوال الكنيسـة وزالـت المكانـة المطلقـة لـه ،وأصـبح العقـل والتجربـة بـل أصـبحت الأوليـة للإنسـان المفكـر المختـرع المسـيطر علـى الطبيعـة ولـيس الاعتمـادي عليـه ومـن هنـا بـدا العـداء الحقيقـي للـدين خاصـة مـع ظهـور المـنهج العقلـي

[1]- عبد الله الغامدي،المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان،المرجع سابق ،ص74 -

[2]-المرجع نفسه،ص41

لـديكارت والمـنهج التجريبـي ل فرنسـيس بيكـون،وظهرت العلمانيـة **"بمعنـى الـدنيوي والعلمـي والـواقعي مـن الـدنيا والعـالم والواقـع ،المقابـل للمقـدس أي الـديني الكهنوتي،النائـب عـن السـماء ،والمحتكـر لسـلطتها ،والمالـك لمفاتيحها،والخـارق للطبيعـة وسـننها ، الـذي قـدس الـدنيا قداسـة الـدين ،وثبـت متغيراتهـا العلميـة والقانونيـة والاجتماعيـة ثبـات الـدين"**[1]فالعلمانيـة إذا جـاءت ضـد الدينيـة مقدسـة العلـم والتفكيـر وتفصـل بـين بـين الكنيسـة والدولـة ،فهـذه العلمانيـة حـرة ،ولكنهـا كانـت لادينيـة ،**"بمعنـى أنهـا كانـت فكـرا مسـاوقا لممارسـات اجتماعيـة وعقليـة وقانونيـة وثقافيـة لـيس للمرجعيـة الدينيـة فيـه اثـر يـذكر"**[2] وبهـذا أصـبحت الحيـاة تقـاس واقعيـا وسـيادة العقـل وتمركـزه هـي التـي أدت إلـى ظهور اللادينية(العلمانية).

المطلب الخامس:اللاخلاقية

إن الملامـح السـابقة كانـت كافيـة لكـي توصـلنا إلـى هـذه النتيجـة ،بـل" **تعتبـر السـمة نتيجـة منطقيـة لمـا سـبق،حيث لا يمكـن أن يكـون هنـاك هـذا التمركـز حـول الأنـا واحتقـار الأخـر والنظـر إلـيهم بنظـرة احتقاريـة تسـلطية لا يكـون هـذا مـن الأخـلاق وكـذلك لا يمكـن أن تكـون عدوانيـة والحقـد مـن صـنع الأخـلاق .فـلا يمكـن للأخـلاق الحسـنة أن تغفـل هـذ ا فهـذه السـيئات أو الايجابيـات لا تكـون إلا مـن صـنع اللاخلاقـي وهـل مـن أخـلاق التحضـر أوروبـا حـوالي مائـة مليـون ضـحية مـن السـود مـابين عـام 1600الـى 1900مـابين مسـتعبد أو مغـرب (...)"**[3] أوروبـا تعتبـر نفسـها صـانعة الحضـارة الإنسـانية والسـلام،ولكن هـذا غيـر

[1]- رشاد عبد الله الشامي،الشخصية اليهودية الاسرائلية والروح العدوانية،عالم المعرفة ،الكويت،د.ط،1986،ص23

[2]-عبد الوهاب المسيري وعزيزالعظمة،العلمانية تحت المجهر،دار الفكر المعاصر، ،بيروت، ط1،د.سنة،ص،16

[3]-منير شفيق ،الإسلام في معركة الحضارة ،دار البيراق للنشر،بيروت ،ط1983،3،ص42

حقيقي مجرد زيف وإيديولوجية غربية مارستها لتبرئ ذاتها من حقيقة جرائمها،لقد فعلت المستحيل لتحتل وتتمركز في العالم لكن حدث هذا بطرق لا أخلاقية شملت الدمار والعنف وارتكاب الجرائم في حق الشعوب الأخرى وقضت على الإنسانية الصافية وملأتها بالدمار الشامل ،ولقد كانت اللاخلاقية من صنع الأقوياء لتسلط على الضعفاء وتسمى باخلاقية القوة من اجل نزع ونهب التسلط والهيمنة على الأخ،وهنا تكون عدالة بين الأقوياء والضعفاء وهذا ما ذهب إليه نيتشه الأخلاق هي إرادة القوة ."**ولكن أوروبا التي استطاعت خلال قرنين من الزمان إن تتحكم في موارد العالم كله ،وقد وضعت هذه الموارد تحت تصرف النظام الأوروبي فحسب محتكرة بذلك ،من اجل فائدتها وحدها ،الحرية والسلام والعمل فلقد أحدثت في العالم المتحضر تفريقه بين الأخلاق والسياسة ثم كانت التفريقية بين الرجل الأبيض والرجل الملون (...) وبهذه النظرة غير المباشرة لا تتصل بقيم الاخلاق أوبقيم السياسة"**[1]

الغربي يتميز بعنصريته العمياء بين وبين الشعوب الأخرى التي طبقت بشكل غير أخلاقي لا تتطابق مع المبادئ التي يدعيها الغرب،ولكن مهما حاول الغربي في عصرنا الحالي أن يثبت أخلاقيته ورفضه للعنصرية مناديا بالسلام فهو يخفي في ذاته كراهية كبيرة اتجاه الأخر وتهميشه.

غير ان الحضارة العالمية عكس هذا كما يقول ليفي شتراوس **"فنحن عندما نقول بوجود حضارة عالمية لا نعني بذلك حقبة حقبة من حب التاريخ أو جماعة من البشر وان ني بالدرجة الأولى مقولة مجردة نغزوا إليها مجموعة من القيم الأخلاقية والمنطقية ،فنحن نعزز إليها قيمة أخلاقية متى كان هدفنا تغيير المجتمعات**

[1]-مالك بن نبي،مشكلة الحضارة ،فكرة الإفريقية الأسيوية في مؤتمر باندونغ،تر :عبد الصبور شاهين،دار الفكر المعاصر،دمشق، ط3،1981،ص-ص -22-23

القائمة(...)بل إن الحضارة تنهض بالدرجة الأولى على مثل التعايش"[1] الحضارة الحقة في نظر شتراوس الذي تقوم على التآزر وهنا تسقط أسطورة التمركز والتفوق الغربي .

خاتمة:

إذا توحي المركزية الغربية على الاستعلاء الذاتي للغربي ومحاولته التحكم في تاريخ الحاضر والمستقبل من اجل تمتين قوة الغرب،إن مفهوم المركزية الغربية مفهوم ابتكره الغرب من اجل السيطرة والهيمنة على باقي الأطراف،سعت إلى تبرير تاريخيها عن طريق التفاوت العرقي والبيولوجي،لها جذور ماركسية ،زاد استعلائها عن طريق تطور الرأسمالية،واقتصادها وعولمتها،وكل هذا من تمركزها وتهميشها للأخر.،تميزت بخصائص تتوافق مع تمركزها وسيطرتها،ومازال الغرب حتى هذه الساعة هو الغالب

1- محمد الجزيري،البنيوية والتنوع البشري وكلود ليفي شتراوس،دار الوفاء ،الإسكندرية،د. ط،2002،ص ص86 87-

يمارس سلطته كما يشاء سواء بطرق مباشرة أو تمثيلية، رغم ظهور فلاسفة الاختلاف مثل نيتشة وجاك دريدا وميشال فوكو ودلوز الذين حاولوا بتفكيك التمركز الذي خلّفه العصر الحديث والقضاء على فكرة المركزية وتفككيها ولكن رغم هذا يبقى الغرب دائما استعلائيا و سعيه الوحيد هو ترسيخ فكرة الأحادية الغربية ،لهذا سوف نجد المفكر الناقد الفلسطيني العرب المنتمي الى الهامش(الشرق) ادوارد سعيد والذي سعى إلى نقد وتفكيكها التمركز الغربي ،وهذا ما سوف نتطرق إليه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني:ادوارد سعيد ونقد خطاب التمركز الإستشراقي

تمهيد:

إذا سألنا أي شخص منفى وبعيدا عن موطنه،وأبناء وطنه يعشون تحت رحمة الاستعمارعن شعوره،سوف يحكي ويألف لنا راويات وكتب عن هذا الشعور المهمش،وهذا ما سوف نقرؤه ونشعر به عند المفكر والناقد والمناضل والمقاوم الفلسطيني ادوارد سعيد وسوف يكون محل اهتمامنا في هذا الفصل ،انه ذلك الإنسان الذي عاش خارج المكان وهو العربي والغربي الذي مرّ بتجارب فكرية ونفسية وثقافية و الذي هزّ عرش الغرب بوسائله،وعاش قلق الهوية،وهو الذي له اسمان يلتقيان ويفترقان كما يقول محمود درويش في قصيدة طباق عن ادوارد سعيد حتى اسمه أربكه (ادوارد بالانجليزية وسعيد بالعربية) ،إن هذا المفكر الذي يقرئه سوف لن يتوقف عن قراءته ،أينما اتجهت في أي مجال من المجالات سوف تجد ادوارد سعيد أعطى لهذا المجال ،فمشروعه النقدي أيقض العالم الثالث من سباته كان له الفضل في تشجيع المثقفين في إسماع صوتهم ومعارضة كل ما تعانيه المجتمعات الهامشية من تهميش وقهر من قبل الغرب المسيطر الذي سعى منذ البداية إلى ترسيخ أحادية المركزية الغربية في العالم على حساب الهامش،ومن خلال هذا سوف نتطرق في هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث سوف يكون فيها ادوارد سعيد حاضرا فيها لتوضيح ما قدمه هذا المفكر وهذه المباحث كالتالي:

المبحث الأول:المشروع الفكري لادوارد سعيد

المبحث الثاني:العلاقة بين الاستشراق والمركزية الغربية عند ادوارد سعيد

المبحث الثالث:من الاستشراق إلى ما بعد الكولونيالية

المبحث الأول :المشروع الفكري لادوارد سعيد

تعتبر المشاريع الفكرية هي الركيزة التي تحدد هوية المفكر من خلال أعماله وانجازاته ،وشهرته العالمية تظهر من خلالها فهو **"يسكب ذاته في سلسلة من الأعمال انما يترك لهذه الأعمال أن تحدد هويته"**[1] ولقد شكلت انجازات واسها مات "ادوارد سعيد" جهدا فكريا متميزا في العالم فافكاره هي **"حقل معرفي أصله وغايته تجاوز الانعزالية والمحلية ،بل رؤية عدد من الثقافات والآداب والسياسات (...)لان الأعمال الفذّة هي التي تشكل كلاّ مدهشا وتجربة تاريخية متناغمة ولان الإنسان هو الذي يصنع التاريخ"** [2]

ادوارد سعيد استطاع أن يصنع لنفسه حضورا عالميا بفضل وعيه العميق والكوني فأصبح من ابرز المفكرين في الفرن العشرين،زعزعة كتاباته الفكرية و**"تجاوزت أهمية ادوارد سعيد الثقافية والفكرية الإعلام والسياسة إلى حقول معرفية عديدة من ضمنها الانثروبولوجيا وتاريخ الفن ودراسة خطاب ما بعد الاستعمار(...) ونقد الموسيقى ودراسة مايسمى في حقل الفلسفة بتحليل أنظمة الفكر"**[3]

فهذا المفكر الأدبي والناقد الفلسطيني الحامل للجنسية الأمريكية لقد تميز بجرأته وفطنته وموهبة حسه النقدي للواقع فنجد انجازاته حاضرة بقوة في الموسوعات العربية والغربية،فناقش كمفر عام أمورا سياسية وثقافية من خلال الكتب والصحف والمجلات فالتحدث عنه كأنك تتحدث عن كل ما يدور في العالم في العالم بل **"يعني انك تريد الحديث عن العالم حياة وفكر وثقافة وطروحات في العلوم الإنسانية والسياسية**

---

[1]-بن خدة نعيمة،المثقف والسلطة عند ادوارد سعيد،رسالة ماجسبتر،جامعة وهران،كلية العلوم الاجتماعية،قسم الفلسفة وهران ،2011-2012ص50

[2]-عبد النور الهنداوي،الثقافة والامبريالية لادوارد سعيد،ضمن مجلة الفكر السياسي،العدد 13و14،سوريا،2001، ص255

[3]-فخري صالح،ادوارد سعيد دراسات وترجمات،منشورات الاختلاف ،الجزائر،ط1،2009،ص15

والكونية،لــأن الرجـل رمـز ثقـافي فريـد قلمـا يجـود الزمـان بمثلـه انــه الصـوت الفلسـطيني العربي الذي يزداد علوا بمرور السنوات"[1]

فمشـروع ادوارد سـعيد بقـي منحوتـا فـي الـذاكرة ولـم يـزل مـع مـرور الزمـان بـل زاد لهيبـا فـي السـاحة الفكريـة فهـو المفكـر البـار لوطنـه فلسـطين والمقـدس لهويتـه والمعـروف بغـزارة كتاباتـه النقديـة مـن اجـل إزالـة كـل التشـوهات التـي تـدّمر الانسـانية،وقدّم عصـارة فكـره وابدعاتـه التـي أغنـت الفكـر الإنسـاني مخلّفـا ورائـه قضـايا معرفيـة وسياسـية وأدبيـة محـلّ نقـاش**"انــه شـخص لا ينسـى كمـا أن انجـازه المعرفـي اللافـت يجعـل المـرء يشـعر بـالعجز وعـدم القـدرة إلـى الإضـافة إلـى مـا كتبـه تحلـيلا وتعليقـا (...) أن ادوارد مفكـر عـالمي اسـمه ومنجـزه حاضـرا بقـوة فـي الغربيـة التـي تـؤرخ للنقـد الأدبـي والنظريـة وعلوم الانثربولوجيا ودراسة الأخر"[2].**

فلقـد خطـف سـعيد عقـول المفكـرين وكـان أكثـر شـعبية عنـد المفكـرين العـرب ومفكـرين الغرب،حتـى انـه وصـف بأنـه نجـم المفكـرين ،وتعتبـر الشـهرة العالميـة لـه بسـبب المـزيج الفريـد والمبتكـر مـن النقـد الثقـافي إلـى الأدب والسياسـة حيـث سـاهم كتـاب عـرب كثـر فـي تـرويج إعمالـه وكسـر جـدار التهمـيش فنجـد الكاتـب والناقـد الأردنـي فخـري صـالح الـذي دافـع عـن سـعيد موضـحا إعجابـه بـه**"لقـد أصـبح [سـعيد]بمثابـة أبـي الروحـي الشـخص الـذي أتـذكره عنـدما أحـس بالضـعف فـي الحيـاة الصـعبة واسـتعين بمواقفـه الصـلبة وكتاباتـه واســعة المعرفة،الذكيــة اللماحــة وتحليلاتــه البارعــة للنصــوص والمواقــف وتجــارب البشر" [3]**

ونجـد أيضـا الناقـد السـوري كمـال أوديـب الـذي تـرجم الاستشـراق 1981والثقافـة والامبرياليـة 1997،والكاتـب والمتـرجم محمـد عنـاني الـذي تـرجم العديـد مـن مؤلفـات ادوارد سـعيد ،وهكـذا اسـتطاع سـعيد أن يصـبح مـن ابـرز المفكـرين فـي الأعـوام الأخيـرة فتبلـور فـي العـالم بفضـل موسـوعته الفكريـة المشاكسـة التـي اصـطبحت مصـدر كـل تفكيـر مـن

[1]-يحي عمارة،ادوارد سعيد الحياة والفكر،ضمن مجلة القدس العربي،العدد7404،ابريل2013،ص10

[2]فخري صالح،ادوارد سعيد دراسات وترجمات،المرجع سابق،ص9

[3]-المرجع نفسه،الصفحة نفسها

يحاول معالجة قضية من القضايا،لقد كان ذلك المثقف الواعي والمقاوم ولم تكن له "**لا تحيزات عرقية أو جغرافية أو دينية فيه لقد كتب كتب ادوارد (...) انطلاقا من رؤية شاملة واسعة وكان عارفا بالعديد من اللغات قادرا على الكتابة في الموسيقى والشعر والرواية والمسرح**" [1] هذا هو التوثيق الموسوعي الذي مارسه سعيد وتمركزت نحوه الدراسات الفكرية في شتى المجلات ،ولا ننسى انه ايضا كان باعا في الموسيقى وعازف بيانوا متميزا ،فغزارة معارفه تتجلى في مؤلفاته وبرهن لنا انه مشروعه حاضر في جميع ميادين الحياة و"**كانت حجة سعيد قوية ومنطقة صائب ونافذ وهادف مما أكد على انه الأكاديمي والمفكر العالمي فلسطيني الأصل (...) يعتبره كثيرون واحدا من نخبة مثقفي القرن الذين استطاعوا القيام بدور الجسر بين ثقافات مختلفة**"[2]

ويظهر هذا النجاح في كتاباته وتداولها في الحفل الواقعي والاهتمام بها من قبل الجماهير ،خاصة لما مارس النقد في مشروعه الفكري كونه الجوهر الذي يكشف المحجوب بل يكشف الوجه الحقيقي للعالم و"**يمارسه باعتباره الوسيلة الأهم للإبقاء على الجوهر الإنساني للأشياء ولإزالة ما يحيط بها من تشوهات وتحيزات وخداع** "[3]

لقد عاش سعيد كمغامر مثل السندباد محاولا تطبيق مشروعه الفكري ليسمع صوت المثقف الذي قاوم في كل القضايا الإنسانية والسياسية والأدبية المناضلة من اجل الهوية .

لقد ألّف ادوارد سعيد العديد من الأعمال وحسب المصادر يصل عددها إلى عشرين كتابا تدري في الجامعات الغربية والغربية وترجمت إلى أكثر من عشر لغات،ولما توفي ادوارد سعيد سنة 2003،ترك ورائه مجموعة من أعماله النقدية والأدبية ،والتي لم نستطع إلى حدّ هذه الساعة التخلي عنه

أصدر ادوارد سعيد سنة 1966كتاب "**جوزيف كونراد (*)وراوية السيرة الذاتية**"،والذي يروي فيه حياة كونراد ومعاناة المنفى وتأثر به سعيد كثيرا.

---

[1]- فخري صالح،ادوارد سعيد دراسات وترجمات،المرجع سابق،ص-ص11-12

[2]-شيلي واليا ،صدام مابعد الحداثة ادوارد سعيد وتدوين التاريخ،تر:عفاف عبد المعطي،رؤية للنشر والتوزيع القاهرة،ط1،2006،ص11

[3]- يحي عمارة،ادوارد سعيد الحياة والفكر،المرجع سابق،ص10

فمن بين كتاباته الفكرية والشهيرة كتاب بدايات:القصد والمنهج 1975م" **وهو كتاب يبحث في الوصول إلى البداية في العمل الفني وخصوصا في الرواية ،ويتتبع أصول الأعمال الفنية عند بداية تكوينها في خيال الفنان ،وقد مثل هذا الكتاب أول إنتاج علمي جذب أنظار المفكرين إلى ادوارد سعيد وجعلهم يترقبون إنتاجه العلمي في حقل يشتد فيه التنافس لكثرة ما يكتب فيه "**[1]

فلقد ربط سعيد بين الواقع وكل ما يجري في الإنسانية بالأدب الذي يقوم على الإبداع،ومادام الأدب ظاهرة إنسانية فهو يعكس كلّ ما في الحياة ويعبر عنها،فبعد هزيمة العرب1967م الذي أطلق عليها النكسة صدم سعيد كباقي العرب خاصة بعد غزو إسرائيل لما تبقى من فلسطين ،ما جعل سعيد يتمسك بهويته كفلسطيني مدافعا عن القضية الفلسطينية،بشتى السبل محاولا أن يعبر عن هذا في أعماله ،أما الكتاب الرمزي الذي وسّع شهرة سعيد واعتبره المحطة الأساسية التي رسمت مشواره الفكري يحمل عنوان الاستشراق orientalism عام 1978م،وسبب تأليف هذا الكتاب أن في عام "**1969جاء ادوارد سعيد إلى الأردن ليشهد في العام التالي أحداث سبتمبر الأسود،(*)ويتبلور تعاطفه مع حركة المقاومة الفلسطينية ثم غادر الى بيروت حيث يتزوج من سيدة لبنانية ،ودرس اللغة العربية على يد انيس فريجة(*)،ونهل من التراث العربي قديمه وحديثه،قبل أن يشهد حرب أكتوبر 1973(*)،ويكتشف عيانيا ما يجري على العارض وما تصوره وسائل الإعلام الغربية،وقد أدى ذلك كله إلى تبلور تفكير ادوارد سعيد في الخطاب الاستشراقي"**[2]

(*)-(1857-1924)أديب انجليزي بولندي الأصل انتقل إلى فرنسا إلى أن استقر فيها ،وكانت أغلب رواياته لها علاقة بالبحر ويرويها بحار عجوز اسمه مارلوا من رواياته قلب الظلام ،العمل السري

[1]-محمد شاهين ،ادوارد سعيد رواية الأجيال،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،الأردن،ط1،2005،ص37

[2]- بن خدة نعيمة،المرجع سابق ،ص51

(*)احداث 11سبتمبر الأسود1970 وهي الأحداث الرهيبة والدامية والمتلاحقة ،وقعت تحرشات وأعمال عنيفة ومصادمات بين الجيش الأردني ورجال المقاومة والفدائيين الفلسطينيين مما أدى الى وقوع خسائر كبيرة في الأرواح مابين القتلى والجرحى حيث قتل 45 ألف من الشعب الفلسطيني وكان ردّ الفلسطنيين بقتل وزراء الأردن في مصر و"صف تل" ولقد تدخلت أطراف داخلية وخارجية تساعد على استمرار هذا الصراع.

وهكذا أسهمت شهرة سعيد بارتباطه بموضوع الاستشراف الذي خطف الأضواء ودخل تاريخ المعرفة من بابه الواسع وترسخ اسمه في تبلور الساحة العالمية كمصدر أساسي في تناول الظاهرة الاستشراقية ،واختار الاستشراف كونه من أكثر الموضوعات شهرة عند الغرب **"ولكن سعيد استطاع ببصريته النافذة وعقله التحليلي الذي هضم معرف الغرب ومناهجه الجديدة ان يعيد تاطير المستشرقين وانجازهم (...) وقد وصف سعيد الاستشراق ممارسة من ممارسة القوة"**[1]

واعتبر سعيد الاستشراق تبرير استعماري غربي للسيطرة على الشرق فذهب يفكك الخطاب الاستشراقي الغربي وكان الهدف الأساسي لهذا الكتاب توضيح الوجه الحقيقي للاستشراق وتحليله وهو نقد للمركزية الغربية التي تعتبر ذاتها الضياء الذي يخرج النور منه كونها مركز العالم فهي تضع**"ما هو شرقي في قاعدة الدرس آو في المحكمة آو في السجن آو في الدليل المصور بهدف الفحص الدقيق اهو الدرس اهو إصدار الأحكام آو التأديب آو التولي الحكم فيه"** [2] ووصف هذا الكتاب بأنه معقد طويل وفحص نقدي.

وفي سنة 1979اصدر كتاب"القضية الفلسطينية " the Question of Palestine وهو الكتاب الذي رفع الستار عن زيف الغرب اتجاه الشرق،وما تعنيه فلسطين من غضب وقهر من قبل إسرائيل ،ويوضح الصراع بين فلسطين والصهيونية إذ **"يعرض للصراع مابين السكان العرب الأصليين لفلسطين ومعظمهم من العرب ،وبين الحركة الصهيونية (إسرائيل فيما بعد) ذلك المنشأ الغربي والتي تنتهج في تعاملها مع حقائق الواقع الشرقي نهجا غربيا إلى حد كبير"**[3]

(*)أنيس فريجة أديب وصحفي ومدرس وباحث فاكلوريني لبناني ،دكتور في الفلسفة واللغات السامية ومحاضر جامعي،له أبحاث في اللغات السامية والحضارات القديمة في الجامعة الأمريكية في بيروت إضافة إلى اهتمامه بقواعد اللغة العربية والخط العرب

(*)خاضت الدول العربية ضد إسرائيل منها مصر وسوريا وبعض دول الخليج والمغرب العربي حرب ضد اسرائيل وحررت سيناء وقناة السويس في مصر والقنيطرة في سوريا

[1]-ادوارد سعيد،الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق،تر:محمد عناني،رؤية للنشر والتوزيع ،ط1 ،القاهرة2006 ،ص97

[2]- فخري صالح،المرجع سابق ،ص18

[3]-ادوارد سعيد، ،تغطية الإسلام،ت:محمد عناني،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط1،2005 ،ص27

فلقد حاول سعيد في هذا الكتاب أن يظهر الوجه الحقيقي للغرب ووضع القضية الفلسطينية ومعاناتها من الحركة الصهيونية منطلقا من نقطة تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي رسمها منطلقا من نقطة تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي سمها الغرب قصد نشر إيديولوجية داخل فلسطين ناكرا الصهيونية مقدما الأدلة التي تفند الحركة الصهيونية بعدم وجودها في ارض فلسطين .

واصدر كتاب **"تغطية الإسلام"**سنة 1981ويعتبره سعيد المكمل لكتابه الاستشراق ويحاول من خلاله لا توضيح النظرة الخبيثة للشرق وردّة العالم الغربي خاصة أمريكا اتجاه الإسلام والتي تنظر إليه مصدر المتاعب ويتميز بالعصبية والكراهية و**"اقترن اسمه كذلك بالنظرة الجديدة إلى الاستشراف وما فعله المستشرقون من رسم الصورة التي يريدها الغرب للشرق حتى بدا إنها صورة حقيقية على زيفها ،وهو الذي دعا على إعادة النظر في كتاباتهم ،على نحو ما يعيد النظر النظر في هذا الكتاب في كتابات الغربيين عن الإسلام ،والتنبيه إلى أوجه الانحراف عن الصواب والى التعصب المقيت الذي تمليه المصالح المادية المحضة للرأسمالية المتظارفة مع نظم الحكم الغرب عموما"**[1]

مما يدّل على أن الإسلام يمثل تهديدا للحضارة الغربية بل حضر الإسلام مشوها فكريا وسياسيا واقتصاديا وجعلوه**"كبش الفداء"**[2]

فهو حاضرا في الأجهزة الإعلامية الغربية التي صورة الإسلام كدين إرهابي متعصب مليء بالكراهية في حين يحظى الدين المسيحي واليهودي بالاحترام والتقدير الكبير،وأعطوا أدلة مليئة بالمغالطات عن سلوكات لا تليق بالإسلام الحقيقي والعلاقة التي جمعت الغرب بالإسلام تزويد البترول والطاقة للغرب والتي يرونها مصدر المتاعب نتيجة شعورهم بهذا النقص،إذا هذا الكتاب يصور الإسلام عند الغرب ،وكيف ساعدت وسائل الإعلام الغربية الأمريكية على تثبيت الإسلام **موفوبيا (*)** في عقول

[1]-ادوارد سعيد ،تغطية الإسلام،المصدر سابق ،ص9

[2]-المصدر نفسه،ص37

الجماهير الغربية،فأصبح الغرب له خوف كبير وكراهية اتجاه الإسلام والمسلمين،أو بالأحرى من ينظم غالى الغرب هو إسلام سياسي ومن يرفض الغرب هو إرهابي .

في سنة 1984اصدر سعيد كتاب **"العالم والنص والناقد"** وهو من المؤلفات المتميزة لسعيد يحاول فيه التنبيه إلى العلاقة بين النص وموقعه في المجتمع وتعريف قراءة النص وشرطه الدنيوي،وتحريض القارئ في البحث عن العلاقة التي تربط الناقد وظروفه سواء كان نصا شرقيا آو غربيا،ويقرن سعيد بما يسميه النقد الديني والنقد الدنيوي العلماني،فالنقد الدنيوي عند سعيد هو النقد الموجه إلى الأمور الدنيوية،إما النقد الديني التعامل مع نصوصه كأنها ثابتة مقدسة،والنقد لا يتوقف عند النص وحده بل على الناقد أن يتمكن من معرفة شروط النص الدنيوي ،ويقال أن هذا الكتاب **"ترجم دون علم ادوارد سعيد كما يظهر وقد اعتمد سعيد على انجازات اللغويين العرب القدامى (...) خاصة عند ابن جني وابن حزم"**[1]

ويؤكد سعيد على أن يكون النقد موجود في قلب المجتمع **"فكل مقالة في هذا الكتاب تؤكد على الترابط بين النصوص وبين الوقائع الوجودية للحياة البشرية والسياسية والمجتمعات والإحداث،فالوقائع المتعلقة بالقوة والسلطة والمتعلقة أيضا بضروب المقاومة التي يبديها الرجال والنساء والحركات الاجتماعية والسلطات والمعتقدات التقليدية هي الوقائع التي تجعل من النصوص أمرا ممكنا"**[2]

مما يدّل أن النص لا يكون حاضرا إلا إذا ارتبط بالحياة الدنيوية والناقد يجب ان تكون له تجربة اجتماعية وإنسانية مملوءة بشواهد الواقع اليومي.

---

[1]- شيلي واليا،صدام مابعد الحداثة ادوارد سعيد وتدوين التاريخ،المرجع سابق،ص15

-(*)جان مورمصور سويسري ،يبلغ من العمر التاسعة والثمانين،تحدث في أعماله عن تجربته مع ادوارد سعيد ومشروع"بعد السماء الأخيرة"أو كتاب المنفى كما سماه المفكر الفلسطيني الراحل سعيد ،عمل مع الروائي والشاعر البريطاني جون برجر على كتب عدة أبرزها "رجل سابع"1975 انتدبه ادوارد سعيد لالتقاط صور الفلسطينيين وغزة والأردن ولبنان

[2]-ادوارد سعيد ،العالم والنص والناقد،تر: عبد الكريم محفوظ،من منشورات اتحاد كتاب العرب، ،د بلد،د ط،2000،ص7

وفي عام 1986صدر كتابه "**بعد السماء الأخيرة after the lostsky الذي اشتمل على صور التقطها جان مور للفلسطينيين فكان نوعا من التأمل الألمعي في الهوية الفلسطينية**"[1]

وكان قصد سعيد من هذا الكتاب رؤية فلسطين بأعين فلسطينية فيعكس معاناة وانكسارات الفلسطينيين والتجارب المتعلقة بهم،خاصة آن سعيد يعرف الكثير عن الوضع الفلسطيني مارس نشاطه كفلسطيني لكشف ما يعانيه الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال الإسرائيلي.

واصدر كتاب "**لوم الضحاية الأكاديمية الزائفة ومسألة فلسطين 1988(...) اشرف عليه بالاشتراك مع كريستوفر هتشنر(...) والذي يواصل من خلاله مشروعه المعرفي التي تشكل فيه فلسطين المحور الأساسي**"[2]

فطالما تحدث سعيد عن وجع فلسطين والهوية الفلسطينية ومعاناتها واغتصابها لقد قاوم سعيد حتى أخر لحظة من حياته الصهيونية مدافعا عن الشعب الفلسطيني وكانت فلسطين حاضرة في كل كتاباته وأمله استرجاع وطنه المسلوب .

وفي عام 1993أصدر كتاب "**الثقافة والامبريالية"إن هذا الكتاب عظيم في طبيعة الموقف الأخلاقي والفكري الذي ينطلق منه ادوارد سعيد فيه:إيمانه بالإنسان،والحرية،وضرورة التواصل،والتفاعل،والإثراء المتبادل بين الثقافات والمجتمعات والصراع ضد الاستعلائية والاستعمار والامبريالية والتسلّط والمركزية الغربية**"[3]

---

[1]- بن خدة نعيمة،المثقف والسلطة عند ادوارد سعيد،المرجع سابق ،ص56

[2]-المرجع نفسه،ص57

(*)القراءة الطباقية:مفهوم صاغه ادوارد سعيد لوصف مناهج في قراءة نصوص الأدب الانجليزي بحيث تكشف المعنى الضمني العميق في الامبريالية والعملية الكولونيالية.

[3]-ادوارد سعيد،الثقافة والامبريالية،ت كمال أبو ديب،دار الآداب ،لبنان،ط4،2014،ص13

ولقد أعاد الاعتبار في هذا الكتاب إلى أبعادمار الاقتصادي والاستغلالي والأساس في هذا الكتاب هو **"مفهوم القراءة الطباقية (*) والذي يقصد إعادة قراءة الأرشيف الثقافي للمستعمِروالمستعمَر"**[1]

وفي السنة نفسها اصدر كتاب "القلم والسيف"1994وهو على شكل حوارات بين ادوارد سعيد ودافيد باساميان والذي كشف فيه عن الوجه الحقيقي لادوارد من خلال إبرازه إلى موضوعات المنفى وسلب الأوطان ودفاعه عن فلسطين وتجربتها فريدة ،فهو متمسكا بقوة في القضية الفلسطينية ساعيا إلى إنشاء دولة فلسطين وإخراج الاحتلال الإسرائيلي وهذا ما يؤكده سعيد في هذا الكتاب **"انأ شديد الاهتمام ولا أضيع فرصة واحدة اجذب فيها انتباه المثقفين والكتاب والفنانين والمسرحيين...الخ إلى هذه القضية التي تؤثر على معظم ليس اليهود فحسب رغم أن الكثيرين منهم يهود ولكن الأمريكان أيضا لان الأمريكان واليهود متورطون في هذا "**[2]

فلقد حارب بقلمه وكتاباته وإبداعاته وأسمع وجع فلسطين إلى العالم بأكمله من أجل استرجاع وطنه المسلوب المحتل متثبتا بالقضية الفلسطينية حتى أخر نفس.

وفي نفس السنة أصدر كتاب **"تمثيلات المثقف"** وهو مجموعة من المحاضرات ألقاها في البرنامج الإذاعي لبريطاني بي بي سي BBC والأساس من هذه المحاضرات هو دور المثقف والرسالة التي يؤديها إلى المجتمع وضرورة امتلاك هذا المثقف وعيا نقديا وأن**"يطرح على الناس الأسئلة المركبة المعقدة،وأن يواجه الأفكار التقليدية والعقائدية(...)[و]أن شخصا لا تستطيع الحكومات أو الشركات اختياره والتعاون معه بسهولة "**[3]شخصا تكون علة وجوده هي تمثيل الناس المنسيين والقضايا التي تم إهمالها ومن خلال تشديد سعيد على دور المثقف يمكننا التوصل إلى سعيه وهو الدفاع عن حقوق الفلسطينيين وحقوق المثقف. .

---

[1]-فخري صالح،ادوارد سعيد دراسة وترجمات،المرجع سابق،ص19

[2]-ادوارد سعيد،القلم والسيف حوار دافيد بارساميان،تر: توفيق الاسدي،دار كنعان للدراسات والنشر،دمشق،ط1998،1 ص47

[3]-فخري صالح،ادوارد سعيد دراسة وترجمات،المرجع سابق،ص25

وكتابه"**غزة وأريحا:سلام أمريكي**"1994ويركز سعيد في هذا الكتاب على تقديم رؤيته السياسية حول الاتفاقيات الفلسطينية الاسرائلية خاصة بعد توقيع المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية في 13أبريل 1993في واشنطن،ومشكل من مقالات يعبر فيها عن طبيعة العيش في غزّة والضفة الغربية وكيف تسعى إسرائيل للسيطرة عليها من خلال الاستيطان خاصة غزة التي تمثل لب القضية الفلسطينية ومقلمتها ضد الاحتلال واتهم ادوارد سعيد القيادة الفلسطينية بعدم قدرتهم على حماية حقوق الفلسطينيين بسبب انعدامهم إلى الكفاءات لذا يجب أن يرحلوا ،خاصة المرحوم رئيس فلسطين ياسر عرفات ووجه له نقدا لاذعا لقوله"**لدينا صانع قرار واحد اسمه اليّد عرفات ،وهو رجل غير متعلم ولا يجيد القراءة بلغة أجنبية شارد الذهن،وهو رجل يحكم شعبا بأكمله مؤلف من ستة ملايين نسمة من بينهم أبرز أطباء الشرق الأوسط ومحامية ومهندسية ومثقفية وأكبر نسبة خريجي جامعات في المنطقة هذا عار**" [1]

ويؤكدّ سعيد أن الوضع الفلسطيني ازداد سوءا منذ توقيع إعلان المبادئ (*)فلقد زاد وحشية الاسرائليين ولم يقتنع بأخذ كل شيء بل قام بإذلال الشعب الفلسطيني ،ولقد تعرض سعيد على انتقادات لأنه لم يقدم بديل لهذا الرفض ألاتفاقي مع إسرائيل،وأنه مغرب ولا يعرف مشاكل الوضع السياسي الفلسطيني.

وفي عام 1999صدر كتاب"**خارج المكان**"وهو عبارة عن مذكرات روي فيها سيرته الذاتية بين القدس والقاهرة وأمريكا وصور تجاربه التي عاشها باللغة العربية والانجليزية وهو يصارع المرض حيث يقول ادوارد سعيد في مقدمة هذا الكتاب"**ساورني شعور عظيم عن حياتي المبكرة وقد عشتها في معظمها في القدس والقاهرة(...)اذ أدركت أنني مقدم على عمل متناقض جذريا هو إعادة بناء عالم في مصطلحات عالم أخر**"[2]

فرغم إن ادوارد استخدم اللغة الانجليزية في كتابة كتبه وغير انه استذكر تجاربه بالعربية التي قضاها في القاهرة وفلسطين، وفي سنة 2002 اصدر كتاب"السلطة،الساسة

[1]-ادوارد سعيد،السلطة والسياسة والثقافة،تر،نائلة قلقلي دجازي،دار الآداب علي مولا،بيروت،ط1،2008،ص435

[2]-ادوارد سعيد ،خارج المكان(مذكرات)،ترجمة فواز طرابلسي،دار الآداب،بيروت،ط1،2000،ص8

والثقافة حوارات مع ادوارد سعيد" وهو عبارة عن مجموعة حوارات حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ،وفي سنة 2003أصدر كتاب **"فرويد وغير الأوروبيين"** وهو آخر اصدرا له في حياته قبل أن يموت ،وهو كتاب صغير الحجم لا يتجاوز 96صفحة الذي يتحدث فيه عن رغبة فرويد في جعل الديانة اليهودية جزءا من المركزية الغربية كما أنه عبارة عن محاضرة ألقيت في فيبينا عام 2001 إلحاحا من جمعية فرويد ،لكن الضغوط اليهودية النمساوية منعت إلقاء هذه المحاضرة.

فيقوم متحف فرويد في النمسا بدعوة إلى سعيد إلى ألقائها"**وتقوم أطروحة سعيد حول فرويد ونظرته لغير الأوروبيين على آن عالم النفس النمساوي كان يقيس المعرفة بالثقافات غير الأوروبية خصوصا فيما يتعلق بالفرضيات الإنسانية والعلمية"**[1]

فكانت اهتمامات فرويد موجهة كثيرا إلى الحضارات القديمة مثل المصرية والفلسطينية وحتى الإفريقية إذا أن "**أفكاره تستحق التقدير لعدائها الإقليمية على عكس معاصريه الذين شوهوا سمعة الحضارات الأخرى غير الأوروبية كحضارات دونية"**[2] وهذا ما أكده ادوارد سعيد، حيث ألف كتابه **"المذهب الإنساني والنقد الديمقراطي"**أصدر سنة 2004،وكتاب "**حول الأسلوب الأخير:الموسيقى والنادب ضد السائد صدر 2006**،وأيضا كتاب**" الموسيقى على التخوم**" صدر 2008

يعتبر المشروعه الفكري من المشاريع العظمى،فلقد ناقش في موسوعته أمورا سياسية، أدبية، ثقافية، إنسانية،وكانت هويته الفلسطينية حاضرة في كل كتاباته متحدثا باسم كل فلسطيني وعربي يعاني من وجع الاستعمار ،فهو ذلك الصوت المسموع الذي ينادي باسترجاع حق وطنه المسلوب ،وصوّر لنا زيف ومغالطات الغرب بل الوجه الحقيقي للغرب فنقده بشتى السبل، ناقدا لصدام الحضارات ومحبذا للنزعة الإنسانية .

المبحث الثاني :العلاقة بين الاستشراق والمركزية الغربية

[1]- فخري صالح،ادوارد سعيد دراسة وترجمات،المرجع سابق،ص69

[2]-ادوارد سعيد،خيانة المثقفين النصوص الأخيرة،ترجمة أسعد الحسين،دار رينوي،د. ط،2011،ص118

لقد حظي مفهوم الاستشراق **orientalism** بالقراءات العديدة وبالشمولية ضمن مختلف المباحث المعرفية وجاء في سياق تاريخي كبير يجب أن نفهمه ونتطرق إليه، لكن في مبحثنا هذا سوف نحاول أن نضع لمحة صغيرة عن مفهوم الاستشراق الأكاديمي العلمي لنفهم علاقته بالتمركز الغربي،ويقصد بالاستشراق كما هو معلوم دراسة العالم الخارجي (الغرب) للشرق خاصة العالم الإسلامي في كل زواياه لغتا، دينيا، تاريخيا،ثقافيا،أدبيا،علميا،ترجمتا وبالمعنى البسيط "**الاستشراق تاريخ الشرق ومرآة وجوده**"[1]

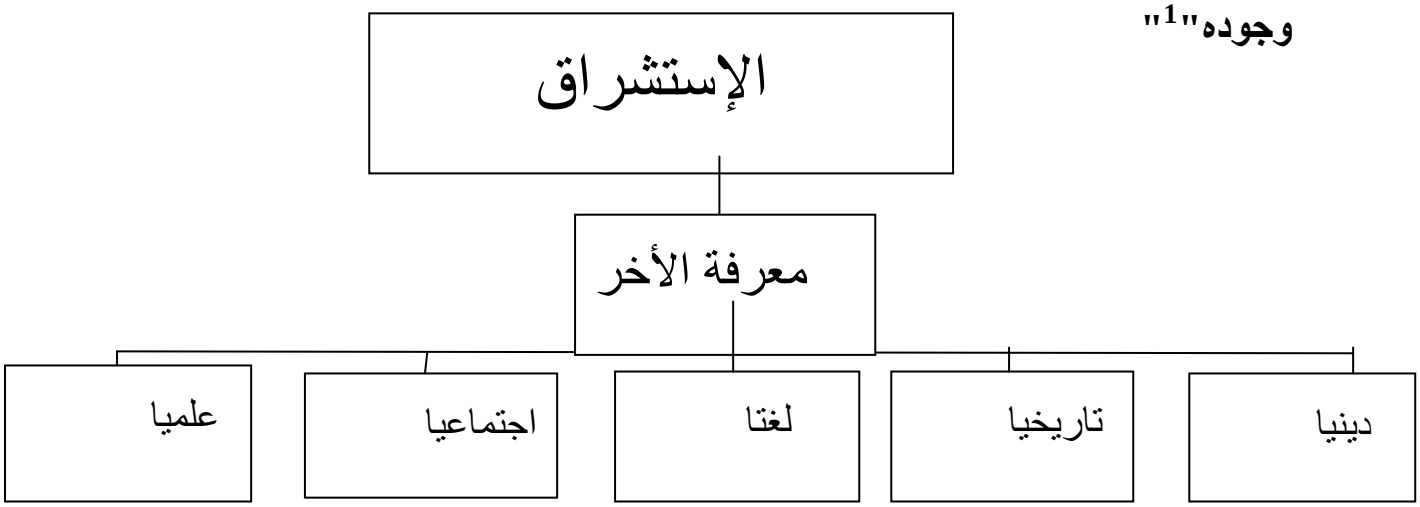

ويمكن اعتبار الاستشراق فرع من فروع العلوم التي أنتجها الغرب وهكذا أصبح صاحب المكان (الشرق) محل تفكير من قبل دراسات وأبحاث المستشرق ،ولقد ساهمت والمراكز والمؤسسات الاستشراقية في تطوير و بلورت هذه الحركة وتطورها إلى علم كبير يهتم بمعالم الشرق .

غير أن المفكرين والدارسون العرب سواء داخل الشرق أو خارجه كثّفوا من دراسة هذا الدخيل الاستشراقي الذي حاول إقناعهم انه الدارس والباحث للحضارة الشرقية بنية صافية وتكمن في معرفة ما يمكن معرفته عن الشرق والاطلاع عليه وهذا ما يؤكده المستشرق الألماني **رودي بارت (*)**والذي ترجم القران إلى الألمانية لقوله

[1]-وائل غالي،مابعد الاستشراق الجزء الثاني،دار الهلال،د .بلد،د .ط،د. سنة،ص3

"إننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير **صافية ،بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة "**[1]

وهناك فريق من المفكرين العرب صدقوا هذا معددين لمحاسن وانجازات المستشرقين واعترفوا بدورهم،وفريق أخر كانت ردت فعلهم مغايرة ذات الطابع النقدي ساعيين إلى كشف مقاصد الحركة الاستشراقية بأنه لا يحمل مصداقية في دراسة وخدمت معارفنا فهو يبقى دائما ذلك الغريب عنا له تمويلاته وألاعبه وأهدافا تتوافق مع مطامعه الخفية ،غير إن هذا يكون عن طريق شرح محتواه الإيديولوجي و الواقعي ومقاصده الظاهرة والخفية لان الغربي**"ليس ذاتا وإنسانا ولا متحضرا ومتقدما ومتنورا إلا لان هناك مايشكل موضوعا بدائيا وظلاميا تستوجب تنويره وهو مسوغ استعمار الشعوب الغير الغربية والهيمنة عليها عبر سياسات امبريالية"**[2]

فالاستشراق مهما كان يعطي صورة الأخر الغير الشرقي سواء كان موضوع الاستشراق نفسها أوالمستشرق الذي يدرسه.

من بين المفكرين العرب الذي كان لهم العظمة الكبيرة في نقده المفكر صاحب الهوية الثنائية الفلسطينية والأمريكية **ادوارد سعيد** ويذهب إلى أكثر خدمة للمركزية الغربية وهو الاستشراق الذي حقق به نجاحا كبيرا لما كتب كتابه الشهير **الاستشراق الصادر 1978**،ويقدّم من خلاله صورة معاكسة عن الصورة الذي أعطاها الغربي لنفسه ونيته الحقيقية التي كان يدعي أنها صافية، بل من أغراض هذا الكتاب كما يقول ادوارد سعيد"**توضيح الاستشراق وتأمّله باعتباره صورة من صور ممارسة القوة الثقافية وأقول بعبارة أخرى إن من الأفضل عدم المخاطرة بتعميمات حول هذه الفكرة البالغة الأهمية،أي القوة الثقافية حتى ننتهي من تحليل قدر كبير من المادة ولكن نستطيع إن**

(*):(1901-1983)هو مستشرق الماني ترجم القران الى الالمانية مع شرح غيلولوجي

[1]--محمد محمود حمدي زقزون،الاستشراق والخلفية للصراع الحضاري ،دار المعارف،القاهرة،بط،1119،ص74

[2]- صبرينة شناف،النقد الحضاري في فكر ادوارد سعيد أصوله وتطبيقه،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية،جامعة الحاج لخضر،باتنة2012 2013،ص105

نقول في البداية إن الغرب قد افترض في القرنين التاسع عشر والعشرين إن الشرق وكل ما فيه يحتاج إلى دراسة تصحيحية من الغرب "[1]

ولقد وضع الغرب دراما استشراقية بأنه الذات الدارسة لكل شؤون الشرق وتجلى نقد سعيد للغرب في نقد الخطاب الاستشراقي متعاملا معه كبنية خارجية وكل ما يحيط به بل ركز على الصوت الغربي المستشرق فنجده كتابه الشهيرالاستشراق المتكون من نظام خطابي في شكل تحليلات لخطابات ومسائل تاريخية وأحاديث وروايات روجها المستشرقين من خلال أحاديثهم عن الشرق ودراسته الجينولوجية للخطابات الغربية حول الشرق.

إذا الانطلاقة المعرفية التي ركز عليها ادوارد سعيد هو الخطاب بل كان همه الوحيد في الاستشراق هوالخطاب DISCOURS والذي يقصد به" **مصطلح لساني يتميز عن نص وكلام وكتابة وغيرها بشكله لكل إنتاج ذهني،سواء كان نثرا أو شعرا ،منطوقا أو مكتوبا أو جماعيا،ذاتيا أو مؤسسيا في حين أن المصطلحات الأخرى تقتصر على جانب واحد وللخطاب منطق وارتباطات مؤسسية،فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يحيل إليها،بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما"[2]**

وهو الخطاب الذي حدده **ميشال فوكو(*)** وانطلق ادوارد في توظيف هذا الخطاب في كتابه الاستشراق لتحليله ونقده مستشهدا بخطابات شخصيات سياسية تاريخية أدبية وسياسية غربية متأثرا بالمنهجية الفوكاوية لقوله"**وقد انتفعت هنا بالفكرة التي طرحها ميشال فوكو عن "الخطاب "على نحو ماعرضها في كتابه علم الآثار المعرفة وفي كتابه الأخر التأديب والعقاب،في تحديدي لمعنى الاستشراق والحجة التي اطرحها تقول إننا ما لم نفحص الاستشراق باعتباره لونا من ألوان الخطاب فلن نتمكن**

---

[1]-ادوارد سعيد المفاهيم الغربية للشرق،المصدر سابق ،ص97

(*)-ميشال فوكو:فيلسوف فرنسي ،من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين،تاثر بالبنيويين،ودرس وحلل تاريخ الجنون ،وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في الجنون ،ابتكر مصطلح اركيولوجية المعرفة ،من مؤلفاته أيضا ولادة العيادة ،الكلمات والأشياء،حفريات المعرفة ،المراقبة والمعاقبة.

[2]-ميشال فوكو،نظام الخطاب،ت محمد سبيلا دار التنوير،د .بلد،د. ط،د سنة،ص4 الهامش

مطلقا من تفهم المبحث البالغ الانتظام الذي مكن الثقافة الأوروبية من تدمير أمور الشرق بل وابتداعه في مجالات السياسة وعلم الاجتماع ،وفي المجالات **العسكرية والإيديولوجية والعلمية والخيالية"**[1]

وهدف سعيد من هذا الخطاب هو تحليله ونقده والتحقيق فيه واستجوابه محاولا إظهار ما يخفيه من زيف ومؤامرات لهذا كان بحاجة إلى منهج ليظهر ألاعيب الغرب ووجد طريقه في منهج ميشال فوكو البنيوي والخطاب حسب منظور هذا الأخير **"كل وعي خطاب وكل خطاب هو تمثيل للحقيقة وليس الحقيقة ذاتها ،وبهذا المنظور لا وجود لمعرفة موضوعية مستقلة خارج نظام الخطاب وبالتالي لا وجود لحقيقة أو معرفة موضوعية مشتركة في الخارج وصراعات بين هذه الخطابات"**[2]

فإذا كارل ماركس يقول عن الأيديولوجية إنها وعي زائف فميشال يقول عن الخطاب بأنه هو الوعي الزائف فربط الخطاب بالرغبة والسلطة ويستنتج أن المعرفة التي تكون من خلال الخطابات مجرد زيف وتمثيل تهدف إلى سلطة فمثلا ربط الخطاب بالجنون واعتبر أن طبيعة المجتمع أقصت المجنون وهمشته لقوله " وممارسات كانت موجودة قبله **إن الجنون لا يوجد إلا في مجتمع،وبالنسبة له انه واقعة متعلقة بالحضارة وتاريخه في العصر الكلاسيكي يظهر أن الطبيب العقلي لم يبدع فصلا من فصول علم الإمراض النفسي بقدر ما صادق عل قرارات وأوضاع وكان هو يزكيها "**[3]

وأصبح الجنون ذلك الأخر المختلف المهمش وإقصاءه مقابل العقل المركز بل العقل هو الذي قام باستبعاده من اجل السيطرة(المعرفة والسلطة) معرفة الجنون و السلطة عليه.

وهكذا سعى فوكو إلى تحرير الخطاب من إيديولوجيات وزيفه الحقيقي والى تحريره من تصوراته وتمثلاته ،وما يهمنا من هذا المنهج الفوكاوي هو كيف تم إسقاطه

[1]-ادوارد سعيد،الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق،المصدر سابق،ص46

[2]-صبرينة شناف،النقد الحضاري في فكر ادوارد سعيد أصوله وتطبيقاته،المرجع سابق،ص112

[3] - ميشال فوكو،نظام الخطاب،المرجع سابق،ص79

ادواردنا على الخطاب الاستشراقي حيث حقق نجاحا عظيما للكشف عن التمركز الغربي من خلال كشف زيف الاستشراق وانه ليس سوى ممارسة للثقافة الغربية.

و يشكل كتاب الاستشراق **"بداية شرعية ومشروعة لذلك،ليس لأنه أول من تحدث عن الاستشراق،بل لأنه أول من لم شمله في الشتات وجعل منه أطروحة داعمة ومدعومة،خطابها التعمق في طبيعة هذه العلاقة وعرض طرقها ومكوناتها بما ينبغي من الجرأة والشجاعة والذكاء التي يتحلى بها العالم الباحث،ولا يخفي علينا ما أحدثه هذا الكتاب من نقلة نوعية في ميادين مختلفة من البحث والدراسة وقد أصبح حجر الزاوية في كل دراسة لها علاقة بالاستشراق"**[1]

وقد أدى هذا المشروع إلى نقد وتعرية الأساسيات الخفية للاستشراق وأهدافه الحقيقية،فأكد إن هذه الخطابات الاستشراقية تكرس الانحطاط للشرق والتقدم للغرب بل إن هذا الخطاب الكولونيالي يحجب المكاسب العظيمة التي يحققها الغرب على حساب الشرق ،فالغرب لما أعطانا ذلك التعريف المعلوم للاستشراق التعرف ودراسة الشرق ففي نظر ادوارد هذه مجرد الأعيب وأكاذيب وخطاباتهم تعكس الحقيقة لذا حاول أن يصور لنا الشرق في مخيالية الغرب خاصة أن الشرق ليس ذلك المجاور للغرب فقط كما يقول ادوارد"**بل انه أيضا موقع أعظم واغني وأقدم المستعمرات الأوروبية ،وهو مصدر حضارتها ولغاتها ومنافسها ،وهو يمثل صورة من أعمق صور الأخر وأكثرها تواترا لدى الأوروبيين"**[2] لذا من السذاجة تصديق دخول الغرب للشرق من اجل الدراسة والتعرف فقط بل كان له نية معاكسة.

ويذهب سعيد إن معرفة الغرب للشرق وخطاباته التي ليس لها حدود نحوه هي المعرفة التي مكنت الغرب من السيطرة والسلطة على الشرق،وهي معرفة لها خلفياتها معرفة مرسومة ومخططة ومزيفة للتغطية على ممارساته الحقيقية،فينطلق من مقولة فوكو كل معرفة سلطة وأنّ تعرف الغرب على الشرق كان مقصودا من اجل فرض السلطة التي تعبر عن القوة والغلبة والمغطاة برداء مزيف وإيديولوجي في خطاباته

[1]-محمد شاهين ،ادوارد سعيد رواية الأجيال ،المرجع سابق ،ص**73**

[2]- ادوارد سعيد،الاستشراق،المصدر سابق،ص43

ويقول في هذا الصدد المفكر **الجابري محمد عابد " الخطاب كله لا يعدو آن يكون مجرد رغبة صريحة مؤسسة على رغبة مضمرة"**[1]

ومادام كل خطاب يبدو انه حقيقي لكن هو مجر تصورات تمثيلية لهذه الحقيقة يذهب سعيد إلى خطابات المستشرقين ويحللها ويفككها متأثرا هنا بمنهج التفكيكية لجاك دريدا مفككا به المركزية الغربية، ويؤكد سعيد أن معرفة الغرب للشرق غير حقيقية مشوهة بل**"ان الشرق المتمثل اي المخترع ،الموضوع،الذي تم بناؤه .والاستشراق لا ينتج الحقيقة،بل التمثيلات والاستشراق مركزي ،أي اثني مركزي ،انه أبوي ،متسامح بتعجرف،غالبا ما يظهر احتقارا للشرق"**[2]

والخطاب الاستشراقي هو الذي ولدّ التمركز حول الذات ونقد ه بمثابة نفد التمركز الغربي ولقد انطلق سعيد من نقد الخطاب الاستشراقي لأنه أول سمة من سمات ادوارد ومن جهة أخرى" **باعتباره الوسيلة الأهم لكشف زيف الواقع"**[3]

فينقد سعيد ذلك الخطاب المشوه والمصور الذي شكله الغرب حسب منظوره صنعه كيفما يشاء وبالتالي سوف تكون المعرفة بالشرق معرفة عرجاء لا لا تعكس حقائق الغرب .

ومن هنا بدأ سعيد يفكك الرؤية التي كونها الغرب عن الشرق، وهذا بفضل حكمته حتى يصل إلى الوجه الحقيقي للغرب

وتوصل إلى نتائج واقعية سوف نكتشفها بدراسته المعرفية والابستمولوجية خاصة إن سعيد انطلق بنقده هذا وهو متواجدا في الغرب معاصرا كل الأوضاع بل ينطلق من الواقع وكل ما هو كائن فيه ففي محاورته مع محمد شاهين ذكر أمنيته و" **الانسحاب من العالم من اجل أن يكتب رواية ،(...)لكنني أدركت بعد طول انتظار انه**

---

[1]- الجابري محمد عابد ،الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، ،دار الطليعة،بيروت،ط5،1994ص131

[2]-جيرار ليكلرك،العولمة الثقافية على المحك،ت جورج كتورة،دار الكتاب الجديدة المتحدة،،لبنان،ط1،2004،ص ص377-378

[3]- شيلي واليا ادوارد سعيد وتدوين التاريخ،المرجع سابق،ص30

حول وجهة مشروعه واثر ألا ينسحب من العالم ،(...) لقد استطاع أن يلم شمل روايات العالم في رواية كونية واحدة خطابها العالم الذي لم ينسحب منه طوعا"[1] وهذا من اجل أن يظهر الوجه الحقيقي لخطابات المستشرقين"،**ونقدية محمد عبد الجابري تكشف أيضا على إيديولوجية الاستشراق بوصفة منظومة إيديولوجية تقوم على أيديولوجية التفوق الغربي والسوسيوثقافي لأوروبا،نسجت هذه الإيديولوجية وعيا زائفا عن الشرق من اجل تكريسه"**[2]

لقد دخل الغرب كمستشرقا قام بحفر تاريخ الشرق ليس من باب المعرفة بل من باب السيطرة والهيمنة وتحقيق من اجل تحقيق تمركزه،وفي كتابه الاستشراق يعطي سعيد عدة مفاهيم لمحاولة فهم ما وراء الخطابات الاستشراقية،سوف نبدأ بالمفهوم الاستشراق السهل والأيسر كما سماه سعيد ويعرفه كمبحث ودرس أكاديمي وهو أول طريق سلك إليه الاستشراق الذي يزعم انه يتميز بالمصداقية والأمانة العلمية من قبل العلماء الغربيين ويستعملونه كوسيلة للسلطة والهيمنة على الشرق بل استغلوا مكانته الأكاديمية من اجل أغراض سياسية مهيمنة .

ويعرّف الاستشراق بأنه يستند إلى التمييز والفرق بين الشرق والغرب في الجانب الوجودي والفكري وهو أسلوب للتفكير الغربي كما يسميه سعيد وجعله كنطقة انطلاق للكتابة على الشرق والتعرف إليه وعن ثقافته كمبحث أكاديمي، وهذا التعريف لا يخلو أيضا من خلفيات الغرب ومقاصده،لان المستشرق لا يعمل بشيء دون أن يكون له مطامع وأهداف وراء هذا الشيء من سيطرة وهيمنة.

ويعرفه أيضا بتعريف مباشر يحمل تحليل ومقاصد الغرب اتجاه هذا الاستشراق لقوله **"الاستشراق أسلوبا غربيا للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه والتسلط عليه"**[3]

وهو المفهوم إلى يحمل خلفيات الخطاب الاستشراقي،وهو صفة من صفات المركزية الغربية يهدف إلى السيطرة والهيمنة على الشرق وإعادة بنيته الثقافية ،وهذا

[1]-محمد شاهين،ادوارد سعيد رواية الأجيال،المرجع سابق،ص-ص140-141

[2]- طيب تيزيني،من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي،المرجع سابق،ص308

[3]- ادوارد سعيد،الاستشراق،المصدر سابق،ص-ص45-46

هو جوهر الغرب وليس غريبا إن يكون بهذا الشكل لأنه يستخدم مناهج المركزية الغربية والمعرفة بالشرق التي وفرها الاستشراق مكنت الغرب من فرض نفوذه على الشرق.ولقد تأثر**بأنطونيو غرامشي** (*) في فكرة الهيمنة ودور المثقف .

أما جوهر الاستشراق هو تحديد الفرق الكبير بين قوة الغرب والذات المركزية وضعف الشرق وتهميشه بل **"التمييز المتأصل بين التفوق الغربي والدونية الشرقية"**[1]

والاستشراق هو نفسه يعبر عن حقيقته لأنه لم ينبع داخل الشرق بل أخرجته ثقافة غربية ترى نفسها هي الذات الذي لها حق الهيمنة والمركز،أما الأخر ليس سوى مكان يمارس فيه فاعليته وإمبراطوريته بشتى السبل المشروعة والغير المشروعة المزيفة والغير المزيفة المهم هو إحرازه للتفوق وفرض مركزيته .

ورغم أن ادوارد سعيد كان معجبا بكارل ماركس وهو أكبر ثائر للرأسمالية الغربية،غير انه اعتبره خادما للنظرة الاستعمارية الغربية **"وهو يعرب عن حيرته حين يجد مفكرا أصيلا مثل كارل ماركس يقول ما يقوله عن معاناة المستضعفين ثم ينزلق في الهوة الاستشراقية التي تبارك الاستعمار"** [2]

يؤكد ادوارد سعيد رغم تعبير كارل ماركس عن آلامه حول معاناة الهند من الحكم البريطاني،وتأثير قضيته التعاطف الكبير غير أن هذه الرؤيا العاطفية الاستشراقية الرومانسية هي مجرد تمثيلات من أجل خدمة الكولونيالية الغربية.

ولهذا ادوارد سعيد يؤكد من خلال نقده للخطاب الاستشراقي أنه مادمت المعرفة=السلطة فتلك المعرفة التي تعتبر الإدراك وفهم الحقائق عن طريق العقل المجرد أو عن طريق اكتساب المعلومات ومن خلال التأمل في الأشياء والتطلّع على تجارب الآخرين وقراءة استنتاجاتهم فكلّ هذه المعارف من أجل فرض السلطة بالتأثير واستخدام القوة على الشرق من خلال التحكم بإصدار القرارات النهائية وفقا لتطبيقات وأحكام

(*)غرامشي1891-1937فيلسوف ومناضل ماركسي ايطالي ،يركز في معظم كتاباته على تحليا القضايا السياسية والثقافية ،اعتقله النظام الفاشستي الايطالي وحكم عليه بالسجن عشرين عاما ويعد غرامشي مؤسس الهيمنة على الثقافة كوسيلة للابقاء على الحكم في مجتمع رأسمالي

[1]-ادوارد سعيد،الاستشراق،المصدر سابق،ص97

[2]- المصدرنفسه،ص31

تشريعية تحصل عليها السلطة ثناء على موقعها في قمّة الهرم الإداري . فالاستشراق إذا جاء من اجل إن يخدم أهداف الغرب الاستعمارية وليس من اجل التعرف على البنية الثقافية للشرق ويضعه في قاعة المحكمة ويحاكمه متى شاء مثلا الاستعمار الفرنسي لما احتل الجزائر قبل أن يحصل الاحتلال درس جغرافيا الجزائر وذهنية وثقافة الجزائريين وبعد ذلك طبق استعماره ويمكن إسقاط هذا عن أي دولة محتلة كفلسطين .

بل الاستشراق جاء باسم الغرب ليهيمن على الشرق والمطلب الأساس الغربي اقتضى بصلته بالشرق أن يحقق طلباته وذاتيته لهذا أصر ادوار دنا أن يقدم الصورة الحقيقية للاستشراق دون تزيينه بكلمات تحسن صورته للشرق والعالم الإسلامي.

ولقد لعب كتاب الاستشراق دورا مهما في فطنة الشرق ودرايته لحقيقة الغرب والتي أصبحت مدروسة في الدراسات السياسية والثقافية والتاريخية في وقتنا الراهن .ويقدم لنا سعيد اكبر مستشرق مركزي غربي **ارنست رينان(*)** الذي زود المنهج المعرفي للشرق عن طريق فقه اللغة الشرقية(اللغات السامية)وإقصاءها لتأكيد المركزية الغربية بل استعمل القوة من خلال التمركز اللغوي لأن **"فقه اللغة إلا أسلوب من أساليب التمييز التاريخي للذات عن العصر الذي يعيش المرء فيه(...)فكأنما يحدد المرء طابع حداثته في الواقع بهذا الأسلوب على مافيه من مفارقات وتضاد في المعاني"**[1]

وهذه الدراسة في نظر سعيد ترضي غرور رينان وانتمائه الغربي لقد كان سعيد متمكنا في كتابته للاستشراق وقرا الاستشراق بعيون غربية وأصالته الشرقي ومفككا للمركزية الغربية،ولكن يجب أن فهم شيئا مهما ادوارد لم يرفض الاستشراق من الناحية المعرفية اتجاه الشرق ولم ينقد المستشرقين الذين درسوا الشرق جيدا،بل يرفض الاستشراق من جهة الهيمنة والسيطرة للشرق،وصناعته بأفكار مزيفة لآجل الهيمنة كما يرفض وصف الشرق بالضعيف والغرب بالقوي والسيد لقوله**"ولكن ظاهرة الاستشراق**

(*)ارنست رينان:(1857-1924)مؤرخ وكاتب فرنسي اشتهر بترجمته ليسوع التي دعا الى نقد المصادر الدينية نقدا تاريخيا علميا والى التمييز بين العناصلا الاسطورية في الكتاب المقدس.

[1]-الاستشراق،المصدر سابق، ص224

التي ادرسها ليس موضوعها مدى صدق الاستشراق في تصوير الشرق الحقيقي،ولكن موضوعي الرئيسي الاتساق الداخلي للاستشراق"[1].

لكن مهما يكن الاستشراق يحمل مجموعة من الاستجابات تتوافق مع المركزية الغربية لقد ساهم بشكل كبير في تمتين هيمنة الغرب،خاصة إن موضوع الاستشراق أصبحت له مكانة راقية شأنه شأن العلوم الاتنولوجية والعلوم الطبيعية يستخدم لأغراض مصلحية،وتبريرا للهيمنة الاستعمارية ،ولقد كان يعتبر الاستشراق ممارسة غربية لكنه أصبح خاضعا لكل أساليب الغرب ومن هنا كشف سعيد الممارسة الخطابية الكولونيالية المخبأة للممارسات الغربية،واستغل المستشرق كل ما يخدم مصالحه ووجد هذا في الخطاب لهذا نلاحظ انه حاضرا بقوة وهكذا أصبح النص لا ينظر إليه من الناحية البلاغية فقد بل من الناحية الثقافية وخلفياتها و نجد في هذا الصدد المفكر **سالم يفوت(*)**الذي يرى إن الاستشراق"**خطاب تحايثه سلطة وتتخفى فيه"**[2]

ومدام هذا الخطاب تتخفى فيه الهيمنة فهو استشراق مصلحي من اجل السلطة لقول عبد الله إبراهيم "**النشاط الاستشراقي ليس فعلا مجردا من مضامينه الغربية،وهو ليس افراد دفعهم حب المعرفة لجعل الشرق موضوعا غربيا ،انما هو ضرب من الممارسة الفكرية اقتضتها حاجة الفعل الغربي بكليته ،المعطيات الثقافية للأخر والعادة إنتاجها مما يجعلها من سياقات المركز"**[3]

---

[1]-المصدر نفسه ،ص ص 48- 49

[2]- سالم يفوت،حفريات الاستشراق،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1،1989،ص10

(*)-سالم يفوت كاتب وباحث ومفكر مغربي تميز بإسهاماته الفكرية الوازنة ومؤلفاته المعرفية والفلسفية القيمة نذكر منها:مظاهر النزعة الإخبارية في بنيوية ليفي ستراوس،مفهوم الواقع في التفكير العلني المعاصر،ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس.

[3]-عبد الله إبراهيم،الثقافة العربية والمرجعية المستعارة،المرجع سابق،ص175

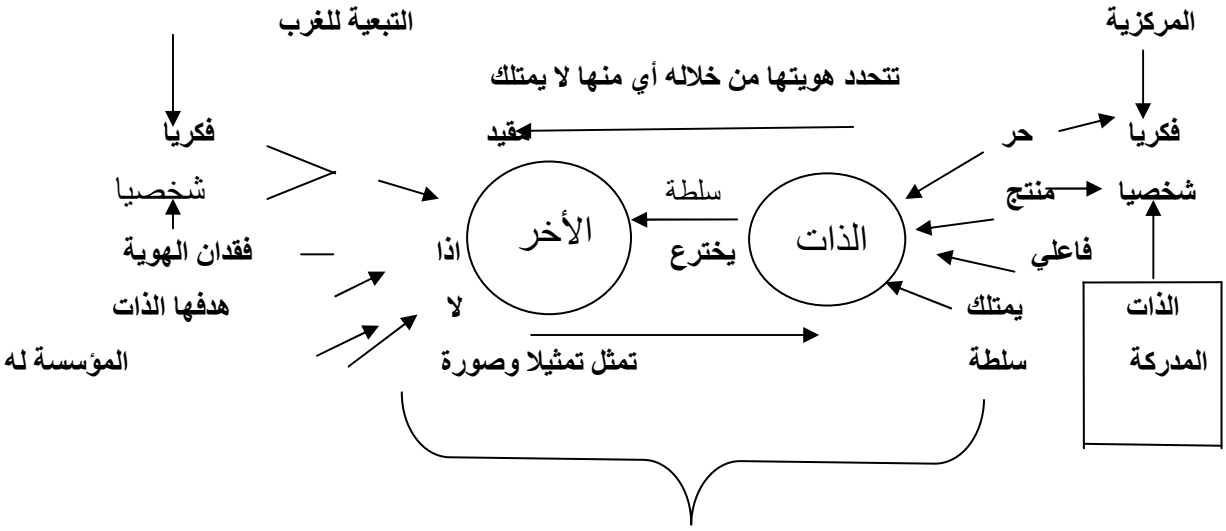

وبهذا تكون طبيعة العلاقة:المهيمنة "[1]

والاستشراق:اختراع الأخر وتحليله واقع تحت سلطة

الاستشراق في نظر سعيد هو ضرب من ضروب المركزية الغربية تعامل بها الغرب من اجل اختراع الأخر الغير الغربي وممارسة السلطة عليه،لان الغرب يتمركز عن طريق تهميش للأخر ودونيته" **اذا الاستشراق هو الكشف عن الوعي الغربي المحدد للشرق فالشرق الواقعي ابعد ما يدرسه الاستشراق باعتبار أن الوعي الغربي هو الذي يحدد هذا الواقع والمضمون الثقافي للهوية الغربية هو فغل المماهاة(...)"النحن" الغرب ضد الآخرين أما الاستشراق فهو نمط نموذجي من هذه المماهاة"[2]**

إذا الاستشراق فتح المجال للغرب عن طريق معرفته ووعيه للشرق(الأخر) وفق تصوره للهيمنة عليه وهكذا يصبح الوعي بالأخر شكل من أشكال السيطرة كونه يمثل ألاعيب وزيف الغرب والاستشراق في هذه الحالة يصبح مثالا لممارسات هذا الزيف.

[1]- وسام بورزق،التحيز والموضوعية في العلوم الإنسانية رؤية ادوارد سعيد،دار الأيام للنشر والتوزيع،ط1 [1]
الأردن،2015،ص93

[2]-وسام بورزق،التحيز والموضوعية غي العلوم الإنسانية رؤية ادوارد سعيد،المرجع سابق،ص99

ومن خلال كتابه الاستشراق التي اكتشف فيه ألاعيب الغرب من أجل ممارسة سلطته فانه احتج عن كل فعل لا إنساني يأتي عن طريق القوّة والسيطرة ومن هنا برز موقف ادوارد سعيد كمثقف،بل كلّ أعماله تكشف عن شخصية المثقف الذي يجب عليه قول الحقيقية لا يهتم بالسلطة أن يكون مخلصا في أداء رسالته ويظهر هذا كلّه في كتابه المثقّف والسلطة والعلاقة التي بينهما متأثرا كما قلنا مسبقا بالماركسي انطونيو غرامشي الذي اعتبر أن جميع الناس مفكرون لكن وظيفة المثقف لا يقوم بها جميع الناسلقول ادوارد سعيد"**وأما التحليل الاجتماعي الذي يقدّمه جرامشي للمثقف باعتباره شخصا يؤدي مجموعة محددة من الوظائف في المجتمع فهو أقرب إلى الواقع من أي شيء يقدّمه بندا لنا**"[1]

ولقد تأثر سعيد بجرامشي وأعطى دور المثقف ورأى أنه من الضروري استقلال المثقف عن السلطة،وحسب سعيد المثقف عليه أن يتميز بحس نقدي يواجه الحقيقة وأن يتمسك بقيمه وان يعبر عن أفكاره وعليه تمثيل العامة في مواجهة السلطة ،فدور المثقف مهم"(...) يجب أن يقابل

[1]-ادوارد سعيد ،المثقف والسلطة،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1،2006،ص40

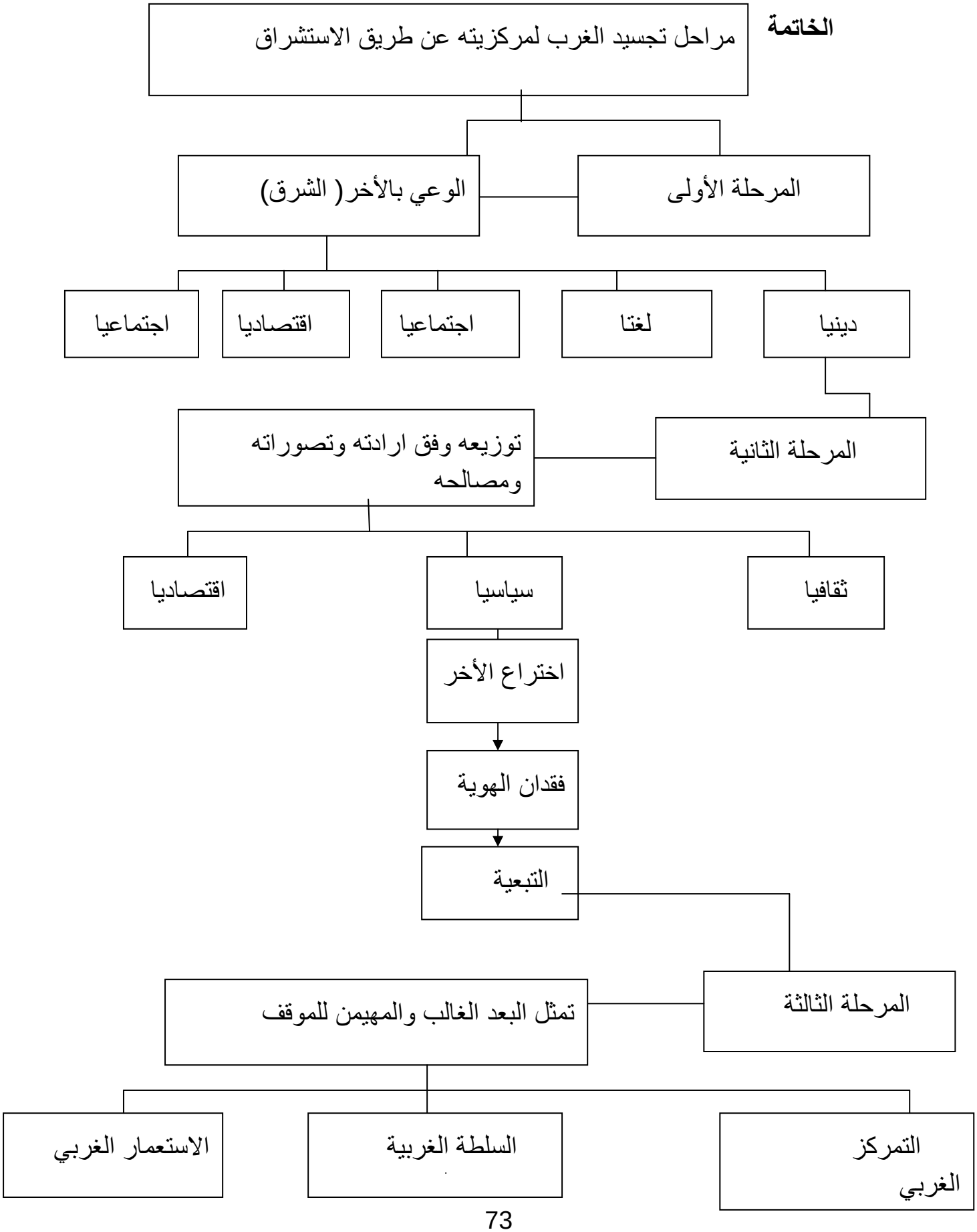
الخاتمة
مراحل تجسيد الغرب لمركزيته عن طريق الاستشراق
المرحلة الأولى
الوعي بالأخر(الشرق)
دينيا
لغتا
اجتماعيا
اقتصاديا
اجتماعيا
المرحلة الثانية
توزيعه وفق ارادته وتصوراته ومصالحه
ثقافيا
سياسيا
اقتصاديا
اختراع الأخر
فقدان الهوية
التبعية
المرحلة الثالثة
تمثل البعد الغالب والمهيمن للموقف
التمركز الغربي
السلطة الغربية
الاستعمار الغربي

المبحث الثالث:من الاستشراق إلى ما بعد الكولونيالية:

منذ ظهور الخطاب الاستشراقي وهو يؤسس لفكرة تفوق وقوة التمركز الغربي ووصف الهامش بالمتخلف والدوني،من اجل تكريس العلاقة المهيمنة بين الغرب والشرق،بحجة أن دول الهامش غير جديرة بتسيير ذاتها لوحدها،غير أن كل هذا كان محجوبا وغير مكشوفا عنه من قبل الغرب،وتلك الهيمنة والقوة لم تكتشف إلا بعد نيل بعض الدول المستعمَرة استقلالها،فهنا أصبح الاستشراق في خطر وكان هذا"**الاستقلال لغير صالح الاستشراق من حيث هيمنة بنيته واستفرادها بتميز التحدث باسم الأخر وتمثيله وادعائها البراءة في كتابة إنتاجه معرفيا وثقافيا وعقائديا وسياسيا،لتطفوا إلى السطح طرائق تفكير أخرى وتؤسس منابر أخرى غير منبر الاستشراق وبروز السرديات الصغرى بعد تشظي السرديات الكبرى مميزة فترة مابعد الكولونيالية تتحدى بنية الاستشراق**"[1]

ومن هنا بدأ ظهور الوجه الحقيقي للاستشراق وهذا تزامننا مع ظهور مجموعة من مثقفين الهامش الذين يشتركون من الم وظلم ومنفى الاستعمار وإعطائهم للصورة الواقعية عن دول الهامش (ادوارد سعيد،فرانز فانون،غياتري سبيفاك،هومي بابا،ايمي سيزر)عن طريق نقدهم وفضحهم للشهوة الاستعمارية الامبريالية الغربية الحقيقية التي لم تنتهي حتى بعد مرحلة الاستعمار وما خلفه الاستعمار من آثار وهواجس في نفسية المجتمعات الهامشية،ولقد اندرج هذا كله ضمن الدراسات الثقافية النقدية لأنه ينظر إلى حقل الدراسة المسمى "**النظرية مابعد الكولونيالية "(...) انه جزء من حقل النظرية الثقافية أو الدراسات الثقافية متعدد الفروع ،الذي يعتمد على الانثروبولوجيا ،وعلم الاجتماع،(...)والنقد الأدبي ،والتاريخ التحليل النفسي ،وعلم السياسة ،والفلسفة في**

[1]- صبرينة شناف،النقد الحضاري في فكر ادوارد سعيد وأصوله،المرجع سابق،ص107

تفحصه النصوص والممارسات الثقافية المختلفة.بل إن الأهم من هذا التوصيف العام هو ملاحظة ان الدراسات الثقافية تجمع نقاد الثقافة."[1]

كما تكمن أهمية هذه الدراسات الثقافية الأدبية إنها اهتمت بمواضيع لم تنل حظا بالاهتمام ،خاصة ظهور بع ض المثقفين النقديين الهامشيين في مرحلة مابعد الكولونيالية كان شيئا جديدا على العالم في مقابل تلك النظريات النقدية التي تميز بها الغرب ما بعد الحداثة ،خاصة أن الدراسات ما بعد الكولونيالية ولدت**"من تاريخ مختلط من الاستجابات البريطانية والهندية في معظمها (خاصة المبكرة منها) لكل من الكولونيالية وافولها في القرن العشرين ولسلسة من المفكرين الغربيين الراديكاليين (كارل ماركس،فريدريك نيتشه،لوى التوسير،فريدريك جيمس،جاك در،ميشل فوكو(...) الذين أشاعوا الاضطراب في الافتراضات التقليدية المتعلقة بالمعرفة"[2]**

كما أن الدراسات الثقافية النقدية أظهرت الكفاءات التي يتوصل إليها الضعيف لمواجهة القوي،بتميزها بتعدد معارفها ومناهجها **"النقل إن الدراسات الثقافية تأخذ على عاتقها مهمة تحديد وفهم مواقع الهيمنة،ثم الممارسات المعارضة (المقاومة) التي تتقصد إلى الاحتجاج عليها"[3]**

والدراسات ما بعد الكولونيالية كانت من بين الدراسات الثقافية النقدية ، تحمل في طياتها تحليلات وانتقادات واحتجاجات للإيديولوجيات الغربية وتفكيكها لمركزيتها وإعادة الاعتبار والصورة الحقيقية للهامش الذي شوهه الأخر(الغرب).

وتعتبر النظرية ما بعد الكولونيالية آو ما بعد الاستعمار من أهم النظريات النقدية الأدبية المعاصرة التي تتناول الآثار الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي خلفها الاستعمار على الدول المستعمَرة والتي تبلورت بعد نهاية السبعينات،والمتزامنة مع مرحلة ما بعد الحداثة،وتعرف موسوعة النظريات الأدبية ما بعد

---

[1]-دوغلاس روبنسون،الترجمة والإمبراطورية نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية،تر: ثائرعلي ديب،دار الفرقد، دمشق،ط2،2009،ص30

[2]- المرجع نفسه،ص38

[3]-ادريس الخضراوي،السرد موضوعا للدراسات الثقافية نحو فهم لعلاقة الرواية بجدلية السيطرة والمقاومة الثقافية، ضمن مجلة فصلية تبين للدراسات الفكرية والثقافية،االعدد7 ،2014،ص113

الكولونياليَّة postcolonialism"أو ما بعد الاستعمار"**تم تفسيرها من منظور ضيّق مرتهن بفترة تاريخية معيَّنة أعقبت زوال الاستعمار،أو الفترة التي أعقبت الاستقلال السياسي الذي حصلت عليه الدّول التي كانت واقعة تحت وطأة الاستعمار الاجنبي،(...)"**[1] غيران نظرية **"مابعد الكولونيالية" لاتعني مجرد تسلسل زمني أحادي الاتجاه،أي انتهاء عصر الكولونيالية(...)وإنما هناك اشتباك جدلي وفكري (...)بين الكولونيالية وما وبعدها ،يصل إلى توظيف أسلحة الصراع والمناورة والمخاتلة من جانب الاستعمار (...) لم يقتنع بجدوى السيطرة العسكرية والسياسية(...) بقدر اعتماده على السيطرة ألان على السيطرة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والحضاريّة"**[2]

فهذا المصطلح نشأ متزامنا مع الرأسمالية التي طغت فيها القوى الاقتصادية لأوروبا على الدول الاغربية (دول الهامش)،فاستغل الغرب هذه القوة وطبقها للتمركز والهيمنة ،كما يتداخل هذا المفهوم مع نظريات ما بعد الحداثة ،فإذا كانت هذه الخيرة ثار مفكريها والذي أطلق عليهم فلاسفة الاختلاف أمثال ميشال فوكو وجاك دريدا ثاروا على كل المفاهيم السابقة وتفكيكها لها فان نظرية ما بعد الكولونيالية يسعى مفكريها إلى تفكيك كل البنيات التي كرستها المنظمة الاستعمارية ،وترسخها للعلاقات الغير المتوازنة والمتقابلة مثل (الأنا والأخر) و(القوي والضعيف)و(المستعمَر والمستعمِر)و(الأبيض والأسود) وغيرها.

وتعرف أيضا ما بعد الكولونيالية بأنها " **الدراسات التي تبحث في العلاقات الثقافية بين الغرب بوصفه مستعمِرا،وما يقع خارج الغرب من دول وقعت تحت وطأة الاستعمار،مع ما تتضمنه تلك الدراسات من تحليل للنصوص الأدبية وغيرها للكشف عن إستراتجيتها الخطابية"**[3]

---

[1]-نبيل راغب،موسوعة النظريات الأدبية أدبيات ،الشركة المصرية العالمية للنشر،مصر،ط1،2003،ص548

[2]- المرجع نفسه،الصفحة نفسها

[3]-ميجان الرويلي وسعد البازعي،دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي ،المغرب،ط3،2002ص33

وهذا يدل أن هذه النظرية كانت متزامنة مع فترة محددة وهي فترة الاستقلال وزال الاستعمار،وتدرس تلك العلاقة التي خلّفها الاستعمار بين المستعمِر (الغرب) والمستعمَر وتعريتها وفضحها **للخطاب الاستعماري(*)**المزيف التمثيلي حول هذه العلاقة وتفككيها للمركزية الغربية خاصة" **فان عملية التغريب التي أدت بداية إلى الهبوط بمرتبة العالم الكولونيالي إلى الهامش قد انقلبت على نفسها،وعملت على دفع ذلك العالم وعملت على دفع ذلك العالم من خلال حاجز عقلي إلى موقع يمكن منه النظر إلى جميع الخبرات بوصفها خبرات غير مركزية ومتعددة ومتنوعة .وأصبحت الهامشية ،بالتاي مصدرا غير مسبوق للطاقة الإبداعية**[1].

فالغرب استعمل الاستعمار والخطاب الكولونيالي من اجل تبرير تمركزه أحاديته ،غير أن هذا انقلب عليه بل الخطاب الكولونيالي فتح تعدد الثقافات من خلال ظهور مفكرين ونقاد من الهامش أبدعوا ودرسوا جيدا هذا الخطاب،وفككوا تلك الأحادية التي ادعاها كونهم عاشوا شعور الهامش مقابل المركز و التهميش هو الذي شجعهم لمواجته(المركز)،وهذا ما يبرره الناقد الفلسطيني الذي تألم من شعور المنفى والتهميش لقوله"**فالمنفى معناه أن تظل على الدوام هامشيا**"[2]

رغم انه كان قاطننا في أمريكا إلا أن شعوره بالتهميش كان ينتابه دوما بل هذا كان ينتاب كل منظرين خطاب ما بعد الكولونيالية بسبب معاناة بلدانهم من مخلّفات الاستعمار والتي مازالت على نفس الحال وعاشوا جميعا شعور المنفى والتهميش فذهبوا إلى كتابة تاريخ الحضارة الاستعمارية من وجهة نظر ما استعمِروا(البلدان التي احتلت من قبل العدو الاستعماري) ،وهذه المستعمرات **"على الرغم من القوميات المختلفة التي تمثلها ،فإنها أنتجت نوعا من الكتابة يحمل حسب الاستعمار النقدي المعنى**

(*)الخطاب الاستعماري :مصطلح وظفه ادوارد سعيد والذي يرى أن خطابات الاستشراقية الغربية أداة تمثيلية لأجل السلطة والهيمنة علو دول الهامش مشكلا نظرية الخطاب الاستعماري.(الكولونيالي)

[1]-بيل اشكروفت،غاريث غريفيث،هيلين تيفين،الردّ بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة،تر: شهرت العالم،المنظمة العربية للترجمة، بيروت،ط1،2006،ص32

[2]-ادوارد سعيد،صور المثقّف،ت غسان غصن،دار النهار ،بيروت،د. ط،1994،ص70

بالاستعمار وما بعده قواسم مشتركة ستسعى هذه الدراسة الى أبرازها إلى أنها آداب كتابة تاريخ الحضارة الاستعمارية نفسها من وجهة نظر المستعمَرين"[1]

المطلب الأول: المفكر العربي ادوارد سعيد ونظرية مابعد الكولونيالية

ونبدأ بادوارد سعيد الذي انطلق في دراسته لمابعد الكولونيالية من خلال نقده للخطاب الاستشرقي في كتابه الشهير الاستشراق1978والذي يعتبر نموذج من حقول الدراسات الثقافية ،وممهدا ومميزا للنظرية مابعد الكولونيالية بل " **يعد ادوارد سعيد من أوائل من صاغوا لبنات نظرية ما بعد الاستعمار في كتابه الاستشراق،فقد كان هذا الكتاب دافعا لجملة من المفكرين للكتابة حوله بما طرحه من أفكار، وما أثاره من قضايا، سواء الكتاب الذين عارضوه ونقضوا أفكاره وكتبوا من منظور مخالف (...), أو الكتاب اللاحقين من منظري ما بعد الاستعمار مثل جاياتري سبيفاك وسلمان رشدي وهومي بابا (...)"[2].**

ولقد بدا سعيد مغامرته النقدية من خلال نقده لخطابات الاستشراق الاستعمارية متأثرا بأفكار ومناهج المفكرين الغرب مثل فكرة الخطاب لميشال فوكو وتفكيكية المركز لجاك دريدا وفكرة والهيمنة ودور المثقف الايطالي الماركسي انطونيو غرامشي ويرى سعيد أن ادعاء الغرب بالتعرف ودراسة الشرق مجرد زيف وتمثيلات،بل إن هذه المعرفة من اجل الهيمنة على المجتمعات الهامشية ومن اجل تكريس فكرة المركزية الغربية،وبالتالي سوف تنتج هذه العلاقة المهيمنة بين الغرب والشرق خطاب الأخر الاستعماري،إذا تعتمد نظرية مابعد الكولونيالية بشكل أساسي على المعرفة(الشرق) وعلاقات القوة داخل مجتمع الدول الاستعمارية وبالتالي يمكن وصف الاستشراق"**نمطا من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه (...) وإضفاء لعقلنة منظرة مسوغة على الحكم الاستعماري"** [3]

---

[1]-رزان محمد ابراهيم،المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية إيقاعات متعاكسة تفكيكية،قسم اللغة العربية،جامعة البترا الخاصة Hltps://www.uop.edt.jo.downaload/

[2]-العيد جلولي، الخطاب النقدي العربي وأسئلة العلاقة مع الآخر : قراءة في ضوء النظرية ما بعد الكولونيالية،جامعة قاصدي مرباح،كلية الآداب، ورقلة https://www.google.com/url?sa

[3] ريتا فرج،الدراسات النسوية مابعد الكولونيالية،الحياة http://www.alhayat.com/Edition

ولقد كان سعيد أول محفز للنقد من اجل الكشف عن أساليب الهيمنة الاستعمارية التي لم تزال موجودة حتى بعد فترة الاستقلال ،محاولا الكشف عن تمفصلات القهر **الامبريالي (*)**من اجل تفكيك المركز وإعادة الاعتبار للهامش ،وكان أول من أعطى مفاهيم تتوافق مع فترة ما بعد الكولونيالية الشرقي،الأخر،المنفى،**الهجنة(*)...**وغيرها .

وباختصار شديد الاستشراق"**مؤسسة تتعامل مع الشرق من خلال العبارات والرؤى السلطوية ،ووجهات النظر،والأوصاف التي تقوم بها ،ومن خلال المعرفة الاستشراقية والأساس المنطقي للاحتلال الكولونيالي**"[1]

ومن خلال التفكيك الاستشراقي استطاع سعيد بإظهارالخطاب النقدي مابعد الاستعماري(الكولونيالي) بتقويضه للحقيقة الغربية التي تعمل على تكريسها للثقافة النقية وهي ثقافة المركز ولقد واصل مشواره هذا في كتابه (الثقافة والامبريالية) فلقد اتمم في هذا الكتاب "**دائرة الممارسة الاستعمارية (*)(...)ليبين كيف أن الغرب استثمر ثقافته أيضا في بعث صورة مشرقة عن نفسه،هي في الواقع نفس الصورة التي تسلح بها في تصويره للشرق :صورة الانا الفوقية مقابل صورة الأخر الدونية ،وهي العلاقة التي تعرف ممارسة الاستعمار**"[2]

فلقد وسع ادوارد سعيد في هذا الكتاب في الخطابات الغربية وكيف اهتموا بعلاقة الثقافة بالاستعمار وتشجيعها للقوة والسيطرة بهدف تشويه الأخر بدل الاهتمام بما تتشبع به هذه الثقافة كما هو موجود في الروايات التي تعبر عن سرورها بالاستعمار.كما تظهر نظرية ما بعد الاستعمار (صور المثقف) (وتأملات في المنفى).

(*)-ففي نظر ادوارد سعيد الهجنة هي التعددية الثقافية بدل التمركز على ثقافة واحدة من اجل التعايش والتي يدعو إليها من اجل تفكيك المركزية الغربية ،والابتعاد عن التصادم الحضاري.

[1]-وليام د.هارت،ادوارد سعيد والمؤثرات الدينية للثقافة،ت:قصي أنورالذبيان،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1 أبو ظبي،2011،ص103

(*)الاستعمارية او الكولونيالية :تطلق على السيطرة والتأثير التي تطلقه المستعمِرة على الكيان التابع لها ،والنظام والسياسة التي تنتهجها للحفاظ على على السيطرة وهي مرادفة للامبريالية.

[2]محمد شاهين،ادوارد سعيد رواية للأجيال،المرجع سابق،ص197

ولقد أراد ادوارد سعيد من كل هذا "**أن يبرز(...)التكوين المؤسسي للاستشراق وارتباطه بالمصالح السياسية الغربية حيث جاء ازدهار الاستشراق مواكبا للتوسع الاستعماري والامبريالي(*) الغربي،فهو معرفة تنتج القوة**" [1]

مما يوضح أن الدراسات الاستشراقية صاغت الشرق حسب تصوراتها ،وهو تصور مبني على علاقات الهيمنة والسلطة في مرحلة ما بعد الكولونيالية،ولقد استرجع ادوارد سعيد بنقده هذا ذاته التي سلبت منه بل استرجع ذلك الطفل الفلسطيني الذي طالما كان مشتاق موطنه ،فذهب يكشف عن خبايا المركز وتفكيكيه بلغته وثقافته وإعادة الاعتبار للهامش ،وحجته القوية في تأسيسه لنظرية ما بعد الكولونيالية هي أن الأسس المعرفية للفكر الاستعماري مازالت موجودة حتى بعد الاستعمار لهذا يجب كشفها وتفككيها.

ورغم كان أول من فتح باب نظرية ما بعد الكولونيالية وتأسيسها أكاديميا غير أن هناك مثقفين ومفكرين عاشوا مرارة الاستعمار والمنفى وقبل ذكر من هم هؤلاء المنظرين لهذه النظرية سوف نقدم تعريف أخر لها ويقصد بها أيضا"**دراسة أوروبا السابقة منذ استقلالها ،أي كيف لإرث الكولونيالية الثقافيّ،أو تكيّفت معه،أو قاومته،أو تغلبت عليه خلال الاستقلال.وهنا تشير الصفة "مابعد الكولونيالية "إلى ثقافات ما بعد نهاية الكولونيالية،والفترة التاريخية التي تغطيها هي تقريبا النصف لثاني من القرن العشرين**"[2]

(*)الامبريالية،تستخدم لوصف سياسة التوسع الأوروبي ،ويقصد بها ادوارد سعيد ممارسة وإقامة مستوطنات عل [1] ارض بعيدة المستعمَرة.

[1]- شيلي واليا،صدام ما بعد الحداثة ادوارد سعيد وتدوين التاريخ،المرجع سابق،ص ص 23 24

[2]- دوغلاس روبنسون،الترجمة والإمبراطورية،المرجع سابق،ص32

المطلب الثاني: المفكرين الزنوج ونظرية ما بعد الكولونيالية

فإذا كان خطاب مابعد الكولونيالية قد تأسس أكاديميا على يد ادوارد سعيد وفتح باب هذه النظرية فهناك من جاء بعده من أدباء ومثقفين وهم رواد حركة الزنوجة**(*)** نذكر منهم أيمي سيزار،سيدار سنغور،فرانز فانون.

لطالما اختزلت **"صورة الإفريقي في خطاب الثقافة الغربية المتمركزة على ذاتها بدرجة أكثر بشاعة"**[1]

أطلق عليه أبشع الأسماء(الأسود، العبيد،المتخلف،الشهواني،الغير الواعي ...الخ) وكلها خطابات أطلقها المستعمِر خاصة الفيلسوف الألماني هيجل الذي نعت الحياة الزنجية (الأفريقية) بأنها حياة عقيمة لم نصلها الحياة،ولطالما أحس الإفريقي بفقدانه الثقة بنفسه وشعره بالنقص من خلال تمييزه مع ذلك الرجل الأبيض ،لقد الإفريقي إلى ذلك الاستعمار الجسدي والعرقي والثقافي،ورغم استقلال هذه الشعوب الزنجية إلا أن أثار الاستعمار بقيت منقوشة في ذاكرتهم ولم تشفى نفسية الزنجي حتى بعد الاستعمار ،لان تلك العنصرية وتهميش الأسود لم يتخلص منها ،فظهرت الحركة الزنجية لتواجه من جهة الاستعمار والعنصرية ومن جهة أخرى نيلها لحقوقها الإنسانة وحريتها وهويتها ويقال أن هذه الحركة بدأت في نيويورك 1919،عندما اطلق عليها اسم حركة الونوجة النهضوية وامتد نشاطها إلى باريس عنيت بالعالم الأسود.ولقد سيرها **"المفكرين الأفارقة والكاريبيين،إنقاذا لسياسة الاستيعاب الفرنسية الكولونيالية(...) وأصر هؤلاء النقاد على أن الثقافات الإفريقية والآداب التي أنتجتها هذه الثقافات لها معاييرها الجمالية**

(*)الزنوجة تطلق على ذوي البشرة السوداء تشير مبذولات هذه الحركة إلى محاولتا ثبات وجودهم نتيجة اضطهاد واستعمار سياسي كما يقول سارتر

[1]- عبد الله إبراهيم ،المركزية،المرجع سابق،ص327

والنقدية الخاصة بها،وان الضرورة تستدعي الحكم عليها في ضوء هذه الاختلافات والهموم الخاصة بها لا باعتبارها وليدة للثقافات الأوروبية الأم"[1]

وهذا يعني أن المفكرين الزنوج اتجهوا إلى النقد والتفكيك بل حاولوا تخليص الإفريقي من الخطابات الكولونيالية وتفكيكها التي تسعى دوما إلى التقزز من الرجل الأسود بأنه الغير الواعي والغير الجدير بتسيير ذاته ،وان هذا الزنجي هو أوروبيا مبتدئا وليس له ثقافة أو يفتخر بها غير الثقافة الأوروبية. **"وعلى الرغم من ذلك ،فان الانتقادات التي ركزت على العنصر في كتابات السود ،وكتابات الاوروبيين حول مجتمعات السود ،كان لها لثر داخل خطاب مابعد الكولونيالية"[2]**

وكان لابد من ظهور القراءة الطباقية،فإذا حرص الغرب على جعل الرواية الاستعمارية تتبلور فيها الشخصيات الغربية،فكان لابد من ظهور روايات والأشعار ومؤلفات تحكي عن رفضها ذلك الاستعمار وتهدد بتفكيكها للمركزية الغربية .

ونبدأ بالرائد والشاعر المارتينيكي **أيمي سيزار(*)**والذي انخرط لاحقا بالسياسة وحاول منذ البداية نقد تلك العنصرية التي خلّفها المستعمِرو**"كان له السبق في تبني مصطلح الزنجية تعبيرا عن حالة الكتابة الأدبية لذوي البشرة السوداء (...)مصطلح استخدمه لأول مرة في مجلة الطالب الأسود 1935ثم في مجموعته الشعرية الأولى والاهم مذكرات العودة إلى البلد إلام"[3]**

لطالما عانى من العنصرية اتجاه الزنوج والتمييز العرقي في العالم، وصاغ مفهوم الزنوج كرد فعل على القمع الثقافي للنظام الاستعماري الفرنسي من جهة وتعزيز إفريقيا وثقافتها اللتين تم تحقيرهما بسبب العنصرية الاستعمارية آي تأكيد تميز وثقافة

---

[1]-بيل اشكورفوت،جاريث جريفيث وهيلين تيفين،دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية،ت احمد الرويبي،أيمن حلمي،عاطف عثمان،المركز القومي للترجمة،القاهرة،ط1،2010،ص ص 253 -252

[2]--بيل اشكورفوت،جاريث جريفيث وهيلين تيفين،دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، المرجع نفسه ،ص44

(*)أيمي سيزارر(1914-2008)شاعر مارتينيكي،شغل كرسيا نيابيا في المارتينيك قرابة خمسين عاما،دخل باب الأدب من باب ديوانة الشعر"دفتر العودة الى ارض المنشأ" استخدم كلمة الزنوجة لأول مرة وتعني ذوي البشرة السمراء،كان من ابرز الدعاة الى ان تمتع جزر المارتينيك باستقلال ذاتي ،كرس حياته للاعتراف بهويته وبغنى جذور ه الإفريقية

[3]-سعيد خطيبي،ألوان زنجية ضمن مجلة الدوحة،العد71،دسبتمبر 2013

الهوية السوداء،كان دائما مفتخرا كونه من الزنوج وفي نفس الوقت يصرح بأنه من الجنس البشري الذي تم اضطهاده بسبب تعايشه مع العنصرية التي تميز بين الأسود والأبيض ولطالما شعر الأفريقي باحتقاره من قبل المستعمِر بسب استعلائه الأوروبي .

فقد واصل كفاحه حتى تمتعت جزر المارتينيك بالاستقلال الذاتي،ولقد اظهر الخلفيات الإيديولوجية لمعاداة الزنوج ،وكان له الفضل في توعية الزنوج وأدبائها ومفكريها ،وأقام للزنجي مكانا سياسيا وفلسفيا ،أو بالأحرى أقام نظرية للعالم الثالث الإفريقي

ونجذ أيضا الرائد النضالي الشاعر والرئيس السنغالي **ليوبولد سيدار سنغور(*)** وكان أيضا من ممثلي حركة الزنوجة بجاني أيمي سيزر الذي يعتبر رفيق دربه مع ممثلين آخرين ،ويعتبر سنغور من بين النقاد للخطابات الكولونيالية وضد عنصريتها و"**كان يحمل معنى الدفاع عن الهوية الزنجية وثقافة السود ومواجهة مساعي الفرنسية والتغريب الذي حاول المستعمِر فرضها بمحو اللغات المحلية والتراث الإفريقي**"[1] فهذا الشاعر أيضا عانى كثيرا من العنصرية ،ولقد القي سنة 1961م في جامعة أكسفورد،محاضرة عن الزنوجة مناقشا تطورها من الناحية النفسية والتاريخية والاجتماعية وكيف جمد الاستعمار عقول إفريقيا ومن بين ماقاله"**وقد وجدوا أنفسهم وقد غمرهم الإحباط لأنه ينظر إليهم على إنهم سود البشرة،خاليين من العبقرية القيم ،يأتون كالشحاذين إلى مائدة الرجل الأبيض ،وكانوا أول الأمر غير عالميين بالتمييز اللوني،يعتبرون أنفسهم من الشباب المثالي،ومع ذلك فكان الأوروبيين ينظرون إليهم على أنهم سود**"[2]

وبمحاربة التمييز بين الرجل الأسود والرجل الأبيض وجدت الزنوجة نفسها مرتبطة بالعاطفة أكثر من العقلانية ،فلقد تأثرت كثيرا من العنصرية والاضطهاد التي

(*)-سيدار سنغورهو الرئيس السنغالي المنتخب الأول ديمقراطيا،شاعر وعضو في الاكاديمية الفرنسية للكلمة في الثلاثينيات حارب الاسطورة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الذي جمد العقول في افريقيا

[1] _ سعيد خطيبي،ألوان زنجية،المرجع سابق

[2] -محمد عبد الغني سعودي،قضايا إفريقيا،عالم المعرفة،سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت،د. ط،1980ص ص 171 172

عاشتها ،منذ الوهلة الأولى وهي تحاول استرجاع حقها الإنساني ،ولكن رغم أنه ينظر إلى الاختلاف والجنس كارثة من كوارث الاختلافات إلى أن سنجور يرى غير هذا ويعتبر أن الاختلافات العرقية ستظل موجودة ولكن من اجل التفاهم والتقرب لقوله**"ماجمل أن نكون متنوعين ولكن متآلفين"** [1]

كما يؤكد سنجور أن الحضارة الغربية التي تدعي أنها الحضارة الكونية والعالمية لا تستحق هذا اللقب **"لأنها ينقصها الطاقات الكامنة في اسيا وافريقية،وفي الحقيقة لا يمكن أن نطلق عليها الحضارة الإنسانية نظرا لأنه لم يشترك فيها ثلثا البشر في العالم وهم ناس العالم الثالث"**[2]

أما الرائد الثالث للنظرية مابعد الكولونيالية وهو من مفكرين الزنوج **فرانز فانون(*)** والذي لقب بالأب الروحي لهذه النظرية ،يجب أن نعلم شيئا عن هذا المفكر لقد عمل في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ،وكان مناضلا من اجل استقلال الجزائر و منخرطا في الحركة الوطنية الجزائرية،فهو الطبيب النفساني المارتينيكي،المناضل ضد التمييز بين والعنصرية بين الأسود والأبيض ،ووقف ضد فكرة الزنجي لكي يكون إنسانا فعليه أن يقلد الأوروبي (الرجل الأبيض)،وفي كتابه "بشرة سوداء وأقنعة بيضاء"فهو دراسة نفسية عن السيطرة والعنصرية الاستعمارية وحدد فيه شعور الزنوج بعدم الثقة والنقص أمام الرجل الأبيض وهي الفكرة التي رفضها ويرى أن على المستعمَر الزنجي يجب أن يمحي هذه الأفكار ويتحرر منها،وطرح مصطلح "الزنوجوفوبيا" والتي يقصد بها عنصرية ونظرة بعض الزنوج لإخوانهم الزنوج

" إذ يحاول فانون إحداث مثل التحولات الجريئة ،والمستحيلة غالبا (...) في الشهادة المثلومة على الانخلاع الكولونيالي ،وازاحته الزمن والشخص وتدنيسه الثقافة والمنطقة فانه يأبى التطلع إلى أية نظرة كلية في **الاضطهاد الكولونيالي (...)**

---

[2]- محمد عبد الغني سعودي،قضايا إفريقيا،المرجع سابق،ص174

(*)فرنز فانون((1925-1961) طبيب نفساني وفيلسوف اجتماعي اسود،من مواليد الماتينيك،عرف بنضاله من اجل الحرية ،وضد التمييز والعنصرية،حارب ضد النازيين ضد الحرب العالمية الثانية،عمل طبيبا عسكريا في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي ،توفي من مرض صعب ودفن في مقبرة مقاتلي الحرية الجزائريين امن بان مآخذ بالقوة لا يستعاد إلا بالقوة

يجرحه الخوف الثقافي العميق من الأسود مجسدا في الارتعاش النفسي الذي يعتري الجنسية الغربية [1]" كان فانون يريد زمنا ومكان آخر للزنجي زمن ومستقبلا لا تكون فيه هذه النظرة العنصرية للزنجي ،ويرفض آن يعيش الزنجي في ماضي يكون فيه مستقبلا الرجل الأبيض هو المتفوق والمركزي ،سئم فانون من وجود الاحتقار الدائم للأسود .

ولقد كان دائما يؤكد فانون أن الاحتلال الكولونيالي لم يكن عسكريا فقد بل أيضا ثقافي وان هذا الاحتلال لا يزول ألا بالعنف،وسوف يوضح كيف يكون هذا العنف في كتابه معذبو في الأرض**"أن هذا العنف ليس زوبعة سخيفة ولا هو تيقظ غرائز وحشية بل ولا هو ثمرة حقد :انه الإنسان يشكل نفسه تشكيلا جديدا هذه الحقيقة إننا علمناها ونسيناها إن علائم العنف لا يستطيع أي لين ان يمحوها:أن العنف وحده يستطيع يهدمها والمستعمَر يشفى من عصاب الاستعمار بطرد المستعمِر بالسلاح"[2]** أي مأخذ بالعنف يستعاد بالعنف.

إن فانون يرفض التواصل بين المستعمَر المستعمِر،ويؤكد أن هذا العالم عالم ثنائي بين طرفين يحاول كل طرف أن يأخذ محل الأخر ،ولا أن يمكن تزول هذه العلاقة الثنائية إلا بالعنف ،فالعنف هو الوحيد الذي يمكن أن يهدمها والمحتل والمستعمَر لا يتخلص من هذا الاستعمار إلا بالعنف لقول فانون**"وتغيير المستعمَر للعالم الاستعماري ليس معركة عقلية بين وجهتي نظر،وإنما هو تأكيد الأصالة تفرض مطلقة.أن العلم الاستعماري عالم ثنائي ،والمستعمِر لا يكتفي بان يجد مجال المستعمَر،باستعمال القوة المادية ،آي بواسطة شرطته ودركه،وإنما هو يجعل من المستعمَر روح الشر وخلاصته** [3]

"فبينما المستعمِر يستمد مشروعيته من القوة والعنف والوحشية والتاريخ يشهد على مجازره،سوف يغرس في نفوس المستعمَر روح القتل والشرف فيصبح يستعمل

---

[1]-هومي بابا،موقع الثقافة،ت،ثائر ديب،المشروع القومي للترجمة ،القاهرة،ط1،2004،ص-ص104-141

[2]-فرانز فانون،معذبو الأرض،ت سامي الدروبي،جمال اتاسي ،د بلد، د ط ،د سنة،ص12

[3]- فرانز فانون،معذبو الأرض ،المرجع نفسه،ص23

العنف،المستعمِر هو الذي اغصب المستعمَر فجعله عنيف .غير أن استناد فانون على العنق ليس حقدا آو انتقاما ،بل هو مقتنع بمكانة العنف انطلاقا من تحليله النفسي لطرفي الصراع(المستعمَروالمستعمِر).

وفي خاتمة كتاب معذبو الأرض نجد فانون يشجع العلم الثالث على أن تكو له مغامرته **"هي يارفاق انتهت لعبت أوروبا تماما وعلينا إن نجد شيئا أخر،إننا نستطيع نفعل كل شيء،على نقلد أوروبا تقليدا اعمى على تحاصرنا الرغبة في اللحاق بأوروبا"**[1]

المطلب الثالث:المفكرين الهنود ونظرية ما بعد الكولونيالية هومي بابا وغايتاري سبفاك)وينتمون إلى دراسة التابع وتعتبر تفديم بتقديم قراءات تاريخية تركز على صوت الفئات المهمشة او التابعة في المجتمعات كبديل عن وجهة نظر مثقفين وتعتبر أيضا جزءا من الخطاب مابعد الكولونيالية تبحث عن أثار الاستعمار على الثقافات والشعوب التي عانت من الحكم الكولونيالي

هومي بابا homi bhabha(*)باحث هندي وهو أيضا من المهاجرين إلى أمريكا من بلاد الهامش (الهند)،**"فقد تأثركثيرا بادوارد سعيد وميشال فوكو، وجاك دريدا ،وجاك لاكان(*) فقد اهتم بالنصوص التي تكشف هامش المجتمع في عالم ما بعد الاستعمار"**[2]

فلقد تأثر ببعض أفكار ادوارد سعيد منها أن الغرب يستعمل الخطاب كأداة من اجل السيطرة على المجتمعات الهامشية ولكن خالفه في طبيعة العلاقة بين المستعمِر(الغرب) والمستعمَر(الهامش)،فإذا ادوارد سعيد فرق بين الغرب والشرق

---

[1]-فرنون فانون،معذبو الأرض،المرجع سابق،ص149

(*)لاكان(1901-1981).[I] محلل نفسي فرنسي ولد في باريس وتوفي بها. اشتهر بقراءته التفسيرية لسيغموند فرويد ومساهمته في التعريف بالتحليل النفسي الفرويدي في فرنسا في الثلاثينيات من هذا القرن، وبالتغيير العميق الذي أحدثه في مفاهيم التحليل النفسي ومناهجه

(*)هومي بابا:كاتب هندي مهاجر يعيش في الولايات المتحدة،أستاذ الأدب الانجليزي والفن في جامعة شيكاغو ،وقد كرس جهوده الأخيرة لاستكشاف الموقع الثقافي البيني،مدافعا عن موقع نظري يفلت من اسر الثنائيات الشرق الغرب ،الانا والاخر،ويكشف عن فضاء جديد لا تكون فيه الهويات منسوبة إلى سمات ثقافية متعينة مسبقا.

[2]- جميل حمداوي،نظرية مابعد الاستعمار،شبكة الاولوكةhttp://www.alukah.net

،هومي بابا يفعل العكس ويؤكد أن المستعمِر والمستعمَر يلتقيان وهذا اللقاء اثر فيهما معا بل يعتبر الاستعمار متاهة ليس لها طريق ،تبقى أثاره موجودة سواء على المستعمِر أو المستعمَر خاصة لقوله" **إن لقاء المستعمر بالمستعمر لقاء اثر فيهما معا فالاستعمار بكل ما فيه من إزاحات ولا يقينيات هو خبرة غير مستقرة بشكل جذري وتنم عن الهامشية ومامصيبة المستعمَر الا تشكيل للتشظية واللامدرك وفق مفاهيم ما بعد البنيوية،من ناحية ومن ناحية أخرى أن الخبرة الاستعمارية آثرت بالمقابل على المستعمَر الذي لم يعد بمقدوره الهروب من إتمام علاقة معقدة ومتناقضة مع المستعمَر (...)المعنى يتولد بالاختلاف المبني على الخطابات الغربية ذاتها عن الشرق**"[1]

إذا هومي بابا يؤكد انه لا يمكن الفصل بين المستعمِر والمستعمَر بل يوجد تواجه وتبادل بينهما،فالمستعمِر عمل ربط الدول المستعمَرة بمركزيته من خلال حركة ديناميكية تقوم على التبعية لفكرية والثقافية والاقتصادية ،فبذوره مازلت تنبت على اراضي المستعمَر و فلقد تمثلت جهود بابا في اكتشافه لموقع ثقافي هجين للتخلص من ثنائيات الغرب والشرق،السيد والعبد،الذات والآخر،المستعمَر والمستعمِر،لذا نجد مصطلح الهجنة يتداول كثيرا عند بابا ،فرغم أن ادوارد سعيد استعمل هذا المفهم غير انه كان أكثر حضورا ،ومن الواضح إن بابا"**استمدّ فهمه للهجنة من التجربة الاستعمارية التي دمجت ثقافات العالم الثالث بثقافات الغرب من خلال التداخل الحتمي الناتج عن الاستعمار نفسه والذي اقتضى ولادة نقد جديد هو النقد ما بعد الاستعماري**"[2]

لكن نظر هومي بابا إلى الهجنة بنظرة مختلفة واعتبر أن التعددية الثقافية تؤدي إلى ظهور الهجين الاستعماري وبالتالي تتدخل الهجنة في ممارسة السلطة الغربية ،وهكذا أصبحت كلمات التنوع الثقافي والتعددية الثقافية ليست كما نفهمها نحن ،فلقد وضعها بابا محل تفكير فبعدما كنا نرها بأنها مناسبة أصبحنا نشك فيها ،ويكشف لنا هومي بابا فضاء جديد لاتكون فيه الهويات منسوبة إلى سمات ثقافية متعينة مسبقا ،وهو" **فضاء الثالث للتعبير**"وهو الفضاء البيني المتناقض والمزدوج وهذا يساعدنا على

[1]-عبد الستار عبد اللطيف مال الله الاسدي ،هومي بابا رؤى ما بعد الكولونيالية،ضمن مجلة تكست،العدد4،يوليو،2010

[2]-سعد البازعي،الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف،المركز الثقافي العربي ،المغرب،ط1،2008،ص-ص51-52

التعرف على غرائبية التنوع الثقافي من اجل التعرف على تعددية ثقافية نقيةاذا"**الهجنة عند بابا حركة ترجمة تبقى أسئلة الهوية مفتوحة دوما على التفاوض ،وعلى أن تطرح من جديد من مكان إلى أخر،أو زمن أخر(...) انه فن العيش في الفرجات الخلالية والسطوح البينية ،بحيث لا يكون للانفتاح ذلك المعنى السطحي الذي يشير إلى عدم وجود انغلاق والى ذوبان الهوية والانتماء ،بل يكون له ذلك المعنى الذي ينطوي على المراجعة وإعادة النظر والبناء من جديد**"[1]

ومن الرواد أيضا الناقدة الهندية **غايتاري سبفاك(*)** فلقد اعتمدت طريقة جاك دريدا في تحليلها للكولونيالية بعنوان (هل يمكن للتابع أن يتكلم)عندما نلاحظ هذا السؤال يبدوا لنا انه استفهام استنكاري نعم بالتأكيد التابع يستطيع أن يتكلم لأنه كائن بشري ويسطيع أن يعبر عن شعوره ويتكلم ويكتب كباقي البشر" **لكن مؤدى الفكرة التي تريد سبيفاك طرحها هو هل توفرت السياقات الثقافية المؤاتية للتابع لكي يتكلم؟ هل يتمكن من الحديث، وإسماع الآخرين صوته؟ فالشعوب المستعمَرة سلب منها حق تمثيل نفسها، أي سلبت حق الكلام، والكلام هو الوسيلة الوحيدة لتأسيس معرفة متماسكة عن التابع، ووعيه، ووجوده. بعبارة أخرى فثمة فرق بين الفكرة القائلة إن التابع فرد مندمج في جماعة، والأخرى القائلة إنه كائن جرى تمثيله عبر الخطاب الاستعماري**"[2].

سبيفاك تريد للتابع هو الذي يتكلم عن نفسه بتعبيراته وآراءه بدلا من أن يتكلم عنه الأخريين ، لأنه لما يتكلم عن نفسه فهو يريد الانتماء إلى ثقافته الأصلية التي تعبر عن هويته ،ناقدتا مبيشال فوكو الذي يرى ان لايمكن للذوات المظلومة أن تتكلم يتكلم عن نفسه،ولقد أخذت مصطلح التابع من كتابات غرا مشي في إطار بنائه لنظرية الهيمنة،ولكن لم تتوقف سبيفاك التحدث عن التابع من خلال فكرة تمثييل الاستعمار له بل

---

[1]- هومي بابا،موقع الثقافة،المرجع سابق،ص18

(*)سبفاك ولدت في مدينة كلكتا بالهند في عام1941 وتدّرس حاليا اللغة الانجليزية ،وتحاضر في الدراسات الثقافية بجامعة بطرسبوغ الأمريكية،وتعدّ ترجمتها لكتاب جاك دريدا عن علم الكتابة 1976والى جانب المقدمة الطويلة والقوية التي كتبتها له حادثة مهمة في تاريخ الفلسفة الأوروبية ،ومن كتبها أبحاث في السياسة الثقافية،الناقد ما بعد الكولونيالي،نقد العقل ما بعد الكولونيالي،دراسة التابع وغيرها ومساهمتها مع مجموعة من المفكرين في دراسة التابع وتأثيرات الاستعمار الانكليزي عليه ومكانة المرأة.

[2]-عبد الله إبراهيم،هل يستطيع التابع أن يتكلم،ضمن مجلة الرياض،العدد1،سبتمبر،السنة 2005

كشفت عن الطقوس الهندية وتعطي مثالا عن الذوات الغائبة وهي المرأة الهندية التي تحرق نفسها ،فالنساء الأرامل أصوات وذوات غائبة ،وان قوة ثقافةا لتقاليد الدينية الهندية وثقافة الذكورية هي الذي أماتت صوت التابع تلك الأرملة التي تحرق نفسها واقنعوها بأنه هذا العمل واجب عليها لا نقاش فيه فهو يعبر عن وفائها لزوجها ،واعتبرت سبيفاك **أن حديث" التابع محاط بسياقات ضاغطة من ثقافات أخرى تجعله غير قادر على التعبير عن الحقيقة، فقد جرى التواطؤ، بسبب السياسات الاستعمارية، على أن التابع غير قادر على تمثيل نفسه،ولا بد أن تمثله السلطة الاستعمارية، ولهذا تتناقض الإمكانية أمام التابع ليقول شيئا حقيقياً"**[1]

ولقد وركزت سبيفاك على كل الفئات المهشمة مثل العاطلين عن العمل والمشردين الذين لم يستعطون أسماع أصواتهم،

[1]-عبد الله إبراهيم،هل يستطيع التابع أن يتكلم،المرجع سابق

الخاتمة:

لقد اتجه ادوارد سعيد إلى نقد المركزية الغربية وتفككيها عن طريق نقده للخطاب الاستشراقي والذي اعتبره ممارسة من ممارسات التمركز الغربي فحاول إزاحة المركز وإعادة الاعتبار للهامش،فكشف عن خبايا الإستشراق واعتبر معرفة الغرب للشرق من أجل الهيمنة والسلطة لهذا يرى المعرفة =السلطة،ونظر إلى الخطاب الاستشراقي خطاب استعماري (كولونيالي) مما يثبت أن ادوارد هو الرائد الأول لما بعد الكولونيالية بقفزته من نقد الاستشراق إلى الممهد بالنقد الثقافي ما بعد الكولونيالي ،وفتح باب لمثقفين الهامش أمثال الزنوج،والهنود الذين حاولوا إلى الكشف عن مخلّفات الاستعمار واسترجاع حق التابع وإعادة الاعتباره.

الفصل الثالث: إمتدادات المشروع النقدي لإدوارد سعيد في الفكر المعاصر

تمهيد:

تميز الفكر الغربي بعدة محطات فكرية أخذت حيز كبير في الاهتمامات و الانشغالات بموضوعاتها الفكرية من قبل الفلاسفة و المفكرين و النقاد ، ومن بينهم كما تطرقنا في الفصل الثاني إلى المفكر الفلسطيني ادوارد سعيد ،غير أن هذا الأخير لم تتوقف مشاريعه الفكرية في رقعة ضيقة بل وصلت شهرته إلى النطاق العالمي وامتدادات في الفكر المعاصر،وحاولنا في هذا الفصل أن نبين أهم الامتدادات النقدية التي كان ادوارد سعيد حاضرا فيها في الساحة العربية والغربية ،ففي بداية تطرقنا بتأثير سعيد بمناهج الفكري الغربي منها المنهج التفكيكي للمفكر الفرنسي جاك دريدا لهذا سوف نحاول توضيح العلاقة القائمة بين هذا الأخير واداورد سعيد مع ذكر نقاط التشابه والاختلاف بينهما، ثم نتوجه إلى ذكر علاقة ادوارد سعيد بالمفكر العربي اللبناني علي حرب ،وسوف نحاول أيضا أهم الانتقادات العامة التي وجهت إلى المشروع الفكري لادوارد سعيد ،ومن هذا المنطلق نتاول في هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول:ادوارد سعيد وجاك دريدا

المبحث الثاني:ادوارد سعيد وعلي حرب

المبحث الثالث:خلاصة نقدية للمشروع الفكري لادوارد سعيد

المبحث الأول:ادوارد سعيد وفق تفكيكية جاك دريدا

شكل الفكر الفلسفي الغربي منذ ظهوره إلي غاية يومنا هذا جدالا نقديا و فكريا بين المفكرين و الدارسين و الفلاسفة بحكم ما خلفه من أراء زعزعت الكثير من الأفكار والمسلمات التي استمرت و تطورت إلي عدة تفرعات و مجالات،فلقد عرفت كذلك المنظومة الفلسفية و الفكرية للحضارة الغربية مفاهيم عديدة دخلت الحقل الفلسفي و أصبحت متداولة و من بين هذه المفاهيم نأخذ ما يسمى بالتمركزات التي صنعها الغرب ،فهناك من تطرأ إليها و دعمها و هناك من قدم إليها انتقادات و حاول دراستها و بناءها من جديد و تغيير الأفكار المزيفة التي جاءت بها فمن بين أصحاب هذه الرؤية نجد الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا و الفيلسوف الفلسطيني ادوارد سعيد. فماهي العلاقة التي تجمعهما ؟ ولماذا ينتقد ادوارد سعيد جاك دريد ؟

ترك **جاك دريدا(*)**و رائه إنتاجا فلسفيا ضخما عبر فيه عن أصوله و موافقة الفلسفية, فلقد عالج مواضيع متعددة وربطها ببعضها البعض شكلت مايسمى بمفهوم التفكيك الذي ارتبط ارتباطا عضويا بدريدا بل**"إن التفكيكية التي يتصورها جاك دريدا كهدم منهجي للميتافيزيقا الأوروبية يمكن تحديدها في طور أول كمحاولة لتفكيك الفكر النقدي للتراث الفلسفي المماس و لطرح سيطرة المفهوم و المفهمة للنقاش هذه السيطرة التي يشكل التعبير الأكثر صرامة عنها النظام الفلسفي"**[1]

فالتفكيك التي اعتمده دريدا يسعى إلى تقويض الميتافيزيقا الحضور و مركزية للوغوس ،يؤكد أن التراث الغربي مبني الحضور الذي يمثل السلطة و **"يحاول (...)أن ينسق الفلسفة القائمة على الذات كما ورثها الغرب عند ديكارت**

(*)جاك دريدا فيلسوف فرنسي من مواليد الجزائر صاحب نظرية التفكيك ،تعلم في السوربون الفلسفة والعامة والنطق،شارك في منظمة من التعرض (الفن ضد الفصل العنصري) تاثر بسيغموند فريد وكارل ماركس .

[1] -بيير ق.زيما،التفكيكية :دراسة نقدية،ت:أسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع،بيروت،ط1،1996 ص9

و الواقع انه في محاولته هذه يذهب بعيدا إذ يحاول إن ينسق المحور الرئيسي الذي بنيت عليه كل الميتافيزيقا هو مركزية العقل أي احتلال العقل (...) فلقد كانت كل فلسفات تقوم على العقل او الكلمة كأساس أخيرا و ضمان لحقيقتها, و هجوم دريدا يقوم على هذا المعقل الحصين ليؤكد ان ليس هناك مرجع أخير يكون ضمان للحقيقة لفلسفية"[1]

بدأ دريدا بتفكيك حضور الميتافزيقا داخل الخطابات واللغة،وهذا التفكيك الدريدي يعتبر من بين الأفكار التي تأثر بها ادوارد سعيد كيف تمّ هذا التأثر؟ فمصطلح التفكيك تبلور"**في المعالم الأولى للمشروع الثقافي لادوارد سعيد مع كتابه الاستشراق الذي حاول فيه الربط بين الاستشراق كملف ساخن وكواقع علمي ومعرفي من جهة ،والامبريالية كأحد الأساليب التي اعتمدتها الدول الغربية في قهر الشعوب المستضعفة من جهة أخرى وهذا من خلال تفكيك الثقافة الغربية في علاقتها بالسلطة"[2]**

فقد استفاد ادوارد سعيد من فلسفة جاك دريدا ،بدا ادوارد سعيد بتفكيك الخطاب الغربي للكشف عن زيفه وتمثلاته،وتعرية الخطاب الاستشراقي من اجل إظهار الوجه الحقيقي للغرب الذي يسعى إلى تثبيت مركزيته ،ونزع تلك الصورة البريئة التي يدعيها الاستشراق ،بأنه جاء لمعرفة ودراسة الشرق، فجاءت مهمة نقد الاستشراق لكشف الحجاب الذي تجلبب بها الغرب من فرض الهيمنة و السيطرة على دول الشرق درس العلاقة بين الشرق والغرب المبنية على المكر و الخداع.

وهذا كلّه جاء عن طريق المعرفة والسلطة **"لذلك راح سعيد يسائل ويفكك مختلف الكتابات والخطابات الغربية كالفيلولوجيا والانثروبولوجيا والمسرح والأدب خصوصا أدب الرحلة والرواية،وكل هذه تظهر النظرة الدونية**

[1]-بورج زيناتي ،رحلات داخل الفلسفة الغربية،دار المنتخب العربي، ،لبنان،ط1993،1ص-ص106-107

[2]- رويدي عدلان،أثر التفكيك في تأسيس مابعد الكولونيالية-ادوارد سعيد نموذجا-،ضمن كتاب فعاليات المؤتمر الثالث ،جاك دريدا بين النقد الأدبي والفلسفة،دار البدر،وهران2014،،ص72

للشـــرق،وتميط اللثـــام علـــى الوجـــه الحقيقـــي للاستشـــراق كخاطـــب ســـلطوي غيـــر بريء" [1]

فـاذا كـان التفكيـك عنـد جـاك دريـدا يسـعى الـى الكشـف عـن ميتافزيقـا الحضـور ومـن بـين هـذه المراكـز الـذي أكدّ دريـدا فـي تفكيكيهـا (التمركـز جـول العقـل ورفـض كـل مايخالفــه،التمركز حــول الــذكر(القضــيب)ورفــض الأنثــى ،التمركــز الصــوت وإبعــاد الكتابــة) فلقـد زعـزع هـذه المراكـز والكشـف عـن المحجـوب عنهـا ،أمـا ادوارد سـعيد همّه الوحيد تفكيك الخطابات التي بين يديه ومن بينها الخطاب الاستشراقي.

فلقـد تطرقنـا فـي بدايـة للتعـرف علـى جـاك دريـدا و مـا جـاء بـه مـن نظريـات و مفــاهيم و بــالأخص مفهــوم التفكيــك الــذي أصــبح شــائعا فــي الســاحة الفلســفية ,فدريــدا حــاول إن يفكـك الميتافيزيقـا الغربيـة التـي كانـت مبنيـة علـى تقـديس المركـز،ومن نقطـة التفكيك ظهرت أهم نقاط تأثرات ادوارد سعيد بجاك دريدا .

فبرغم أن العلاقة التي كانت بين جاك دريدا وادوارد سعيد تبدوا مبنية على التشابه وتأثر ادوارد سعيد بجاك دريدا فقط ،إلا انّه ظهرت اختلافات بينهما وانتقادات يقدّمها ادوارد سعيد .

ومن اهم الاختلافات نذكر منها الاختلاف في الأهداف فإذا كان جاك دريد يفكك الميتافزيقا من اجل اعادة البناء لتوضيح المعنى وفتحه لمدلولات أخرى ،غير ان ادوارد سعيد تأثر بالتفكيك من اجل استنطاق الأعيب الغرب وممارساته الكولونيالية ،عن طريق تفكيك الخطابات الاستشراقية المبنية على المركز وإعادة الاعتبار للهامش(الشرق)

فصحيح لا ننكر استفادة ادوارد سعيد من المنهج الدريدي في بداياته،غير أن سعيد لايؤمن بالقول الديريدي"لا يوجد شيء خارج النص" فسعيد يرفض أن يسائل ويستنطق الخطاب الاستشراقي من الداخل دون مراعاة مايجري في الخارج ،فسعيد لايعزل النص عن العالم الخارجي وكل مايحيط به ،بل جعل النص كأرشيف يتألف من

[1]- رويدي عدلان،أثر التفكيك في تأسيس ما بعد الكولونيالية،مرجع سابق،ص72

إحداث وأقاويل وشخصيات تاريخية تتالف من مقولات والعالم لايوجد داخل النص بل يوجد خارج النص

"وبالفعل فقد استفاد ادوارد سعيد من فكر جاك دريدا فكانت بدايات الأولى مع المنهج التفكيكي ان صح التعبير,(...) فهو من جهة يهمه جدا تفكيك الخطاب الذي بين يديه و من بينها الخطاب الاستشراقي ، غير انه يرفض أن يساءل و يستنطق هذا الخطاب فقط دون مراعاة القوة إلى ما خارج النص , فادوارد سعيد كما سبق الإشارة لا يعزل النص عن الابستمية المحيطة به والتي تجعله يبدو على هذا النحو عادة "[1]وبهذه الطريقة استطاع سعيد أن ينتقد الخطاب الاستشراقي رغم أنه مركب ومعقد.فلقد حلل الخطابات الغربية وفككها بكل حكمة.

أما الانتقادات التي وجهها ادوارد سعيد لجاك دريدا تتمثل في عدم انعدام النتائج ، و عدم الوصول إلى نتائج نهائية ،كما يحمله مسؤولية وصول القارئ إلى نتائج نهائية تمكنه من فهم ما يحتاجه و ما يريده . و هذا عن طريق مشكلة النتائج في المنوعات التفكيكية .

فيرى المترجم عمر مهيبل و هو مترجم لكتاب جاك دريدا" **أحادية الأخر اللغوية**" أن لغة جاك دريدا لغة متعبة و هو نفسه تائها ، و من هنا ينتقد ادوارد سعيد تلك اللغة الغرائبية اللفظية المتعبة ،فيرى عمر مهيبل بان جاك دريدا تائها حيث يعرف التفكيك بأنه "**لاشيء بما انه يحيل إلى لا شيء، و كل شيء بما انه يحيل إلى لا شيء ،أيضا أكثر من لغة كما عرفه من أول مرة و أخر مرة في كتابه الذي يحمل عنوان مذكرات لأجل بول دومان "** [2]

فلقد فكك جاك دريدا كل شيء حتى ذاته لم تسلم من التفكيك و هذا ما جعله دائما تائها .

[1]-ابراهيم سعد،طرق القراءة المعاصرة بين جاك دريدا وادوارد سعيد، 17:45 2017/03/26 Ebrahimsaeed.blogspot.com

[2]-جاك دريدا،أحادية الأخر اللغوية،ت عمر مهيبل،دار العربية للعلوم الناشرون،الجزائر العاصمة،ط1 ،2008،ص16

غيـر أن جـاك دريـدا الـذي كـان تائهـا أنجـب منهجـا عالميـا ،وأنجـب مدرسـة مـا بعـد الحداثة ،ولاننسى انه كان له تأثير كبير على ادوارد سعيد رغم انتقاده.

المبحث الثاني:علي حرب و ادوارد سعيد

تمهيد

يجري الكلام في هذا المبحث حول المفكر علي حرب الذي يعتبر من المفكرين الذين يسعون لموضعة الفكر العربي تموضعا جيدا ، الذي يسعي إلي تأسيس مساءلة الثابت و كذلك يعمل علي زحزحة المفاهيم السائدة و إقامة حقل جديدي من التصورات لوضع هذا الفكر في مناخ مختلف و قادر كذلك علي انتاج فكر واسع ، اذ نجد هذا المفكر قدم قراءات و انتقادات مجموعة من المفكرين و الفلاسفة سواء سواء في الساحة الغربية و العربية ،ومن بين هؤلاء المفكرين نذكر الفيلسوف ادوارد سعيد الذي عمل مصطلح الاستشراق ، فأخذ هذا الأخير مجالا واسعا في الساحة الفكرية ،و من هذا المنطلق سنحاول فهم العلاقة التي كانت بين علي حرب و ادوارد سعيد ، فماهي نقاط التشابه و الاختلاف بين المفكرين ؟

ففي بداية الأمر سوف نتحدث عن مصطلح التفكيك عند المفكر علي حرب حيث نجده أخذ هذه المصطلح حيز كبير في الفلسفة و بالأخص الفلسفة الغربية ،إذ يعتبر هذا المفهوم هو أوسع من مجرد انه منهج و كذالك يعتبر نمط من أنماط التحليل من أجل الوصول إلى المعرفة فيساعد كذلك على توضيح الصورة من أجل الفهم و إعادة البناء .

"ان التفكيك هو التشخيص و تنوير بقدر ماهو تحرير في صنع إمكانات للفكر و العمل و كشف المسكوت عنه (....)و لذا ليس التفكيك تخريبا للواقع أو تفويضا للمعني ، بالعكس فهو قراءة في محنة المعني و انقاض الواقع ، كما تجسد ذلك في الاختلافات الوحشية و النزاعات الدموية ، تحت شعارات الوحدة او التوحيد (....) فالتفكيك هو أولا قراءة في المأزق الوجودي و الحضاري "[1]

فالتفكيك الذي يعمل عليه علي حرب هو تفكيك من أجل منظار قادر علي التمييز بين الخطأ و الصواب ، بين الخير و الشر ، فهو قراءة في صلب الموضوع

[1]-علي حرب،هكذا اقرأ مابعد التفكيك،دار المؤسسات العربية للدراسات والنشر،لبنان،ط1،2005،ص289

فيحاول من خلاله إدراك الواقع و فهم الظاهرة ، فهو يكشف عن الأفكار المزيفة فهذا من أجل توسيع الفكرة و إعادة البناء .

فلقد جاء علي حرب بالتفكيك إلي العالم العربي من اجل توسيع الفكرة إذا كان التفكيك مسبقا منغلق على النصوص فقط ، فان تفكيك علي حرب جاء يشمل كل مجالات الفكر ، سواء من تفكيك النصوص و اللغة و نتجه إلى الوقائع و الأحداث علي اعتبارها تخفي جانبا مسكوتا عنه ليقدم أفكار و معاني جديدة .

"وهكذا يبدو التفكيك وجهة الأخر فاعلية فكرية ايجابية و بناءة و فعالة (....) فنحن نفكك معني لنعيد التركيب و التشكيل من جديد علي سبيل الزحزحة و الإحالة و التأويل و النسخ و التصوير (.....) هكذا نشأتها مثلا مع هويتنا الثقافية ، اننا نفكك مقوماتها و بنيتها لكي لا تنسلخ عن تراثنا ، بل لكي نفهم وقائع عجزنا و نخرج من مأزقنا نتبع إعادة البناء و الصياغة ، وهكذا أيضا نشأتنا مع هويتنا البشرية ، إننا نفكك مقوماتها و أطيافها لكي نفهم بربريتنا "[1]

فيتبين لنا أن هدف التفكيك هو إعادة التركيب من أجل فهم المعني الذي نريده سواء علي مستوى وقائع الحياة السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية .فان وجد أي التباس أو غموض آو مفهوم غير واضح فلابد اللجوء إلى التفكيك لأنه يوضعنا في استراتيجة الفهم و الوضوح . فالحياة البشرية تفكك مقوماتها لكي نفهم الحدث الذي نعيشه و نعيد تشكيل و ابتكار صورا و نماذج جديدة من اجل بناء حياة أخرى .

ففي بداية الأمر يمكننا التحدث عن تأثير علي حرب بادوارد سعيد ,وكذلك التحدث عن نقاط الاتفاق بينهما فكلاهما تطرق إلي دراسة نفس الموضوع ، إذا كان ادوارد سعيد يكشف عن الأعمال و الأفكار الغربية المزيفة على الشرق بواسطة ما يسمي بالاستشراق أن علي حرب ينظر إليها بما يسمي بالتفكيك أي تفكيك الجوانب المخطئة في خطاباتنا العقلانية .

[1]- المرجع نفسه،ص292

إذ نجد علي حرب يري بأن " **التفكيك يكشف المحجوب و يفضح المستور ، أعني أنه يكشف الجوانب اللامعقولة في خطاباتنا العقلانية و يفضح الطريقة السحرية أو الماورائية التي تستعمل بواسطتها الكلمات و المصطلحات و يبين كيف أن الآلات الفكرية التي نستخدمها باتت مستهلكة لا فاعلية لها و لا اثر لها ، بصريح العبارة آن التفكيك يعري البديهيات المتحجبة ، و لكن من فرط وضوحها و تداولها ، و اعني بها تلك الأدوات المفهومة التي بها يتمثل العالم و الأشياء : كالهوية ، الوحدة ، و التقدم** "[1]

إذن التفكيك الذي جاء به علي حرب يكشف عن الأفكار و المغالطات المزيفة ، فهذه الأفكار تحتاج إلى التفكيك و إعادة الإنتاج لفهم المعني الذي نبحث عنه الذي نريد بناءه من جديد فهذا كله من أجل توضيح الفكرة فهذا ما ذهب إليه ادوارد سعيد حول الكشف عن الخطابات الاستعمارية الذي وضعها الغرب في حق الشرق فالطرية التي وصل إليها للكشف عن هذه الأفكار هي الاستشراق.

"**إذ يعد الاستشراق هو أسلوب التفكير المستند إلي التمييز الوجودي و المعرفي بين الشرق و الغرب ،أي أن الفكرة المحورية تستند إلى فهم و تحليل و تفكيك هذه البنية الممثلة عن الشرق من قبل الغرب** "[2]

فيساعد الاستشراق علي تسهيل عملية فك الغموض سواء كان من أفكار أو أعمال .أن الغرب قام بسيطرة علي الشرق لأنه جاء بخطابات مزيفة تحمل في فضاءها نوع من السيطرة و الهيمنة علي الشعوب الشرقية إذ يعتبر الغرب مصدر لهذا العالم أي أن العالم يسير وفقه و لا يوجد دول ولا توجد دول تسير أعمالها و أفكارها إلا و أن وجد هذا الأخر(الغرب) فهو نمط من الإسقاط الغربي على الشرق و إرادة السيطرة عليه.

إن مشروع علي حرب يقوم على فكرة التفكيك و ذلك من اجل الوصول الى حقيقة ما أو توضيح معنى الفكرة التي يقوم عليها ذلك الشيء الذي نريد تفكيكه

[1]-علي حرب ،نقد الحقيقة،دار المركز الثقافي العربي ، ،بيروت،ط1993،1،ص145
[2]-سليمان عبد العظيم،جامعة عين الشمس،قسم علم الاجتماع،2005

,فعملية التفكيك تساعد على إعادة تكوين الفكرة لدى الباحث آو المفكر ....الخ. فإذن **"مهمة النقد إن يقوم بتفكيك الخطابات ،وذلك عرى النصوص للكشف عن الوجه الأخر للأمور انه استقصاء لإمكانات جديدة باكتشاف عنصر أو وجه أو مستوى أو طبقة أو منطقة من مناطق الكائن ,فنقد النص يجعل الخطابات منطقية لعمل الفكر و تحويلها إلى ميدان معرفي مستقل ,و بكلام أخر أن نقد النص إذ يجعل من المعرفة بالنص جزءا من المعرفة يكشف لنا عن علاقات جديدة بالكائن و الحقيقة"**[1]

فعندما يريد القارئ آو الباحث أن يفهم نص ما و يتلقى صعوبة في شرحه و فهمه فهنا يحاول القارئ تقديم انتقادات لهذا النص لأنه يحتوي على مفاهيم و مصطلحات صعبة تحمل نوع من الغموض ،فعمل النقد هذا يؤدي به إلى قيام بتفكيك النص من اجل استيعاب و فهم الفكرة ،فيقوم بتفكيك المفاهيم و الأفكار الصعبة من إعادة بناء هذا النص .

إن فكرة علي حرب تتمحور حول تفكيك أي جاء بهذه الفكرة لكي يطبقها على النص أو ما يسمى بالبنية ،حيث كان هدفه هو الكشف عن الشيء المستور و هذا من اجل توضيح الفكرة ، لأن الباحث آو القارئ عندما يلتقي صعوبة في شرح النص فهنا يمارس التفكيك الشئ المراد دراسته ، فهذه الفكرة نجدها عند ادوارد سعيد و لكن ما يسمي تفكيك الخطابات الغربية المزيفة للكشف عن ألاعيبهم فهذا يكون عن طريق ما يسمي بالاستشراق .

"فان الدراسات في ميدان الاستشراق ، و نعني عل النحو الخاص ، دراسة ادوارد سعيد تسعي بدورها إلى التنقيب عن أصول النظرة الغربية للاستشراق ، و الى تعرية النفي الذي مارسه الغربي على الشرقي ، و الذي كان من نتائجه استبعاد هذا الأخير من دائرة الرقي و التقدم وإقصاءه إلى عالم التخلف و الانحطاط ، و المسلمين"[2]

[1]- علي حرب،نقد الحقيقة،مرجع سابق،ص1

[2]-علي حرب،التأويل والحقيقة،قراءات تأويلية في الثقافة العربية ،دار التنوير للطباعة للنشروالتوزيع،بيروت،بط،2007

علي حرب يري أن مشروع الفكري لادوارد سعيد كانت مهمته كشف نظرة الغرب الى الشرق و كذلك انفضاح هذا الغرب في أقواله و أكاذيبه الذي كان يمارسها الغرب على الشرق ، فكان هدف الغرب هو جعل الشرق فيما يسمي بالتخلف ة عدم الازدهار و التطور اراده أن يظل تحت سيطرته ، فاستعمل نظريته من اجل الكشف عن الخطابات المزيفة التي كانت تحمل في طياتها نوع من التعالي و الاستبداد و الاحتقار .

فالغرب ينظر إلى نفسه في قمة المركز و يعتبر الشرق في الهامش أي لا وجود له ، فادوارد سعيد أراد أن يفضح هذا الغرب و كشف أقاويله التي كانت مبنية على الخداع ، أي أن الغرب يعمل على تطبيق نظام الحكم و تسيير شؤون هذا الأخير ، فعلي سعيد بمنهجه الاستشراق لمعرفة ماذا يدور في أذهانهم من أفكار مزيفة التي كانت تحمل نوع من الهيمنة و السيطرة على الشرق .

" اي اراد ان يذهب الى ابعد مما تقوله لغة هذا العالم الذي يسمي استشراقا محاولا فضح اقاويلها بتبيان ما تنطوي عليه اوهام الذاتية ،ذلك ان تصور الغرب للشرق انما هو تصور ينتج فيه الغرب بذاته ، فنظرة الغرب للشرق تتضمن قدرا من النفي له (....)نفي الغرب للشرق معناه الحكم على الشرق ليس بما فيه ، بل بما في الغرب ، معناه تعريفة ليس انطلاقا مما هو بل مما هو في الغرب ذاته ، (.....) فاذا كان الغرب مصدر الحداثة و التقدم ، فالشرق موطن تقليد و التخلف "[1]

فهنا علي حرب يتفق مع ادوارد سعيد حلة فكرة الإستشراق ، لأن هذا الإستشراق يعتبر أسلوب لفهم خبايا هذا الغرب الذي يعتبر نفسه انه هو المركز الأساسي لهذا العالم ، إذا يعتبر نفسه منبع التقدم و الازدهار و التطور سواء علي

ص67

[1]- علي حرب،التأويل والحقيقة،قراءات تأويلية في الثقافة العربية المرجع نفسه،ص67-77

الصعيد الفلسفي أو السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي ، فهذا الغرب ينفي علاقة الأنا بالأخر لا يعترف بوجود قطب أخر ينافسه علي التقدم و التطور .

فكل ما تطرقنا إليه في بداية الأمر في اتفاق علي حرب مع ادوارد سعيد في فكرة الاستشراق ، و كيف ينظر كل منهما إليه ، إلا أنه نجده يتفق معه حول فكرة أخري المتمثلة في دور المثقف في بيئته و كذالك في انفصال المثقف مع السلطة **"ما يشهده العالم من انهيار في القيم و النظم و انكسار لنماذج التفكير و العمل و ما يشهده العالم العربي ، خصوصا من فشل في مساعي الوحدة و مشاريع التنمية و من نزعات و حروب و كوارث اجتماعية ووطنية في بعض مناطق و الدول ، و ذلك يبقي الأسئلة مستقلة حول مهمة المثقف و دوره ، و يحصل على إعادة التفكير في علاقة المثقف بالدولة و المجتمع ، و هذه العلاقة كانت في أكثر الأحيان ، سلبية عقيمة ، و أحيانا مدمرة خصوصا في البلاد العربية "**[1]

علي حرب ينظر إلى أن علاقة المثقف بالسلطة علاقة جدلية سلبية فكا واحد منهما يريد نفي الأخر،ويقصد بهذا علي حرب فهناك من المثقفين ينفون قدرة السلطة وحقيقتها وبالتاي سوف تقوم السلطة بنفيهم وسجنهم فيذهب ادوارد سعيد إلى ما ذهب علي حرب لا يمكن بأي حال الاتفاق على علاقة ثابتة و مستقرة بين المثقف و السلطة ، فالمثقف في نظر سعيد هو ذلك الشخص الملتزم و الواعي اجتماعيا و ثقافيا و سياسيا ، بحيث تكون له القدرة في رؤية المجتمع و الوقوف على مشاكله و خصائصه و ملامحه ، فدوره هو تصحيح مسارات مجتمع .

ويؤكد علي حرب أن المثقف عليه أن يكون وسط فكري بين الدولة والمجتمع وعليه عقلنة تلك السلطة لقوله"**ليس المثقف قائدا للامة والمجتمع انه فاعل فكري يسهم في عقلنة السياسات والمعلومات والممارسات**" [2]

غير أن ادوارد سعيد يحاول إثبات دور المثقف في مواجهةالسلطة ولم يذكر بهذه الوسطية الفكرية.

[1]-علي حرب،أوهام النخبة أو نقد الثقافة ،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط2003،1،ص145

[2] - علي حرب،أوهام النخبة أو نقد الثقافة ،المركز الثقافي العربي،المرجع السابق،ص149

ويتق ادوارد سعيد وعلي حرب في مفهوم الثقافة فيري ادوارد سعيد بأن :

"الثقافة تمتلك عنصرا كونيا يجعلها تسمو على الإقليمية و القومية و المحلية (...) و قد أوضح لنا أن ثقافات العالم متداخلة ، و أنها تأخذ من بعضها بعضا و تعطي بعضها بعضا أيضا ، و هذا ما يعني الثقافة علي المدى البعيد ، و من المعروف أن سعيد ساهم في إخراج الثقافة من برجها العاجي الذي ذلت تفتح فيه ردحا من الزمن ، إذ قدمها على أنها نمط من العيش يمارسه المجتمع بتلقائية تجعل من الصعب إخضاعه لمنطق جاهز "[1]

ففي نظر ادوارد سعيد إن الثقافة ليست بثقافة واحدة و انما تعدد الثقافات يخلف لنا جو من اتفاق الأفراد و الجماعات فيما يخص ثقافة مجتمع فكل الثقافات تأخذ من بعضها البعض و تشترك في أفكارها و عاداتها و تقاليدها ، فهي تمثل دور الأخذ و العطاء فيأخذ منه و يعطه ما يراه فهذا ما يؤكد عليه بوصفه حوارا مع الأخر و قبوله و تعايش المشترك بينهم .

فهذه الفكرة نجدها كذلك يتطرق إليها علي حرب في مشروعه الفكري حيث يري أن" **الاقتناع بأنه لا هويات نقية أو أصول صافية كما تدعي و تتوهم و انما هوياتنا هي مزيج أو خليط أو تركيب (...) مما يتداخل أو يتداخل أو يتشابك أو يتغير و يتشكل و يصنع من الوجوه و الأطوار و الروافد (...) فكيف و نحن نندرج في زمن نتعاطكم فيه الهجرات و تتضاعف إمكانات التواصل و التبادل بين البشر مما يؤدي إلى تفاعل الثقافات وتلاقح الخصوصيات (...) فالعالم يسير نحو التهجين بمعناه الايجابي البناء "** [2]

فالفكرة التي تستخلصها هنا هي أن علي حرب يرفض فكرة الثقافة الواحدة لأنها تجعل النفس تعيش في حالة من الانغلاق و العزلة ،فهو يعترف بتعدد الثقافات لأنها تفتح لنا المجال للتقرب من الأخر والعيش معه في جو التفاهم فكل دولة

[1]- الثقافة والمقاومة،مصدر سابق،ص10

[2]-علي حرب ،تواطؤ الأضداد الإلهة الجدد وخراب العالم، ،دار العربية للعلوم الناشرون،لبنان،ط1،2008،ص44

تختلف عن الأخر في ثقافتها لذا وجب منا الأخذ و العطاء فيما بين الثقافات فلا يستطيع المجتمع أن يتقدم و يزدهر حتى يتعرف على ثقافات المجتمعات الأخرى .

فلقد تحدثنا في بداية مبحثنا هذا حول العلاقة التي تربط ادوارد سعيد بعلي حرب ،كما تعرضنا كذلك إلى نقاط التشابه و التأثر فيما بينهم فبالرغم من هذا إلا إن علي حرب يقدم انتقادات و يختلف في بعض الأفكار مع ادوارد سعيد و هذا ما سنحاول توضيحه للمفكر علي حرب . إذ يقول:

"أود أن أشير أولا إنني اقدر لسعيد نتاجه الفكري و المعرفي ،وان كنت انتقد مواقفه السياسية و النضالية ,فلقد كنت من الأوائل الذين تحدثوا عن الجديد و المبتكر في كتابه الاستشراق الذي يحلل فيه سعيد االمعرفة الاستشراقية أو يكشف عن المسكوت عنها في خطابات المستشرقين أما بالنسبة إلى مواجهته للسلطة بقول الحقيقة فهذه المهمة لم يضطلع بها سعيد على الدوام ،نعم هو يجابه السلطة الفلسطينية ألان و لكنه يكن يفعل ذلك عندما كانت تحكم بيروت حتى لا أقول كان يسكت عنه"[1]

فهنا يريد علي حرب توضيح الفكرة بالقول انه ينقد سعيد في مجال السياسة حيث يراها انه كان مدافعا عن القضية الفلسطينية فقط و انما لايبالي في ما يحدث في الدول العربية الأخرى التي كانت تعيش حالة تدهور و حروب و استعمار.

فنجد كذلك ادوارد سعيد يرد على من اتهمه بأنه كان منشغل و مهتم بالقضية الفلسطينية وكان مدافعا عنها فيرد و يقول.

"لا اظن أن بوسع المرء فهم ما يحدث اليوم و طبيعة الوضع الذي يعشه الفلسطينيون إلا إذا فهم ما حدث عام 1948,لقد تم اقتلاع مجتمع يتكون أساسا من العرب الفلسطينيون من جذورهم و تم تدميره و تم طرد السكان الفلسطينيين"[2]

[1]-علي حرب،الفكر والحديث حوارات ومحاورات،دار الكنوز الأدبية،لبنان،ط1،1997،ص46

[2]-ا إدوارد سعيد والمقاومة،مصدر سابق ص41-

فهنا يرى سعيد بان هناك الكثير من المفكرين لم يبالوا ولن يهتموا بالقضية الفلسطينية و ما كان يجري فيها ،فادوارد هو المتحدث الرئيسي باسم القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة الأمريكية .فهو رأى بان كم هائل من زملائه لم يرغبون في سماع أي خطاب فلسطيني.

المبحث الثالث:خلاصة نقدية حول المشروع الفكري لادوارد سعيد

لا يخلو مشروع من المشاريع الفكرية العظيمة من مؤيدين ومنتقيدين،خاصة مثل المشروع الفكري لادوارد سعيد الذي أثار ضجة كبيرة في العالم لما أصدر كتابه الاستشراق والذي يمكن وصفه بالمنتجات الفكرية العالمية ،فلقد مهد هذا الكتاب لنقد ما بعد الاستعمار(الكولونيالية) ،وتدعيمه لما يسمى بالنقد الثقافي، ولكن رغم أن ادوارد سعيد أعطى الكثير من المحاصيل الفكرية التي مازالت حاضرة حتى الوقت الراهن، فهذا لا يعني انه لم يتلقى انتقادات سواء العنيفة أو البسيطة لهذا سوف نحاول في هذا المبحث إعطاء مجمل الانتقادات التي وجهت لادوارد سعيد.

اوا شيء وجه الى ادوارد سعيد هو إزالة تلك القدسية الأولى في نقده للخطاب الاستشراقي بل هناك من تطرق من قبله الى هذا النقد ا،وهو المفكر المصري أنور عبد الملك(*) ،فلقد كتب سنة 1963 مقالة بعنوان" الاستشراق في أزمة" و" **الذي يرى فيه أن الدراسات الاستشراقية بسبيلها إلى أن تتحول إلى دراسات قد عفى عليها الزمان. ليس فقط بسبب نواحي القصور المنهجية والعلمية ولكن أيضاً بسبب نهضة شعوب الشرق. إن نهاية الاستعمار تعني في نظره نهاية الاستشراق، لأن طبيعة الاستشراق، من حيث التكوين ومناهج التفسير، غير قادرة على الألمام بما يجري في الشرق من تحولات، وغير قادرة بالأحرى على إدراك تداعيات هذه الحركة النهضوية على العالم وعلاقات القوى فيه."**[1] ،ولقد فتح هذا الباب إلى إعادة لمراجعة الخطابات الاستشراقية ونقد أحكامه عن الشرق،و تلقى أنور عبد الملك هجوما عنيفا عن هذه المقالة داخل مصر وخارجها ،غير أن عبد الملك التزم الصمت حتى جاء ادوارد سعيد ليخرج الفكرة ويزودها بصوته المسموع،ولقد اعترف ادوارد سعيد "**بأنه استفاد أفكار أنور عبد الملك حول الاستشراق وخصوصا المقالة التي(...) نشرها عبد الملك عام**

(*)كاتب صحفي ومفكر يساري مصري كتب عن مصر والعرب،متحصل على شهادة ليسانس في الفلسفة جامعة عين شمس ،دكتوراه في علم الاجتماع جامعة باريس.

[1]-أنور مغيث،أنور عبد الملك صوت الشرق الثائر،ضمن مجلة الدوحة العدد57،2012

1963(...) الاستشراق في أزمة التي كانت أشبه بحجر ألقي بحجرألقي في بحيرة راكدة"[1] إذا كان أول من باب نقد الاستشراق هو أنور عبد المالك الذي أدان الغرب ورأى بأنه استخدم الاستشراق كوسيلة لتكريس سلطتها على الشرق وتهميشه ،وهذا ما أعطانا إياه سعيد بالنسبة لنقده للاستشراق فهو ذا لم يأتي بشيء جديد بل"**لا يطرح سعيد بكل تأكيد** أي **أسئلة جديدة كما أنه لا يقدم نقدا أكثر عمقا وشمولات من سابقيه"**[2]

ولقد اتهم أيضا ادوارد سعيد كما يقول في كتابه تعقيبات على الاستشراق،بان كتابه الاستشراق يركز على العداء والعنصرية لدى للغرب كما لاحظ نقاده "**أن الاستشراق والغرب اختلطا بعضهما البعض اختلاط الحابل بالنابل"**[3] ولكن يدافع سعيد عن هذا في نفس الكتاب ويؤكد أن هذا الاتهام باطل ولطالما كان يدعوا إلى إزالة التضاد بين الشرق والغرب وأراد أبعاد النزاعات بينهما.

فبعدما كان الاستشراق مجرد تعرف على الشرق أصبح يعتبر ضرب من ضرررب الغرب ويعبر عن مظهر من مظاهر الاستعمار ،فلما نسمع كلمة الاستشراق تأتي في أذهاننا ذلك الأخر الغربي الذي سوف يفرض علينا سلطته لهذا شعر المستشرق كلود كاهين(*)"**في الحالة التي وصلنا إليها ينبغي علينا أن نحذف كلمة استشراق من قاموسنا،فليس هناك نوعان من البشر الأول شرقي والثاني غربي وإنما البشرية هي واحدة في جوهرها العلم واحد للشرقي والغربي"**[4] .

---

[1]-الشريف زروخي،الاستشراق واستقلال السؤال الفلسفي دراسة في مشروع أركونwww.hurriyasdan.com

[2]-ضياء الدين ساردار،الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعرفة الغربية،ت:فخري صالح،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة،ط1،أبو ظبي،2012،ص124

[3]-ادوارد سعيد،تعقيبات الاستشراق-ت صبحي حديدي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1بيروت،1996ص101

(*)كلو كاهين:هو مستشرق ماركسي فرنسي الجنسية متخصص في التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى وبخاصة البحث عن بمصادر الإسلامية في تركزة الخروب الصليبية

[4]-الشريف زروخي،الاستشراق واستقلال السؤال الفلسفي دراسة في مشروع أركون www.hurriyasudam.com

اذا لقد اتهموا ادوارد سعيد بتشويه مصطلح الاستشراق فهذا الأخير ما كان يعبر عن مظهر من مظاهر الهيمنة والاستعماروما كان يعبر عن التمييز بين الشرق والغرب أو عن سلب الأخر لتراثه ،غير انه ظهر هذا كما يقول نقاد الاستشراق مع نقد الاستشراق عند سعيد لذا صاروا متخوفين من هذا الاسم(الاستشراق) ورأو انه من الضروري تغييره لتفادي ذلك الإحراج الموجه للاستشراق والمستشرقين كما دعا ماكسيم رودنسون(*)"(...) **فنحن لم نعد نستطيع أن نستخدم مصطلحي استشراق ومستشرقين بشكل طبيعي بعد أن أصبحا أسطوريين،ولذاك فسوف ندعوهما بالدراسات العالمية أو العلمية حول تاريخ الشعوب المتموضعة شرقي أوروبا،وذلك تحديد جغرافي حيادي خالي من أي حكم مسبوق ،وقد لقيت هذه الدعوات صدى في باريس سنة 1973**"[1] فان نقاد سعيد يؤكدّون أن عمله كانت نتائجه معاكسة حيث أصبحت كلمة الاستشراق والمستشرق تمثل موقفا سلبيا اتجاه الغرب .

ولقد اتهم سعيد بأنه في كتابه الاستشراق لم يكشف عن سلبيات الاستشراق بل كشف أكثر عن سلبيات الشرق واحتقاره ويقول في هذا الصدد المستشرق الكبير برناد لويس(*)"**فموقف ادوارد سعيد من الشرق عربيا وغير عربي على نحو ما يكشف عنه في كتابه هو أكثر سلبية بكثير من موقف معظم الكتاب المتصلفين الأوروبيين الامبرياليين الذين يدينهم(...)يتحدث سعيد عن الكتب باللغة العربية (باليابانية واللهجات واللغات الهندية(...)ان هذا الترتيب المفعم بالاحتقار وبصفة خاصة افتراض أن الهنود يتحدثون ويكتبون لهجات وليس لغات (...)ويفوق هذا بروز إهمال سعيد لتراث البحث العربي والكتابات الأخرى (...)** "[2]

[1] مرجع سابق،الشريف زروخي،الاستشراق واستقلال السؤال الفلسفي دراسة في مشروع اركون

[2] -كامل يوسف حسن،خصائص النص الاستشراقي في وضعية النزاع ملاحظات أولية حول سجال برنارد لويس وادوارد سعيد،سلسلة كتب الثقافة المقارنة الاستشراق،دار الشؤون الثقافية العامة،العدد الثاني،بغداد،1987،ص-ص122-123

فـرغم خبـرة ادوارد سـعيد ومحاولتـه أن ينقـد ذلـك الخطـاب الاستشـراقي الغربـي ويظهـر تمثيلاتـه إلا أن لـويس يـرى أنـه وقـع فـي فـخ الكشـف عـن ضـعف الشـرق وسـلبياته ماجعلـه يتأكـد انـه لـم يكـن علـى درايـة بـالتراث العربـي ،كمـا لا يـدري بالحركـة الدينامية التـي مـر بهـا الاستشـراق ولا بالكتـب الهائلـة التـي قـدّمها الكتـاب والمـؤلفين العـرب حـول الاستشـراق حتـى انـه لـم يقـم بـذكرهم رغـم النجـاح الكبيـر الـذي حققـه هـؤلاء وكـان قـادرا علـى إدمـاج التعريـف السـابقة للاستشـراق فـي تحليلـه للخطـاب الاستشـراقي وكـان قـادرا أن يعـرف كمـا يلـي"**انـه التـراث الكلاسـيكي لدراسـة منطقـة بعينهـا مـن خـلال لغاتهـا وكتاباتهـا،ومن ثـم فـان أي شـخص يعلـم الشـرق أو يبحثـه،أو يكتـب عنـه ،هـو مستشـرق،بهذا الشـكل يحيـا الاستشـراق بمذاهبـه وأطروحاتـه،مع المستشرق المختص بوصفه سلطته المحورية**"[1]

ومـن أهـم أيضـا الانتقـادات المهمـة التـي قـدّمت ضـد سـعيد علـى أن رغـم انتقاداتـه للاستشـراق واعتراضـاته لـه بأنـه ممارسـة مـن ممارسـات الغـرب الكولونياليـة إلا أنـه لـم يعطـي بـديل لهـذا الاستشـراق يبـق حاضـرا مـع مـرور الـزمن لهـذا مـن"**الأسـباب المهمـة التـي تجعـل سـعيد غيـر قادر،بوضـوح،على اقتـراح أشـكال بديلـة للاستشـراق يمكـن أن تحـل محلـه فـي الوقـت الحاضـر هـي انـه اسـتخدامه لنظريـة الخطـاب يمنعـه مـن رؤيـة أي دليل على وجود مثل هذه الدلائل في الماضي** "[2]

غيـر أن نقـده وتفككيـه للخطـاب الاستشـراقي كـان هدفـه الوحيـد ،وهـذا الـذي جعلـه يغفـل عـن إيجـاد بـديل لهـذا الاستشـراق وواصـل نقـده للغـرب والكشـف عـن خفيـاه وهيمنتـه وأهمـل تلـك الكتابـات والدراسـات الغربيـة المعاديـة للسـلطة والهيمنـة مركـزا فقط بالخطابات المليئة بالهيمنة من اجل تفكيكيها.

[1] ضياء الدين ساردار،الاستشراق صورة الشرق في الأدب والمعرفة الغربية،ص-ص125-126

[2] -المرجع نفسه،ص132

(*)يونغ:يتردي يونغ(1890-1832)مستشرق هولندي كان من معلمي كلية أونرخت وساعد "د ي خويه" عى وصف مخطوطات جامعة ليدن ونشر بالعربية في السماء الرجال .

ويرى أيضا النقاد أنه مادام سعيد يؤكد أن الاستشراق تمثيلي ومزيف خيالي الذي لا علاقة له بالشرق الحقيقي ،فكيف يمكن أن يكون ضربا من ضروب الاستعمار الغربي ،وأن يخدم الامبريالية والفتح الكولونيالي ؟ويرى يونغ(*)"**أن هذا يعني أن الاستشراق ،كتمثيل كان عليه ،في لحظة معينة ،آن يواجه الشروط الفعلية لما كان موجودا هناك(...)فكيف يجادل سعيد إذن أن الشرق هو مجرد تمثيل ،إذا كان يرغب في الادعاء ،أيضا،أن الاستشراق وفر المعرفة اللازمة للفتح الكولونيالي الفعلي؟**"[1]

ففي نظرالمستشرق يونغ إن سعيد لا يفهم ماذا يفعل فمن جهة يقول أن الاستشراق تمثيلي ومن جهة أخرى يقول إن الاستشراق أدى إلى الهيمنة والاستعمار ،ولكن في نظر يونغ الشيء التمثيلي لايستطيع أن يمثل هذا النوع من الهيمنة .

ومن أهم الانتقادات التي وجهت إلى ادوارد سعيد بصفة خاصة والمفكرين العرب بصفة عامة أنهم نقدوا الغرب بالياته ولقد وقع سعيد في هذا الفخ حيث انه لما نقد الاستشراق انطلق من الخطابات الغربية وهنا يقع المفكر العربي في تمجيد الغرب وإظهار تفوقه لما اعتمد على مناهج الغرب(ميشال فوكوا،جاك دريدا،غرامشي) ومن خلال هذا أصبح سعيد ضحية المركزية الغربية وبنقده للتراث الغربي وبمناهجه "**فانه لامحالة يتأثر بما ينقده وبالتالي يظهر جهده واجتهاده محدودين،ويظل يظل نقده مردودا إليه،لأنه ينقد الغرب باليات الغرب ومناهجه ولولا الغرب لما أمكن نقد الغرب طبقا لقول الشاعر وداوني بالتي كانت هي الدواء ،ينقد الغرب بما تعلمه من الغرب،ويظل الناقد غربيا وهو يظن أنه يتخلص منه ويثبت غربيته وهو يظن أنه يتحرر منه**"[2]. رغم أن حسن حنفي يعتبر هذا الحكم قاسي ويقضي على إبداع اللاغربي وحتى الإبداع صار ضحية

[1]-المرجع نفسه،ص132

[2]-حسن حنفي ومحمد عابد الجابري،حوار المشرق والمغرب نحو اعاد بناء الفكر القوي العربي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت،1990ص78

المركزية الغربية واعتبر أن الإبداع هو الخروج من تقليد الغرب حتى لوكان هذا الإبداع بوسائل الغرب،غير إن هذا تلقى انتقادا عنيفا واعتبر البعض أن النقد باليات ووسائل الغرب يؤدي إلى تقوية المركز على حساب الهامش.

واتهم ادوارد سعيد أنه كان مخلصا كثيرا لمنهج ميشال فوكو أكثر من موضوع البحث ذاته الذي هو نقد الاستشراق ،خاصة أن سعيد يعترف بانتفاعه الكبير لهذا المنهج ولم يعدل فيه شيء بل نقله ما هو واستعمله لنقد الاستشراق،فهي مجرد مناهج منقولة من الغرب انطلق منها وترك تراثه الذي كان يجب عليه الانطلاق منه لتفكيك المركز ويقول طه عبد الرحمن في هذا الصدد **"الواقع أن التمكن من هذه المناهج لم يكن من نصيبهم ولا التفنن في استخدامها كان طوع أيديهم(...) فما حصلوه من المنقول ولو على تهلهله،حجبهم عن التفطن لما يمتاز بهم مخالفه،وضيق عليهم الانطلاق في أفاق التراث ،ظانين أن العلم واحد،لايلجه إلا من استهلك المنقول استهلاكا"**[1]

ولقد اعتمد سعيد على مناهج الغرب كأنه لايستطيق ان الاستشراق بدون تأثره بمناهجهم ولايوجد طريق غير هذه الطريق ،كأن العلم بوجد عند الغربي فقط لهذا المفكر ادوارد سعيد لم يتمكن من معرفة استعمال المنقول كما يجب حسب نقاده.

ويقول سعيد أن المعرفة=السلطة ولقد انتقد هذا فالمعرفة ليست دائما توظف من اجل السلطة ،والمعرفة لاتكون دائما لها علاقة بالقوة والهيمنة،ولا أن السلطة دائما تكون الحافز للمعرفة ،ويمكن أن تكون المعرفة من أجل المعرفة.

ويرى ادوارد سعيد أن الاستشراف جاء لخمة الكولونيالية الغربية المعرفة استنادا على المعرفة=السلطة ،لكن ليس جميع المفكرين يوافقونه هذا الرأي فهناك

[1]طه عبد الرحمان،تجديد المنهج في تقويم التراث،المركز الثقافي العربي ،ط2،المغرب ،ب سنة،ص11
(*)محمد أركون

مـن رأى فـي الاستشـراق نظـرة ايجابيـة مثـل محمـد أركـون**(*)** الـذي" **يـدعوا إلـى دراسـة كتـب المستشـرقين وعـدم الإعـراض عـن إنتـاجهم العلمـي مـن خـلال ترجمـة أعمـالهم المخصصـة للدراسـات الإسـلامية والتعـاطي معهـا علـى أسـس علميـة موضـوعية ولـيس انطلاقـا مـن خلفيـة إيديولوجيـة عقائديـة ويتأسـف علـى وجـود أعمال علمية كبيرة لمستشرقين كبار لم تترجم للغة العربية"** [1]

ولقـد انتقـد ادوارد سـعيد أنـه فشـل فـي الاعتـراف بـأن كثيـر مـن المستشـرقين حـاولوا إنشـاء قرابـة بـين الشـرق والغـرب مثـل **ولـيم جـونز(*)**،وأيضـا مـن الانتقـادات بـان سـعيد لـم يميـز بـين الاستشـراف فـي الثقافـة الشـعبية والدراسـات الأكاديميـة للغـة وثقافة تاريخ الشرق.

ولقـد اتهـم سـعيد أنـه قـام بخلـط بـين الاستشـراق أكـاديمي وبـين الكتـاب الرحالـة والصـحفيين ويقـول بيرنـارد لـويس أن سـعيد"**يلجـأ أحيانـا إلـى حشـر سلسـلة مـن الكتـاب فـي دائـرة الاستشـراق دون أن يكـون لهـم أي علاقـة بهـا نـذكر مـن بيـنهم ،أدبيـين أمثـال شـاتوبريان وجيـرار دوميرفـال أو مـدراء إمبراطـوريين كـاللورد كرومـر أو غيـره ،لا يـرب أن أعمـال هـؤلاء قـد سـاهمت فـي تشـكيل المواقـف الثقافيـة الغربيـة ،ولكن لاعلاقة لها إطلاقا بالتراث الأكاديمي للاستشراق "**[2]

إذا يـرى بعـض النقـاد الأكـاديميين بـان ادوارد سـعيد لـم يميـز فـي عملـه بـين أنـواع المستشـرقين ،بـل اخلـط بـين الأكـاديميين وبـين الأدبيـين والشـعراء والإمبراطوريين.

---

[1]-مصطفى كيحل،الانسنة والتأويل في فكرمحمد أركون،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم الفلسفة، قسنطينة2007-2008ص334

(*)وليم جونز

[2]-الاستشراق في نقد اطروحة سعيد twitter you tube google plus re

:http://sudaneseonline.com

واتهم ادوارد سعيد بترويج أفكار كارل ماركس من خلال محاربته للسلطة والكولونيالية والهيمنة،وأنه انتقد ماركس لمجرد حياده للدفاع عن الشعوب الاسيوية في مرحلة معينة ولكن هذا لم يمنع سعيد أن يكون له الأسبقية في ترويجه لافكار ماركس.

ومن أشد الانتقادات نجد انتقاد الهندي الشرقي **إعجاز أحمد(*) و"يتحدث عن تفكير ادوارد سعيد العميق ليستخلص في نهاية المطاف أن لادوارد سعيد عقدة سماها عقدة العرب والإسلام عند الغرب غير متناس عمق تأثيرها في المجتمع"**[1]

ويقصد بهدنا أن سعيد عانى من النظرة الاحتقارية للغرب عن الإسلام والعرب ،فذهب ينقد الاستشراق من هذا المنظور من دون أن تكون هناك أسباب عميقة لهذا النقد ، ويرى أحمد إعجازأن الغرب يتسم **"بوجود الثقافة النقدية،وضرورة قتل الذات على حساب التطور الاجتماعي وأعطى إعجاز مثالا على ذلك :ماركس وغراشي وفوكوا وهابرماس،ودريدا،ليصل في انتقاده أن لادوارد سعيد إلى أن استشراقه معيب منهجيا وتخيل شرقا غير موجود وجهه لمحاربة الغرب"**[2]

فيؤكد إعجاز إن نقد الأحادية الذاتية والتمركز في الغرب من أجل إعطاء الحضور والتطور لكل المجتمع ،ولهذا فان ادوارد سعيد منهجيته التفكيكية والنقدية ليست إلا من أجل إحضار شرقا لم يكن حاضرا متأثرا بمناهج الغرب من أجل آن يحارب الغرب وبالأخير سوف يحاربه بالياته. وهذا يبين أن إعجاز م يفهم نقدية ادوارد سعيد وانطلاقاته من نقد الخطابات الاستشراقية ،وهي خطابات أنتجها الغرب خلال استعماره للشرق.

(*)-منظر أدبي ماركسي ومعلق سياسي يعيش في الهند ،هاجر بعد انتهاء الدراسة في الجامعات الأمريكية وكندية،وفي الوقت الحاضر يعمل أستاذ في مركز الدراسات المعاصرة كما يعمل أستاذ زائر في جامعة نيويورك

[1] هيثم غالب الناهي،مابين استشراق الاستشراق ومابعد الاستشراق،ص67

[2] -المرجع نفسه،ص68

كما انتقد البعض منهجية ادوارد سعيد في انتقاء الفكر الاستشراقي في منطقة جغرافية محدودة وهي مصر وفلسطين وهذه الأمثلة غير كافية لتوسيع النظرة الاستشراقية .

ونجد المفكر اللبناني جيرار ليكلرك (*)اللبناني ينتقد بعض مواف ادوارد سعيد ،ويرى ان نقد الاستشراق نبع من شخص عاش حياة بعيدة عن موطنه في بلد شعر أنه غريب عنه وربما هذا الذي عجل سعيد في نقد الاستشراق لقول جيرار"**ربما كان الاستشراق نظرة عاجلة أطلقها مسافر عابر حساس (...)فالاستشراق معرفة أو لجملة معارف،وثمرة تجربة طويلة في تماسها مع حضارة أ لغة أو ثقافة أو قيم غربية،قد يكون الاستشراق هو استشراق رنفال وفوبير،الا انه أيضا استشراق فولين ولين زغولدزيهر(...) على العموم لقد خلط سعيد بين الاستشراق وبين الرحلة الى المشرق**"[1]

فلقد أشار سعيد إلى مستشرقين لا يعرفون شيئا عن الشرق سوى أنهم عاشوا فيه ،ولايعلمون حتى لغات (الشرق) العربية والتركية وغيرها.

واعتبر نقاد سعيد أن دوافعه كانت محضة قومية تهدف الدفاع عن هويته القومية وهي الهوية الفلسطينية ومعانات شعبها من الاحتلال الإسرائيلي لتكون عالمية.

كما اتهم بأنه بأنه فهم للشرق ولم يفهم الغرب بل"**ان طرح ادوارد سعيد أحادي القطب لأنه استطاع أن يفهم تطلعات الشرق والمعاناة التي يعانيها ولكنه كان مجحفا بعض الشيء في إصداره للأحكام على الغرب باعتباره جعل من الاستشراق مادة تخدم مصالحه السياسية**"[2]

(*)جيرار من مواليد1943 درس الفلسفة في جامعة الورربون،وهو دكتور في الانثروبولوجيا من مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية

[1]-مرجع سابق،جيرار ليكلرك،العولمة الثقافية الحضارات على المحك،ص383

[2] - وسام بورزق،التحيز والموضوعية غي العلوم الانسانية رؤية ادوارد سعيد،ص161

فـرغم أن ادوارد سـعيد يـدعوا إلـى العالميـة والهجنـة غيـر أنـه كـان آحـادي فـي نقده وتطلعاته.

إن هـذه الانتقـادات التـي وجهـت إلـى ادوارد سـعيد دليـل علـى نجـاح مشـروعه الفكـري ،وتثبـت أن سـعيد أحـدث صـدمة فـي العـالم خاصـة فـي الوسـط الغربـي ،ولقـد ردّ سـعيد علـى بعـض الانتقـادات ،ولكـن رغـم أن سـعيد ركـز علـى سـلبيات الاستشـراق والغـرب لأنـه كـان مقتنعـا بأنـه مفروغـا مـن الايجابيـات ولقـد سـاهم بشـكل كبيـر فـي أظهـار خبايـا الغـرب بحكمـة، متأكـدا أن خطابـات الغـرب ليسـت إلا كتابـات قمعيـة تشـوهية مهديـة للغـرب فقـط أمـا الشـرق فهـو لـيس إلا أخـر تمـارس عليـه ألاعيـب هـذه الخطابـات ،سـعيد لقـد كـان منطقيـا فـي فكـره ألان الغربـي لا نطمـع منـه أبـد أن يفـتح حضـنه لنـا بكـل إنسـانية وتقبـل لأخـر غيـره ،ضـرنا كاشـفين لألاعيـب الغـرب فكـل منـا متقيتنـا بتمثلاتـه ،صـحيح أنـه متمكننـا علميـا وحضـاريا وثقافيـا ولا احـد ينكـر هـذا ،غيـر أن طمـع وجشـع الغـرب لـم يتوقـف يسـتعمل كـل السـبل مـن أجـل أن يبقـى حاضـرا متمركزا .

الخاتمة:

لا ننكـر امتـدادات المشـروع الفكـري لادوارد سـعيد ووصـوله للعالميـة ،فـرغم تـأثره بمنـاهج الغـرب مثـل مـنهج التفكيـك لدريـدا غيـر تمّكـن مـن كيفيـة اسـتخدام هـذا المـنهج ولـم يبقـى محصـورا وسـطه ،بـل فـتح مجـالا للنقـد حتـى لصـاحب المـنهج ذاتـه كمـا تمكـن فـي توظيفـه لمصـالحه بتفكيكـه للمركزيـة الغربيـة عـن طريـق نقـده للخطابـات الاستشـراقية، أمـا فيمـا يخـص امتداداتـه فـي الفكـر العربـي المعاصـر فلقـد سـاهم مشـروعه الفكـري إحـداث ضـجّة كبيـرة ،كمـا اسـتقبل هـذا المشـروع انتقـادات عنيفـة مـن قبـل مفكـرين وفلاسـفة الغـربيين والشـرقيين ،ورغـم تقبـل سـعيد هـذه الانتقـادات غيـر أن الـذي أحزنـه كمـا تطـرق فـي كتابـه تعقيبـات علـى الاستشـراق تلـك النابعـة مـن الشـرق ولكـن مهمـا يكـن فمشـروع ادوارد سـعيد سـاهم كثيـرا فـي الكشـف عـن تمظهـرات الغـرب وألاعيبه .

خاتمة:

يـتكلم الغـرب دائمـا أن لـه سلسـلة نسـب تثبـت مركزيتـه والتـي تنطلـق مـن الإغريـق إلـى العصـر الحـديث ممـا زادت فـي نرجسيته وكبريائـه فاتجـه الـى كـل السـبل المشـروعة والغيـر المشـروعة المشـروعة والغيـر المشـروعة مـن أجـل إثبـات هـذا علـى حسـاب بـاقي الأطـراف والهـامش فـي معاديـا للانسـانية والعالميـة، فهـو المركـز والمـتن الـذي تنطلـق منـه وترجـع إليـه بـاقي الأطـراف ،ومـن خـلال هـذا نبعـت تلـك الثنائيـات (الغـرب والشـرق)،(السـيد و العبـد)،(المتفـوق والضـعيف)،(المركـز والهـامش)،(الـذات والأخـر) وغيرهـا، ولقـد قـدّم المفكـر الانسـني والناقـد ادوارد سـعيد تجربتـه الإنسـانية المرتحلـة والمرتبكـة التـي تعكـس وتعبـرعن تلـك العلاقـة التـي تـربط الـذات بـالأخر، والمهمـش بالمتمركز،فجـل أعمالـه ومشـاريعه الفكريـة يحـاول فيهـا تجاوز المركزية وتقديم نقدا لاذعا لها وتوضيح إخفاقاتها وألاعيبها.

لقد طبق ادوارد سعيد نقده للمركزية الغربية عن أكثر طريق يبرز فيه هذا وهو الخطاب الاستشراقي ،فلقد وجد سعيد في الاستشراق ذلك الحضور الكولونيالي(الاستعماري) الغربي ،وانتبه بأن البحث عن المعرفة في ساحة الهامش لايبشر بلخير.

فذهب ادوارد سعيد يكشف الوجه الحقيقي للاستشراق الذي اعتبره مظهر من مظاهرالمركزية الغربية ،وأن الاستشراف هو أسلوب غربي للسيطرة على الشرق،و قائم على التمييز الوجودي بين الغرب والشرق والتمييز بين التفوق الغربي والدونية الشرقية .

ولقـد حـاول ادوارد سـعيد إثبـات أن الاستشـراق يحقـق شـيئا واحـدا وهـو القـوة والسـلطة وأن و المعرفـة =السـلطة ،لان المعرفـة والدراسـات الاستشـراقية هـي التـي فتحـت شـهية الغـرب والاسـتعمار وفضـح مـدى قدرتـه علـى فـرض قوتـه .معتمـدا علـى منهجيـات ومرجعيـات وأفكـار أهمّهـا (ميشـال فوكو،جـاك دريـدا انطونيـوا غرامشـي وجوزيـف كـونراد وغيـرهم)،ففكـرة الخطـاب والمعرفـة والسـلطة اسـتنبطها مـن البنيـوي ميشـال فوكو،ومصـطلح التفكيـك مـن جـاك دريـدا وفكـرة الهيمنـة ودور المثقـف من غرامشي وقام ادوارد سعيد في استدراجها حسب انتقاداته ومشاريعه الفكرية.

خاتمة:

لقد كان النقد والتفكيك هما السبيل ا في قدرة ادوارد سعيد في فحص الخطاب الاستشراقي عن طريق تحليليه للشخصيات التاريخية الأدبية والسياسية وهذا من أجل شيء واحد أن يكشف لنا مهما لعب الاستشراق دور البريء والنية الصافية فانه صفة من صفات الامبريالية والاستعمار الغربي.

الحس النقدي لادوارد سعيد كشف المحجوب والمستور ،كشف عن خبايا الغرب واحتضانه للاستشراق ليحقق مركزيته ورغباته ومصالحه وتسيير الآخر والذي لا يستطيع أن يثبت ذاته وأحاديته من دون أن يهمشه .

ولقد فتح نقد الاستشراق عالما جديدا من البحث في ثناياه وفجواته واستطاع ادوارد سعيد أن يضع الخطابات الاستشراقية في موضع المحاكمة والتساؤلات معتمدا النهج التحليلي النقدي وحتى المقارن لكشفه عن ما يخفيه.

إن ادوارد صاحب النزعة الإنسانية المعادي لكل من يخالف هذه النزعة نافرا من الصراعات ومحبذا للتثاقف والهجنة والتعددية الثقافية محاربا التمركزات التي تقضي على ثقافة الأخر والادعاء بصفائها حتى أدى هذا إلى ظهور فضاءات بينية ونسبية.

وكان ادوارد سعيد المهمش المنفي الذي أسمع صوت الهامش التابع كما تسميه الهندية سبيفاك،ويعتبر سعيد المثقف النقدي الأول من المثقفين مابعد الكولونيالية(الاستعمار) بعد الاستقلال الذي أظهر الشهوة الاستعمارية لم تتوقف حتى بعد أن أخذ المستعمَر استقلاله وهذا من خلال قدرة الاستشراق على الهيمنة وممارسة سلطته ،واعتبر أن الخطاب الاستشراقي هو خطاب استعماري كولونيالي وهو ممارسة من ممارسات الاستعمار، وانطلاقا من هذا اعتبر ادوارد أول ما أسس خطاب ما بعد الكولونيالية أكاديميا ثم جاءت أقطاب أخرى من الهامش ذاقت مرارة المنفى والتهميش مثل ادوارد سعيد ،وظهرت منهم أيضا سرديات للمخلّفات الاستعمارية وأرادا أيضا إعادة الاعتبار للهامش وإزاحة المركز بل كانت تهدّد تفكيك المركزية الغربية منهم المفكرون والمثقفين الزنوج ايمي سيزار وسيدار سنغور،وفرانزفانون، والمثقفين الهنود هومي بابا وغايتري سبيفاك وغيرهم.

خاتمة:

لعب ادوارد سعيد دورا كبير في كشف عن دور المثقف في أداء رسالته وعليه مواجهة السلطة قول الحقيقة وأن يكون له حضورا قويا متحدّيا الواقع بكل صعوباته وهذا ماعالجه مثقفين الهامش الذين ذكرناهم من قبل.

فمشروع ادوارد سعيد يهدف إلى تحقيق مشروع إنساني غايته إصلاح العالم المتنازع فهو المثقف ذو الرؤية الإبداعية الذي ينطلق من انتمائه ليعبر عن كل من هو متألم مرارة الاستعمار والتهميش والمنفي ،فهو المثقف التي كان يدافع عن القضية الفلسطينية في كل نفَس يخرج منه ،وكان حلمه هو استقلال فلسطين وكلّ هذا أثر فيه ودفعه إلى أن يعبر عن كلّ ما يشعربه .

ولكن السؤال الذي يبقى مطروح هل يزال ينظر إلى الخطاب الاستشراقي مجرد إيديولوجية تسعى إلى فرض سلطتها كما أكدّا الناقد ادوارد سعيد ؟

استطاع ادوارد سعيد أن يزرع فينا ذلك الشك الكبير حول ممارسات المركزية الغربية عن طريق الاستشراق لكنه فهم شعورالمهمش وعمل بجهد من أجل أن يحقق عالما إنسانيا.

غير أن ادوارد سعيد نظره كان موجها إلى سلبيات الاستشراق مهملا ايجابياته فالمستشرقون ليسوا جميعا لهم نية خبيثة للتعرف على الشرق من أجل السيطرة .

أ-المصادر:

1- ادوارد سعيد،صور المثقف،غسان غصن،دار النهار،بيروت، د.ط،1994
2- ادوارد سعيد،تعقيبات على الاستشراق، ترجمة :صبحي حديدي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1،1996
3- ادوارد سعيد ،القلم والسيف حوار دافيد بارساميان،ترجمة توفيق الاسدي،دار كنعان للدراسات والنشر،دمشق،ط1،1998
4- -ادوارد سعيد،المثقف والسلطة،ترجمة محمد عناني ،رؤية للنشر والتوزيع،ترجمة محمد عناني،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1،2006
5- ادوارد سعيد،خارج المكان(مذكرات)،ترجمة فواز طرابلسي،بيروت،ط1،2000
6- ـــــ،العالم والنص والناقد،ترجمة عبد الكريم محفوظ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب،2000
7- -ـــــ ،تغطية الإسلام،ترجمة محمد عناني،رؤية للنشروالتوزيع،القاهرة ،ط1 2005
8- ادوارد سعيد ،الاستشراق،ترجمة محمد العناني،دار رؤية للنشر،القاهرة،ط1،2006
9- ـــــ،الثقافة والمقاومة،ترجمة علاء الدين أبو زينة،دار الآداب،لبنان،ط1 2007
10- ـــــ،خيانة المثقفين النصوص الأخيرة،ترجمة أسعد الحسين،دار رينوي،د ط،2011
11- ـــــ،الثقافة والامبريالية،ترجمة كمال أبوديب،دار الآداب، لبنان،ط4،2014

ب-قائمة المراجع:

1- أحمد الشيخ، من الاستشراق إلى نقد الاستغراب حوار الاستشراق،المركز للدراسات العربية،القاهرة،ط1،1999

2- الطيب بوعزة،في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة نقد التمركز الأوروبي، مركز النماء لبنان،ط1،2012

3- اصف حسين،صراع الغرب مع الإسلام ،ترجمة:مازن مطبقاني،مركز الوعي المعاصر الرباط،ط1،2013

4- الجابري محمد عابد ،الفكر العربي المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط1 1989

5- -الجابري محمد عابد ،الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، ،دارالطليعة،بيروت ط5،1994

6- إدريس هاني،العرب والغرب_أية علاقة أي رهان، دار الاتحاد،بيروت،ط1،1998

7- بيترجيرار، مابعد المركزية الأوروبية نظرة جديدة في تاريخ العالم الثالث،ترجمة عاطف أحمد وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة،د. بلد،د. ط،1998

8- برتراندرسل،حكمة الغرب،ترجمة: فؤاد زكريا،ج1،عالم المعرفة، ،الكويت،د.ط،1983

9- برتراند راسل،تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة،ترجمة:محمد فتحي الشنطي،دار المصرية للكتاب، الإسكندرية،د. ط،1977

10- بيل اشكروفت،غاريث غريفيث،هيلين تيفين،الردّبالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة،ترجمة شهرت العالم،المنظمة العربية للترجمة، بيروت،ط1،2006

11- بيل اشكورفت،وآخرون ،دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية،ترجمة احمد الرويبي،أيمن حلمي،عاطف عثمان،المركز القومي للترجمة،القاهرة،ط1،2010

12- -بورج زيناتي ،رحلات داخل الفلسفة الغربية،دار المنتخب العربي، لبنان،ط1993،1

13- بيير ق.زيما،التفكيكية دراسة نقدية،ترجمةأسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع،بيروت،ط1996،1

14- جورج طرابيشي،شرق وغرب رجولة وأنوثة، دارالطليعة،بيروت،ط1،1988

15- جورج طرابيشي،مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام ،دارالساقي،لبنان،ط1، 1998

16- جورج جي ,ام.جيمس،التراث المسروق الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة ترجمة شوقي جلال،المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية،د.ط،1996

17- جيرار ليكلرك،العولمة الثقافية على المحك،ت جورج كتورة،دار الكتاب الجديدة المتحدة طرابيشي،شرق وغرب رجولة وأنوثة، دارالطليعة،بيروت،ط1،1988

18- جاك دريدا،أحادية الأخر اللغوية،ت عمر مهيبل،دار العربية للعلوم الناشرون،الجزائر العاصمة،ط1 ،2008

19- دوغلاس روبنسون،الترجمة والإمبراطورية نظريات الترجمة مابعد الكولونيالية،ترجمة: ثائر علي ديب،دار الفرقد، دمشق،ط1،2009

20- هاشم صالح،المدخل إلى التنوير الأوروبي ،دار الطليعة،بيروت،ط1،2005

21- هومي بابا،موقع الثقافة،ترجمة:ثائر ديب،المشروع القومي للترجمة ،القاهرة،ط1،2004

22- هيجل، العالم الشرقي المجلد الثاني من محاضرات في فلسفة التاريخ،ت إمام عبد الفتاح إمام،دارالتنوير،بيروت ط3،2007

23- وليام د.هارت،ادوارد سعيد والمؤثرات الدينية للثقافة،ترجمة قصي أنورالذبيان،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ابوظبي، ط1، 2011

24- وائل غالي ،مابعد الاستشراق الجزء الأول و الثاني،دار الهلال،د. بلد،د.ط،د. سنة

25- وسام بورزق،التحيز والموضوعية في العلوم الإنسانية رؤية ادوارد سعيد،دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن ،ط1، 2015

26- حسن حنفي،في الفكر العربي المعاصر،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت،ط4،1999

27- حسن حنفي ،مقدمة في علم الاستغراب ،دار الفنية ،القاهرة،ط1،1999

-حسن حنفي ومحمد عابد الجابري،حوار المشرق والمغرب نحو اعاد بناء الفكر

28- لقوي العربي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت،1990
29- طه عبد الرحمان،تجديد المنهج في تقويم التراث،المركز الثقافي العربي ،المغرب ط2، د. سنة
30- طيب تيزيني،من التراث إلى الثورة،دار ابن خلدون،بيروت،ط2،1978
31- طيب تيزيني،من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي،دار الذاكرة، دمشق،ط1،1986
32- كافلين رايلي،الغرب والعالم القسم الأول و الثاني،ترجمة: عبد الوهاب محمد المسيري الكويت،د.ط،1985
33- كلود ليفي شتراوس،العرق والتاريخ،ترجمة: سليم حداد،المؤسسة الجامعية للدراسات ،منتدى مكتبة الإسكندرية،الإسكندرية،د. ط،د. سنة
34- محمد الشيخ ،فلسفة الحداثة في فكر هيجل،الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ط1،2008
35- محمد عزيز الحبابي ،من المنغلق إلى المنفتح ،ترجمة محمد برادة،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،ط2،1973
36- محمدأسد ، الإسلام على مفترق الطرق،ترجمة: عمر فزوخ،دار العلم للملايين،منتدى سور الأزبكية،د. بلد، د.ط،د. سنة
37- مجموعة كتاب،نظرية الثقافة،ترجمة علي سيد الصاوي،عالم المعرفة،الكويت،د.ط،1997
38- -محمد عمارة،الغرب والإسلام أين الخطأ؟...وأين الصواب؟؟،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،ط1،2004
39- -محمد حسين هيكل،في عالم عبد الوهاب المسيري حوار نقدي حضاري المجلد الثاني،دار الشروق،القاهرة،ط1،2004
40- ماكس فيبر،الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية،ترجمة:محمد علي مقلد،مركز الإنماء القومي ،بيروت،د.ط ،د. سنة

41- محمد عبد الرحمان مرحبا،مع الفلسفة اليونانية،منشورات عويدات، بيروت،ط3،1988

42- مطاع صفدي ،نقد العقل الغربي الحداثة مابعد الحداثة،مركز الانهاء،لبنان،د.ط،1996

43- _ محمد سبيلا،مدارات الحداثة،الشبكة العربية للأبحاث،بيروت،ط1،2009

44- محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي،مابعد الحداثة،دار توبقال للنشر المغرب،ط1،2007

45- منير شفيق ،الإسلام في معركة الحضارة ،دار البيراق للنشر،بيروت ،ط3،1983

46- مالك بن نبي،مشكلة الحضارة ،فكرة الإفريقية الأسيوية في مؤتمر باندونغ ترجمة عبد الصبور شاهين،دار الفكر المعاصر،دمشق، ط3،1981-

47- محمد الجزيري،البنيوية والتنوع البشري وكلود ليفي شتراوس،دار الوفاء الإسكندرية،د. ط،2002

48- محمد شاهين ،ادوارد سعيد رواية الأجيال،المؤسسة العربية للدراسات والنشر الأردن،ط1،2005

49- ميشال فوكو،نظام الخطاب،ترجمة: محمد سبيلا دار التنوير،د. بلد،د. ط،د. سنة

50- محمد محمود حمدي زقزون،الاستشراق والخلفية للصراع الحضاري ،دار المعارف،القاهرة،د.ط،1119

51- _ ميجان الرويلي وسعد البازعي،دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي المغرب،ط3،2002

52- محمد عبد الغني سعودي،قضايا إفريقيا،عالم المعرفة،سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت،د.ط،1980

53- نعوم تشو مسكي ،سنة 501الغزو مستمر،ترجمة:مي النبهات ،دار المدى للثقافة والنشر سوريا، د.ط ،1996

54- نعوم تشو مسكي ،الهيمنة أم البقاء السعي إلى السيطرة على العالم،دار الكتاب العربي، ،لبنان، د.ط ،2004

55- سعد البازعي،الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف،المركز الثقافي العربي المغرب،ط1،2008

56- -سمير أمين،نحو نظرية للثقافة نقد التمركز الأوروبي والتمركز الأوروبي،دارالفارابي لبنان، د. ط،2003

57- علي حرب،هكذا اقرأ مابعد التفكيك،دار المؤسسات العربية للدراسات والنشر،لبنان،ط1،2005

58- علي حرب ،نقد الحقيقة،دار المركز الثقافي العربي ، ،بيروت،ط1،سنة 1993

59- علي حرب،التأويل والحقيقة،قراءات تأويلية في الثقافة العربية ،دار التنوير للطباعة للنشروالتوزيع،بيروت،بط،2007

60- علي حرب،أوهام النخبة أو نقد الثقافة ،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1،2003

61- علي حرب ،تواطؤ الأضداد الإلهة الجدد وخراب العالم، ،دار العربية للعلوم الناشرون،لبنان،ط1،2008

62- علي حرب،الفكر والحديث حوارات ومحاورات،دار الكنوز الأدبية،لبنان،ط1 ،1997

63- عبد الرزاق الداوي،في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات ،دار العربية ،بيروت ط1،2003

64- عبد الله إبراهيم،الثقافة العربية المرجعيات المستعارة،دار الأمان،الرباط،د.ن 2007

65- عبد الله إبراهيم،المركزية الغربية،دارالامان،الرباط،ط1،2010

66- عبد السلام بن عبد العالي،أسس الفكر الفلسفي المعاصر،مجاوزة الميتافيزيقا،دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء،ط1،1985

67- عبد السلام الترمانيني،الرق ماضيه وحاضره،عالم المعرفة، ،الكويت،د. ط،1979

68- عبد الكريم عنيات،نيتشه والإغريق إشكالية أصل الفلسفة،الدار العربية للعلوم الرباط،ط1،2010،

69- عبد الوهاب المسيري وعزيزالعظمة،العلمانية تحت المجهر،دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1،د. سنة

70- -عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود واليهودية المجلد الأول،دار الشروق، القاهرة، ط2،2006

71- عبد الوهاب المسيري ،دراسات معرفية في الحداثة الغربية،مكتبة الشروق الدولية القاهرة،ط1،2006

72- عبد الرحمان بدوي،دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب،المؤسسة العربية،بيروت،ط1998،1

73- علي عبود المحموداوي،الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل منشورات ضفاف ،لبنان،ط2،2015

74- عمر بوجليدة،الحداثة واستبعاد الأخر دراسة أركيولوجية في جدل العقلانية والجنون،دار الروافد، ،لبنان،ط1،2013

75- فرانز فانون،معذبو الأرض،ترجمة: سامي الدروبي،جمال اتاسي، ،د. بلد، د. ط ،د. سنة

76- فريدريك نيتشته،الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي،ترجمة: سهيل القش،المؤسسة الجامعية للدراسات ،لبنان،ط2،1983.

77- فرانسوا شاتليه،تاريخ الإيديولوجيات ،من الكنيسة إلى الدولة من القرن التاسع إلى القرن السابع عشر،ترجمة: أنطوان حمصي،مكتبة الأسد،ج2،دمشق،د.ط،1998

78- فخري صالح،ادوارد سعيد دراسات وترجمات،منشورات الاختلاف ،الجزائر ط 1،2009

79- رشاد عبد الله الشامي،الشخصية اليهودية الاسرائلية والروح العدوانية،عالم المعرفة الكويت،د.ط،1986

80- شيلي واليا ،صدام ما بعد الحداثة ادوارد سعيد وتدوين التاريخ،ترجمة:عفاف عبد المعطي،رؤية للنشر والتوزيع القاهرة،ط1،2006

81- ضياء الدين ساردار،الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعرفة الغربية،ترجمة:فخري صالح،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة،ط1،أبو ظبي،2012

ج:القواميس والمعاجم والموسوعات:

1- اندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية،المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت ط1،2001

2- مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،ط1،2004

3- معجم اللغة العربية المعاصر،احمد مختار عمر ،المجلد الأول ،عالم المعرفة،القاهرة،ط1،2000.

4- نبيل راغب،موسوعة النظريات الأدبية أدبيات ،الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر،ط1،2003

5- عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود واليهودية المجلد الأول،دار الشروق، ،القاهرة، ط2،2006

د:قائمة المجلات:

1- أنور مغيث، عبد الملك صوت الشرق الثائر، مجلة الدوحة العدد57،السنة2012

2- إدريس الخضراوي،السرد موضوعا للدراسات الثقافية نحو فهم لعلاقة الرواية بجدلية السيطرة والمقاومة الثقافية، مجلة فصلية تبين للدراسات الفكرية والثقافية،االعدد7 السنة2014

3- بومعزة هجيرة،الفكرة الدينية ودورها في البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة الحوار الثقافي،عدد رصيف،السنة2015

4- يحي عمارة،ادوارد سعيد الحياة والفكر، مجلة القدس العربي،العدد7404،ابريل السنة 2013

5- سعيد خطيبي،ألوان زنجية، مجلة الدوحة،العد71،دسبتمبر،السنة 2013

6- عبد الرحمان تبرماسين ،صورية جيجخ،اشكالية المركز والهامش في الأدب، مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة بسكرة، العدد10 ،السنة2014

7- عبد النور الهنداوي،الثقافة والامبريالية لادوارد سعيد، مجلة الفكرالسياسي،العدد 13و14،سوريا،السنة2001

8- عبد الستارعبد اللطيف مال الله الاسدي ،هومي بابا رؤى مابعد الكولونيالية، مجلة تكست،العدد4،ماي ،السنة2010

9- عبد الله إبراهيم،هل يستطيع التابع أن يتكلم،ضمن مجلة الرياض،العدد1،سبتمبرالسنة 2005

د:الاطروحات-الرسائل-المذكرات:

1- بن خدة نعيمة،المثقف والسلطة عند ادوارد سعيد،رسالة ماجسبتر،جامعة وهران،كلية العلوم الاجتماعية،قسم الفلسفة، وهران ،2011-2012

2- مصطفى كيحل،الانسنة والتأويل في فكرمحمد أركون،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم الفلسفة، قسنطينة2006-2007

3- عبد اللطيف عبد الغامدي،المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان،رسالة ماجستر،جامعة نايف للعلوم الأمنية،كلية الدراسات العليا،الرياض

4- صبرينة شناف،النقد الحضاري في فكر ادوارد سعيد أصوله وتطبيقه،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية،جامعة الحاج لخضر،باتنة2012-2013

ه :المقالات:

1- ابراهيم سعد،طرق القراءة المعاصرة بين جاك دريدا و ادوارد سعيد
Ebrahimsaeed. blogspot.com 2017،17:45/4/20

2- لشريف زروخي،الاستشرق واستقلال السؤال الفلسفي دراسة في مشروع أركون 2017،11:06/4/21
www.hurriyasudam.com

3- العيد جلولي، الخطاب النقدي العربي وأسئلة العلاقة مع الآخر : قراءة في ضوء النظرية ما بعد الكولونيالية،جامعة قاصدي مرباح،كلية الآداب،ورقلة،2017،17:56/4/20 https ://www.google.com/url?sa

4- الاستشراق في نقد أطروحة سعيد 2017،15:40/4/24
http ://sudaneseonline.com

5- هيثم غالب الناهي،مابين استشراق الاستشراق وما بعد الاستشراق،2017/3/24،16:20الاستشراق،2017/3/24،16:20
www.causlb.porgpdf/.../mustaqbal

6- رزان محمد إبراهيم،المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية إيقاعات متعاكسة تفكيكية،قسم اللغة العربية،جامعة البترا الخاصة ،2017،10:22/4/20
Hltps://www.uop.edt.jo.downaload

7- ريتا فرج،الدراسات النسوية مابعد الكولونيالية، 2017،15:30/04/24
http://w.w.w. alhayat.com/edition

8- عبد الفتاح السيسي،الديمقراطية في الشرق الأوسط،ترجمة صالح سليمان عبد العظيم،2017/4/24، 16:20

m.ahewar.org

الملتقيات والمؤتمرات:

1- كامل يوسف حسن،خصائص النص الاستشراقي في وضعية النزاع ملاحظات أولية حول سجال برنارد لويس وادوارد سعيد،سلسلة كتب الثقافة المقارنة الاستشراق،دار الشؤون الثقافية العامة،العدد الثاني،بغداد،1987

2- رويدي عدلان ،أثر التفكيك في تأسيس ما بعد الكولونيالية-ادوارد سعيد نموذجا-،ضمن كتاب فعاليات المؤتمر الثالث ،جاك دريدا في النقد الأدبي والفسفة ،دار البدر،وهران2014

3- صالح علواني،الاستشراق مركزية الذات عند المستشرقين وتمرد البعض عنها رجاء غارودي نموذجا من خلال كتابه Promesses de i islam،سلسلة محضارات الملتقى الدولي محمد بن شنب والاستشراق المنظم بولاية المدية من 7الى 14ديسمبر 2014،طباعة شيكو للطباعة والنشر منشورات مديرية الثقافة لولاية وزارة الثقافة،الجزائر،2015.

الفهرس

إهداء

شكر وتقدير

المقدمة.....أ

* ** **

الفصل الأول: المركزية الغربية مفهومها ومسارها

تمهيد.....ت.....6

المبحث الأول:مفهوم المركزية الغربية.....7

المبحث الثاني:مسار المركزية الغربية من الإغريق إلى عصر الحديث وما بعدها..23

المطلب الأول:المرحلة الإغريقية(فجرالحضارة)ا.....24

المطلب الثاني:مرحلة العصور الوسطى (المسيحية،النصرانية).....28

المطب الثالث : مرحلة الحداثة وما بعدها.....33

المبحث الثالث:خصائص المركزية الغربية 36

المطلب الأول: التمحور حول الذات.....37

المطلب الثاني:العنصرية.....39

المطلب الثالث:العدوانية والدموية.....42

المطلب الرابع:العداء الديني /اللادينية.....44

المطلب الخامس:اللاخلاقية 46

خاتمة الفصل:.....48

الفصل الثاني: ادوارد سعيد ونقد خطاب التكز الإستشراقي

تمهيد.....49

المبحث الأول :المشروع الفكري لادوارد سعيد.....50

المبحث الثاني :العلاقة بين الاستشراق والمركزية الغربية.....61

المبحث الثالث:من الاستشراق إلى ما بعد الكولونيالية:.....74
المطلب الأول: المفكر العربي ادوارد سعيد ونظرية ما بعد الكولونيالية.....78
المطلب الثاني: المفكرين الزنوج ونظرية ما بعد الكولونيالية.....81
المطلب الثالث:المفكرين الهنود ونظرية ما بعد الكولونيالية.....86
خلاصة الفصل:.....94
الفصل الثالث: الفصل الثالث: إمتدادات المشروع النقدي لإدوارد سعيد في الفكر المعاصر
تمهيد:.....93
المبحث الأول:ادوارد سعيد وفق جاك دريدا.....94
المبحث الثاني:علي حرب و ادوارد سعيد 99
المبحث الثالث:خلاصة نقدية حول المشروع الفكري لادوارد سعيد.....108
خلاصة الفصل:.....118
الخاتمة:.....120
قائمة المصادر والمراجع:.....124
الفهرس:.....135